المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

قسم السياسات العامة والانظمة المقارنة

اشكالية التطرف في الوطن العربي

"سوريا نموذجا 2011-2016"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص النظم السياسية المقارنة

من إعداد الطالب : **تحت إشراف الأستاذة :**

عبدالقادر عبدالعزيز **ايناس طلحي**

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الصفـــــة	مكان التدريس
د . لحسن بشاني	**رئيسا**	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
أ. ايناس طلحي	**مشرفا**	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية
أ. نرجس فليسي	**مناقشا**	المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

السنة الجامعية

2016-2017م

ملخص :

التطرف كظاهرة يعيق الدول والمجتمعات له أسباب عديدة ولا يمكن حصرها في سبب واحد حيث تتحكم في بروزه وتطوره عوامل سياسية كاحتكار السلطة ونتشار الفساد السياسي وعوامل اقتصادية كالبطالة، والفقر، وعوامل اجتماعية، كتفكك المجتمعات، وغياب التنشئة الاجتماعية، وأخرى تنتج عن غياب الفهم الصحيح للأديان بمختلفها، والمشاكل التي تنتج عن الحركات الدينية، والأقليات، والطائفية، كما يحدث في دول الوطن العربي.

إن الأوضاع التي تعيشها مختلف الدول العربية اليوم جد صعبة حيث هناك تدهور في أغلب الأوضاع السياسية، والاقتصادية، التي لها دور كبير في حياة الإنسان، فغيابها يؤدي إلى انتشار الفوضى، مما يسهل بالمقابل انتشار الظواهر الاجتماعية كالتطرف، خاصة عندما يكون هناك تدني في مستوى التعليم وظهور اختلافات في الدين بين الفرق كما يحدث في سوريا على الأخص.

تشهد سوريا فوضى عارمة وتلك الفوضى تخلق مشاكل للدولة التي تصاب بها وهو ما يؤدي إلى نشوب صراعات داخلية بين عدة أطياف الدولة السورية مما يفتح المجال للفواعل الخارجية للتدخل في الدولة التي بها فوضى، مثل ما يحدث في سوريا، مما يجعل الباب مفتوح للباحثين والمحللين تصور عدة سيناريوهات محتملة التي تنتهي بها تلك الفوضى.

Abstract :

Political extremism, such as unemployment, poverty, social factors such as social disintegration, the absence of social upbringing, and others, result from the absence of a correct understanding of the various religions and the problems that result from movements. Religious, minority and sectarian groups, as happens in the Arab countries.

The situation of the various Arab countries today is very difficult as there is deterioration in most of the political and economic situations that have a big role in human life, as it does not lead to the spread of chaos, which facilitates the spread of social phenomena such as extremism, especially when there is a low level of education and the emergence of differences in religion between The difference is happening in Syria in particular.

Syria is witnessing an overwhelming chaos and chaos creates problems for the dossier which is causing internal conflicts between the various sectors of the Syrian state. This opens the way for foreign intervention in the chaos-like state of Syria, which makes the door open for researchers and analysts to imagine several possible scenarios. Which ends that chaos.

اهـــــــــداء

إلى والدي العزيزين الذين تعبا من أجل تربيتي وتعليمي

أمي الغالية الحنونة "فاطمة" وإلى أبي الكريم "محمد" إلى

إخواني " محمد ورشيد وتهامي ونورالدين" وأخواتي " فاطمة

وعائشة و فتيحة وحليمة " وإلى أعز وأغلى صديق أستاذ دكتور

عبدالحي مولاي براهيم وإلى كل طلبة المدرسة الوطنية العليا للعلوم

السياسية من أول إلى أخر دفعة وبدون استثناء وبالخصوص الدفعة

السابعة وإلى كل أساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

وبالخصوص الأستاذة المحترمة ايناس طلحي التي لم تبخل علي

بأي جهد في مساعدتي وإلى كل من درسني في كل طورمن أطوار

التعليم وإلى كل من علمني ولو بالحرف الواحد وإلى كل أصدقائي

المخلصين عيسى وستاتي و الشاوي و حفيظ وعبدالوهاب ونبيل

ودحان و عبدالقادر والصطي وإلى كل عائلتي وأصدقائي الذين لا يتسع المكان

لذكرهم

شـــــكر وعرفـــــــــان

اشكر الله عز وجل الذي وفقني في بحثي هذا

وأتوجه بالشكر إلى الأستاذة المشرفة ايناس طلحي التي كانت عونا لي

بالنصائح والتوجيهات وأشكر كل أساتذة المدرسة الوطنية العليا للعلوم السياسية

وأتوجه بالشكر الخالص إلى أمي العزيزة وأشكر كل عمال المدرسة الذين كانوا في خدمة طلبة

المدرسة لا سيما عمال المكتبة الذين ساهرو على خدمة الطالب في المدرسة

مقدمة

إن ما يشهده العالم اليوم من أزمات، وخاصة في دول العالم الثالث ولا سيما الدول العربية منها، ، لها أسباب حقيقية وواقعية (اقتصادية ، و سياسية ، وفكرية واجتماعية وفهم خاطئ للدين) وهذه الأسباب تجعل من الذين يعيشونها يواجهونها بطرق قد تعيق تطور هذه الدول ويواجهونها غالبا بسياسة العنف، التي تنتج من خلال عجز الدول على التحكم في وضع وتنفيذ سياسات عامة ناجحة، وأخطر ما ينتج عن أسباب هذه الأزمات هو تنامي ظاهرة التطرف، التي تعتبر اليوم من أهم ما يحير عقول المفكرين والمحللين والخبراء السياسيين، فالاتجاهات المتطرفة تعد من الظواهر النفسية والاجتماعية الخطيرة المنتشرة في كافة المجتمعات العربية والغربية ويتسم الأفراد ذوي الاتجاهات المتطرفة، بالعديد من مظاهر الاضطراب والتوتر على شكل اتجاهات متطرفة في السياسة والدين والمجتمع، ويتميز الأفراد في تعبيرهم عن اتجاهتهم المتطرفة من خلال الرفض والثورة والتمرد على حكومتهم ومجتمعهم بكل ما فيه من قيم ومبادئ ففي دول الوطن العربي مثلا اليوم قد تكون هناك أوضاع وظروف عديدة تجعل من دول الوطن العربي أرض خصبة لهذه الظاهرة خاصة ما يجري اليوم من تطورات من فوضى، أوكما يطلق عيها الأخرون ثورات عربية أو ربيع عربي، ووروده ارتوت من دماء الشعوب العربية لا سيما في ليبيا، وسوريا، وفلسطين، والصومال، ومصر، وتونس، نتيجة لما عانت شعوب من حرمان ومن تدني المشاركة السياسية وحرية التعبير ومن فقر وبطالة وهشاشة المجتمعات وضعف أداء هذه الدول في مختلف المجالات من فسح مجال للجماعات الأخرى بالظهور، لكن هذا الظهور يكون بوجه مغاير لتصورات الدول لكن بالمقابل ليس هو الوجه المشرف كما يحسب الأخر، فالتعصب لأراء الأخرين ورفضها ليس عبء ولكن اليوم في المجتمعات العربية والأحزاب وكذا النقابات عند اختلافها في الاراء يصل بها الحد إلى النزاعات، لا سيما الاختلافات بين الحركات الدينية، كما حدث في الحروب الدينية التي حدثت هناك، والتي كانت بين فترتي (1517-1648) بصورة متعاقبة، وخلفت هناك دمار كبير وأدت أيضا إلى زرع الحقد بين الدول التي مستها هذه الحروب، وأيضا إلى ضعف العلاقات بينها وفرض القوة في ميزان هذه العلاقات، كما يحدث اليوم في سوريا وليبيا حيث هناك قتال رهيب بين مختلف الحركات لا سيما تنظيم داعش، أشهرها إن لم يقال أقواها ولكن هذه الأسباب التي ذكرت ليست كافية لتنامي ظاهرة التطرف وإنما هناك سبب أخر يعطي دافعا أقوى للتطرف، والذي هو الأيادي الخارجية الملطخة يدها بنهب ثراوات الشعوب من جهة، ومن دعمها للأطراف المقاتلة داخل الدولة الواحدة والمثال على ذالك دائما هو سوريا حيث هناك نزاعات خلفت الألاف من القتلي والملايين من الجرحى وعدد كبير من اللاجيئين يعد بالملايين والتدخلات الخارجية في أغلب دول العالم الثالث بداعي حقوق الإنسان لم تكن سوى المحافظة

على مصالح القوى المتداخلة في دولة ما من جهة أخرى، ودون نسيان الاستعمار الذي تعرضت له الدول العربية، وما تتعرض له إلى اليوم دولة فلسطين من نهب وقتل وممارسة القمع والعنف والتهجير واغتصاب للأراضي من قبل الكيان الصهيوني، وايضا هناك عدم التوازن في النظام الاقتصادي العالمي والاستغلال الأجنبي للموارد الطبيعية للدول النامية، وبالخصوص دول الوطن العربي، وانتهاك حقوق الإنسان السياسية منها والاقتصادية، والاجتماعية، والثقافية، بالتعذيب أو السجن أو الانتقام والجوع والحرمان، والبؤس، والجهل، وتجاهل معاناة شعب ما يتعرض للاضطهاد، والبيئة، والدافع الذي يمكن أن يكون أكثر قوة من الدوافع المذكورة السابقة هو دافع انتساب التطرف من قبل الغرب للدول العربية بحكم أنها تدين بدين الإسلام، وأن دين الإسلام هو دين التطرف فهذا يؤثر نفسيا على الشعوب وقادتها، وخلط في وضع مناهج خطط شاملة لمواجهة الأزمات والأوضاع التي تكون سببا في تطرف شعوبها.

أسباب إختيار الموضوع

أ- الأسباب الذاتية :

* البحث في أسرار ظاهرة التطرف، التي تعتبر من أهم ما يسبب في تفكيك المجتمعات.

* الرغبة في التعرف على جذور ظاهرة التطرف، التي من خلالها يعتبر الوطن العربي وطناً لها بكثرة أصابع الاتهام الموجهة للوطن العربي بأنه وطنا للتطرف.

* حان الوقت للبحث المحض عن أسباب التطرف، والطرق المناسبة للوقاية من الظاهرة خاصة في الوطن العربي.

* التأثير الكبير من خلال ما يجري في الساحات العربية من ضغوطات، وذلك في مختلف المجالات.

ب- الأسباب الموضوعية :

* أهمية موضوع الدراسة، والذي يتناول ظاهرة التطرف وأسبابها، وخاصة الأسباب الدينية والتربوية والسبل الممكنة لمعالجة هذه الظاهرة.

* قلة الأبحاث والدراسات التي تتناول ظاهرة التطرف، بمختلف أنواعها، لا سيما التطرف السياسي والديني.

* معرفة أهم الدوافع التي تجعل اختيارهم التطرف كحل للتخلص من ازماتهم.

أهمية الدراسة :

* تكمن أهمية الدراسة لهذا الموضوع في ظل استمرار هذه الظاهرة (التطرف)، لا يمكن أن يحدث أي تطور، وفي أي مجال، وفي أي دولة من الدول العربية (الوطن العربي معنى بالدراسة هذه).

* إبراز أهم الأثار التي تخلفها ظاهرة التطرف على شعوب الوطن العربي، لا سيما في المجال الديني والسياسي.

* محاولة المساهمة من خلال هذه الدراسة العلمية المتواضعة في نشر الوعي حول مخاطر هذه الظاهرة، والوقوف عند أهم الأسباب التي تساهم في تنامي هذه الظاهرة.

إشكالية الموضوع :

بعد العواصف العديدة التي تشهدها المنطقة العربية، والحراك الشعبي المتواصل ضد الأنظمة المستبدة التي أدت بالمجتمعات العربية إلى المزيد من التخلف، وفي كل المجالات، حيث يرى الكثير من المجتمعات لا سبيل للخروج من هذه الأزمات، إلا الوقوف في وجه هذه الأنظمة بطرق سلمية كالمظاهرات، والاحتجاجات، وهو ما أدى ببعض الأنظمة إلى توجيه السلاح، والقمع للمظاهرات المتوالية، وهو ما يخلق المزيد من المتاعب في نفوس أفراد هذه الدول، وهو ما يؤدي إلى تنامي ما يعرف بظاهرة التطرف .

فطرح حول هذا الموضوع الإشكال التالي : إلى أي مدى يمكن اعتبار الوطن العربي أرضا خصبة للتطرف على وجه العموم واعتبار سوريا أرضا خصبة للتطرف على وجه الخصوص ؟

وللإجابة على هذا الإشكال تم وضع مجموعة من التساؤلات والفرضيات تتمثل فيما يلي :

1- ما هي ظاهرة التطرف ؟

2- ما هي أسباب التطرف ؟

3- هل هناك أوضاع حقيقية في الوطن العربي تسمح بتنامي ظاهرة التطرف ؟

4- كيف يمكن إعتبار النزاع السوري بوابة حقيقية للتطرف في سوريا ؟

5- هل هناك عوامل خارجية يتأثر بها الوطن العربي تساهم في وضع أسس حقيقية لظاهرة التطرف هناك ؟

مجموعة من الفرضيات تتمثل فيما يلي :

* ظاهرة التطرف تفكك البنى التحتية للدول، وتساهم في ظهور نزاعات يصعب حلها.

* دول الوطن العربي تعاني من أوضاع يمكن أن تجعل من أراضيها نواة للتطرف.

* الضغوطات الخارجية على دول الوطن العربي تمهد لظروف مأساوية في أوطان لم تتعافى بعد من ويلات الاستعمار.

* النزاعات تترك أثار سلبية على المجتمعات، ومن أهم تلك الأثار تنامي ظاهرة التطرف .

عرض الموضوع

وللإجابة على هذه الإشكالات تم تقسيم الموضوع إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة.

مقدمة : وفيها عرض للموضوع بجوانبه المختلفة

الفصل الأول : تم فيه التطرق إلى الإطار النظري للتطرف حيث تضمن عنصرين العنصر الأول تم فيه تسليط الضوء على مفهوم التطرف بجوانبه المختلفة الجانب الديني، والسياسي، والاجتماعي، والعنصر الثاني تم فيه التطرق إلى أسباب التطرف.

الفصل الثاني : تم فيه تسليط الضوء على الأوضاع المختلفة في الوطن العربي، حيث تضمن عنصرين العنصر الأول تم فيه تناول الأوضاع السياسية، والاقتصادية، في الوطن العربي والعنصر الثاني تم فيه تناول الأوضاع الاجتماعية، والدينية، في الوطن العربي . وتم تناول هذه الأوضاع كل على حدى أي تناول التغيرات التي تؤثر في كل وضع من الأوضاع.

الفصل الثالث : تم فيه تسليط الضوء على النزاع في سوريا ما بين الفترة (2011-2016)، حيث تضمن فيه ثلاثة عناصر ، العنصر الأول تم فيه التطرق إلى المشهد السياسي في سوريا وتم فيه تناول تطور

المشهد السياسي من بداياته (2011) حتى سنة (2016)، وأيضآ تم فيه تناول القوى المقاتلة في سوريا. والعنصر الثاني تم فيه التطرق إلى دور الفواعل الخارجية في النزاع السوري الدولية والإقليمية أما العنصر الثالث فقد تم تخصيصه إلى السيناريوهات المحتملة التي يمكن أن يخرج بها النزاع السوري .

وفي النهاية وضعت خاتمة حاولت فيها الوقوف عند أهم النتائج التي تم التوصل إليها من خلال هذه الدراسة.

منهج البحوث إعتمدت خلال دراستي للموضوع على منهجين :

* المنهج الوصفي تم فيه إعطاء وصف لظاهرة التطرف بجوانبه المختلفة وأيضآ تم وصف أسباب ظاهرة التطرف.

* المنهج التحليلي وتمثل في دراسة وتحليل الدور الذي لعبته الفواعل الخارجية في النزاع السوري الدولية منها والاقليمية .

* المقاربة التاريخية وذالك من خلال التطرق إلى ما عانته الدول العربية من أوضاع، ومن ويلات الاستعمار.

مصادر ومراجع الموضوع :

من أهم المصادر والمراجع التي تم الاعتماد عليها في هذا البحث :

أولا المصادر : وأهمها كتاب المفترون للكاتب فهمي هويدي بالإضافة إلى مقالات حول التطرف ومن أهم المقالات الدراسة الأولى الانحراف والتطور الفكري للكاتب أحمد نبارك سالم. وأيضآ مقال بعنوان أسباب الإرهاب والعنف والتطرف للكاتب صالح بن غانم السدلان.

ثانيآ المراجع : ومن بينها كتاب الثورات العربية في النظام الدولي للكاتبة نادية محمود مصطفى وكذلك كتاب الفقر والفساد في العالم العربي للكاتب سمير التنير ثم كتاب ظاهرة العنف والتطرف من مواجهة الأثار غلى معالجة الأسباب الجزء الأول لنخبة الباحثين.

أما الرسائل الجامعية فاعتمدت على مذكرة الاتجاه نحو التطرف، وعلاقته بالحاجات النفسية لدى طلبة جامعة الأزهر بغزة لمحمد محمود محمد أبو دوابة .

صعوبة الدراسة

* صعوبة الحصول على المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع، وخاصة ما يتعلق بالجانب الذي تم أخذه نموذجا.

* وجود تضارب في تشخيص ظاهرة التطرف، وفي الأسباب الحقيقية لهذه الظاهرة.

* فترة الدراسة لهذا الموضوع قصيرة، مما تعذر على الباحث التعمق في بحثه لأن هذا الموضوع واسع ومعقد ومتشابك.

الفصل الأول

الإطار النظري للتطرف

المبحث الأول: مفهوم التطرف

يعاني مصطلح التطرف في مجال العلوم الاجتماعية على وجه العموم، وفي مجال العلوم السياسية على وجه الخصوص، من عدم وجود تعريف محدد، وهذا لتعقد المصطلح، من حيث اختلافه من مجال لأخر، لا سيما المجال الديني، والسياسي، من جهة، ومن حيث تشابك مصطلح التطرف مع مصطلحات أخرى كمصطلح العنف، وكذا مصطلح الإرهاب وهذا المصطلح له عدة تعريفات حتى في مجال واحد، ويختلف من مفكر لأخر، وهنا يمكن التطرق إلى مجموعة من التعريفات لمصطلح التطرف، ولا سيما التعريف الإجرائي، والبداية ستكون من إعطاء مفهوم لغوي لهذا المصطلح.

المفهوم اللغوي لمصطلح التطرف :

التطرف في اللغة كلمة مشتقة من الطرف، بمعنى الناحية، أو الطائفة من الشيء وتطرف فلان أي أتى الطرف، وفي المسألة جاوز فيها حد الاعتدال[1]، فالطرف من كل شيء منتهاه وفي التنزيل العزيز بعد قوله تعالى (وأقم الصلاة طرفي النهار) [2]سورة هود

وفي قاموس وبستر أشار إلى أن التطرف يشير إلى الابتعاد بشدة عما هو منطقي، أو معقول أو مقبول، كالتطرف في الرأي.... إلخ وتشير كلمة تطرف بالفرنسية إلى (éxtrimisme) أي ناحيتين تكونان متناقضتين، ومتباعدتين في المسافة عن بعضهما، مثل انفعال الألم، والسرور، ومن هنا فالمعنى اللغوي للتطرف يشير إلى أنه تجاوز حدود الاعتدال، ومفهوم الاعتدال كما ذكر نسبي، وغير محدد فما يعده مجتمع ما ضربا من الاعتدال قد لا يعده مجتمعا أخر اعتدالا،

[1]- مركز السلم الاجتماعي، مفهوم التطرف،
https://web.facebook.com/community.peace.jo/posts/968997303208202?_rdc=1&_rdr
[2] - سورة هود (الأية 11)

فكثيرآ من الأنبياء في عصورهم، والفلاسفة، والعلماء، والمبتكرين في مجتمعاتهم كان ينظر إليهم على أنهم متطرفون، وكان السبب في ذالك استباقهم لهذه العصور، وتلك المجتمعات [1]

المفهوم الاصطلاحي للتطرف :

هناك العديد من التعاريف، وفي مختلف المجالات قد يمكن التطرق إلى هذه التعاريف من خلال الأتي :

أولا : مفهوم التطرف الديني

مفهوم التطرف الديني تعددت تعاريف التطرف الديني، ومن بين هذه التعاريف ما يلي :

التطرف الديني : هو الخروج عن المألوف عقائديا المصحوب بالغلو المظهري الشكلي في الدين مع الانعزال عن الجماعة، وتكفيرها، وإباحة مواجهة الرموز الاجتماعية بالقوة[2].

–وأيضا، هو التجاوز في الفكر، او المذهب، او العقيدة عن الحدود المتعارف عليها قبل الجماعة، والتعصب لرأي واحد، أو استنتاج خاطئ، والمبالغة في السلوك الناتج عن هذا التعصب، او التطرف في الفكر[3].

كما عرفه فضيلة الامام جاد الحق علي جاد الحق شيخ الازهر الاسبق رحمه الله بأنه سوء الفهم للنصوص الذي يؤذي إلى التشدد، وهو أمر لا يقره الإسلام .

ووفقا لما قاله المرحوم الدكتور/ محمد الطيب النجار رئيس جامعة الأزهر الأسبق هو مجاوزة الحد، والخروج عن القصد والتطرف الديني يعتبر تمردا على الحق وخروجا عن المنهج السليم، والطريق المستقيم.

– إن التطرف الديني يطلق على ما يعتقده الإنسان ما من تصورات أو ما يمارسه من أعمال على أنها دين يتدين به متجاوزا ما حدده الدين من حدود، أو متحريا فيها ما هو الأقسى والأشد إذا كانت الدلالات تحتمل من المعني الأيسر والأسهل فكل من تدين بما يتجاوز التحديدات

[1]- المرصد العربي للإرهاب والتطرف، مفهوم التطرف، http://arabobservatory.com/?page_id=2918

[2]- حمزة محمد, مكافحة الإرهاب والتطرف وإصلاح المراجعة الفكرية , مجلة عن وزارةالداخلية , مصر , 2012, ص5 ,

[3] - مجموعة من الأساتذة ' تعزيز المناعة الاجتماعية في مواجهة التطور, دليل صادر عن برنامج قادة للتفاهم ومكافحة التطرف، ص 17

الدينية للمعتقدات، والأعمال السلوكية فهو متطرف، وكل من تحرى من الدين ما هو تشدد، وجعله هو الدين في حق نفسه بله في حق غيره، فهو متطرف أيضا.

– ويقصد به أيضا الميل إلى التشدد، والمغالاة في الأمور الدينية بالقدر الذي يتجاوز حد الاعتدال، وذلك بالخروج على التعاليم الدينية السمحة، والتعصب للرأي إلى الحد الذي يجعله لا يرى رأيا صحيحا غير ما يعتقده من وأراء[1].

وما يمكن أن يستنتج من خلال تعاريف عديدة للتطرف الديني هو أنه هذا النوع من التطرف يختلف من فرد لأخر أي حسب درجات متفاوتة.

ثانيا : التطرف السياسي

– ويقصد به استعداد الفرد النفسي الذي يؤدي إلى مواقف متشددة نحو الموضوعات ذات الطابع السياسي ومحاولته فرض آرائه السياسية على الأخرين ورغبته في تحدي السلطة والتمرد عليها حسب ما يعتقده من آراء سياسية .

– يقول بيتر نيومان " يمكن استخدام مصطلح التطرف بما يشير إلى الإيديولوجيات السياسية التي تعارض القيم والمبادئ الأساسية لمجتمع ما. وفي سياق الديمقراطيات الليبرالية يمكن أن ينطبق ذالك على أي ايديولوجية تناصر التفوق العرقي، او الديني، او تعارض المبادئ الأساسية للديمقراطية، وحقوق الإنسان. ويمكن استخدام هذا المصطلح أيضا لوصف الوسائل التي يحاول من خلالها الفاعلون السياسيون تحقيق اهدافهم باستخدام وسائل تستهين بالحياة والحرية وحقوق الانسان.

وفي إطار أخر يذكر بيتر كولمان واندريا بار تولي ان : التطرف هو منمى بعناية ومكون ويمثل منفسا عاطفيا لمشاعر حادة، وهو استراتيجية عقلانية في لعبة النزاع على السلطة، وينبثق من إيديولوجيات رؤية سياسية التي هي في الوقت ذاته اعتلال مرضي[2]، ويجب أن ينتبه إلى أن توصيف النشاطات، والشعوب، والمجموعات بصفة التطرف هو دائما في جانب منهم وقف شخصي وسياسي.

[1]- محمد محمود محمد أبو دوابه , الاتجاه نحو التطرف وعلاقته بالحاجات النفسية لى طلبة جامعة الأزهر, مذكرة لنيل شهادة الماجستير جامعة الأزهر بغزة , كلية التربية , ص 25

[2]- عيسى حنا، التطرف يؤرق الوطن العربي، موقع فلسطيني سياسي ثقافي،http://wbpalestine.com/content

ثالثا : التطرف الاجتماعي

ويقصد به موقف الفرد الرافض للتقاليد، والأعراف الاجتماعية بشكل لا يتفق مع ما تعارف عليه المجتمع من مبادئ وقيم، يعني محاولة الفرد التخلي عن عادته الاجتماعية حيث يراه أفراد مجتمعه متطرفا، أو منحرفا عن الطريق الصحيح كالولوج إلى التدخين، وما يشابه ذالك من انحراف عن المجتمع.

رابعا : مفهوم التطرف من الناحية النفسية (نظرة علماء النفس)

اتجهت التعريفات النفسية للتطرف إلى وجهتين الأولى تناولت التطرف كأسلوب للاستجابة التي تنحرف سلبا أو إيجابا عن المتوسط أما الثانية فتناولت التطرف كمعنى ومفهوم

ومن بين الذين اجتهدوا في الاتجاه الأول نجد مصطفى سويف وذألك من منظور التطرف في الاستجابة حيث بدأ انشغاله بظاهرة الاستجابات المتطرفة لاتخاذها أساسا لقياس التوتر النفسي وكان الإطار الذي يكتنف تفكيره في هذا الفرض الأساسي يمضي على النحو الآتي :

أن ارتقاء السخية من الطفولة المبكرة نحو مستويات النضوج المتوالية إنما ينطوي على مقومات ثلاث وهي :

أ- ازدياد ثراء السلوك (نتيجة لتغير الوظائف السيكولوجية مع النمو.)

ب- ازدياد ثراء البيئة السلوكية (مزيد من التغير في إدراك الشخص لمكونات البيئة، وحدوث زيادة فعلية في عناصر هذه البيئة مع تقدم العمر[1].)

ج- الاستراتيجية التي يتحتم على الشخص أن ينميها لإنجاز عملية التوافق التي تزداد تعقدا مع اضطراد الارتقاء.

والمرونة، او التصلب احد الابعاد الاساسية البالغة الاهمية في تقرير مدى كفاءة هذه الاستراتيجية المشار اليها في تحقيق افضل توافق ممكن، وان سمة المرونة هذه تتناسب عكسيا مع مستوى التوتر النفسي الذي يعاني منه الشخص .

[1]- محمد محمود محمد أبو دوابه، مرجع سابق، ص 27

بهذا يكون مصطفى سويف قد توصل الى أن الاستجابات المتطرفة الإيجابية، هي دليل على مستوى أعلى من التوتر النفسي في حين أن الاستجابات المتطرفة السلبية هي قياس لقوة الأنا، وقدرته على المقاومة.

والتصلب يمكن أن يكون دفاعا ضد القلق فعندما نشعر بالتوتر ننمي مجموعة من الأفكار، والسلوكيات المتسمة بالتصلب، والتي تكون قناعا يحمي الضعف الذي نشعر به داخلنا ومعظمنا لديه بعض التصلب، وبعض المرونة[1]، أما الاتجاه الثاني الذي يتناول التطرف كمعنى فقد تعددت أراء علماء النفس في ظاهرة التطرف، فمنهم من يرى أن التطرف بمثابة ثورة على الواقع ان لم يكن الواقع مقنعا، أو كافيا، أو هروبا من ذالك الواقع إذا كانت الثورة عليه مستحيلة، وقد يكون راجعا لاضطراب في الشخصية، أو قصور في تكوينها، ويعرف الدكتور محمد الشيخ التطرف بأنه تعبير عن ارتفاع مستوى التوتر النفسي العام.

وفي تحديد مفهوم التطرف يذكر جلال بيومي أنه يعني استجابة في الشخصية تعبر عن الرفض والاستياء تجاه ما هو قائم بالفعل في المجتمع، وتعكس مجموعة من الخصائص المميزة للشخصية المتطرفة مثل السيطرة المغايرة ضعف الأنا، وتدفع هذه الخصائص بالشخصية إلى أساليب متطرفة في السلوك كالتعصب، والتصلب الجمود الفكري، والنفور من الغموض ويعرف هشام عبدالله التطرف بأنه اتخاذ الفرد موقفا يتسم بالتشدد، والخروج عن الحد العام، والبعد عن المألوف، وتجاوز المعايير الفكرية والسلوكية، والفهم، والقيم الأخلاقية التي حددها وارتضاها أفراد المجتمع وقد يكون التطرف إيجابيا في الاتجاه بمعنى الموافقة التامة، أو سلبيا في الاتجاه بمعنى الرفض التام أما حد الاعتدال، فيقع في وسط المسافة بين الموافقة التامة، والرفض التام.[2]

وما يمكن أن يستنتج في الأخير حول التطرف من نظرة نفسية، هو أن التطرف ثورة عن الواقع يقوم بها شخص يرى بأن الواقع لا يخدم مصلحته الشخصية، ولا يشبع حاجته النفسية، ويكون غير قادر على تحقيق ذاته في مجتمعه مما يؤدي به إلى الانضمام إلى الجماعات المتطرفة .

ومن خلال ما تم التطرق إليه من تعاريف لمصطلح التطرف يمكن تعريف التطرف، هو ظاهرة معقدة تتصل بالمعتقدات، والمواقف، والمشاعر، والأفعال، والاستراتيجيات المبتعدة جدا عما هو

[1]- عبدالحكيم أحمين، ظاهرة التطرف والعنف، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/10/23
[2]- محمد محمود محمد أبو دوابة ، مرجع سابق ،ص 27

عادي، أو طبيعي، وتتسم بالإقصاء، والهوس الأحادي، وفيما يشير بعض الباحثين إلى أن التطرف لا يحمل مه بالضرورة دلالة سلبية مقيتة (مثال على ذالك مارتن لوثر كينغ الذي قبل صفة المتطرف لأجل السلام) يربط العديد من الباحثين الأخرين التطرف، وأنماط التفكير الاقصائي باستخدام العنف الجسدي، والعاطفي، وفي سياقات النزاع يمكن للتطرف أن يبدي كشكل حاد من الانخراط في النزاع.[1]

كما يمكن وضع تعريفا إجرائيا حيث يقصد به استجابات الفرد المبتعدة عن الوسطية في المواقف السياسية، والدينية، والاجتماعية، والنفسية، ويتضح من الدرجة التي يحصل عليها في المقياس الذي أعد ذلك .

المبحث الثاني : أســـــــباب ودوافـــــــع التطــرف

إن من يدرس المرحلة الفكرية، والحضارية المتأثرة التي عايشتها بعض الأمم لا سيما منها العربية يجد تخلفا في الفكر، والوعي، والثقافة كما يجد حالة من الانحراف الفكري بسبب بعد هذه الأمم عن ثقافتها وحضارتها.

ولكي تعالج ظاهرة التطرف الخطيرة، والوضعية المنحرفة عن الدين، كالوضعية المنحرفة للمسلمين عن الإسلام في الوطن العربي لا بد من السعي نحو تشخيص الداء لمعرفة الأسباب الكامنة وراء تولد هذا الانحراف، والتخلف الفكري المروع والذي تحول إلى صراع فكري بين أبناء

[1] - مجموعة من الباحثين، مرجع سابق ،ص 11

الأمة الواحدة ومن يحاول تقصي هذه الأسباب التي أدت إلى ذالك يجد أبرزها متمثلة في ما يلي:

1- الجهل بالديانة المتبعة، والبقاء بدون عقيدة، أو بدون مبادئ : وهو من الأسباب الأساسية للانحراف الفكري، والضياع الثقافي عند الشعوب المتخلفة فكريا، وينتج عن هذا الجهل العام بالديانة المتبعة فقدان الحاجة الفكرية، والعملية التي يمكن من خلالها معالجة المشاكل، والقضايا الحضارية المستجدة في عالم الإنسان، وسبب هذا الجهل، والانحراف هو التخلف الذي عاشه شعوب الأمم المتخلفة لا سيما منها الأمة العربية ردحا من الزمن، والذي أدى إلى ضعف في نقطة الارتكاز لدى الشعوب الضعيفة، والمتخلفة فكريا.

2- الفراغ الفكري، والتوقف عن الإبداع، والإنتاج : وهو الذي يسد الحاجات المعاصرة للفكر الإنساني، وعدم الاهتمام بشؤون الثقافة، والمعرفة وصد التيارات الفكرية المادية التي غازت البلدان المتخلفة دون أن ينظر إلى ما يستجد من حاجات جديدة للفكر، والثقافة والحياة العلمية ([1])

3- الافتقار إلى وجود مرجعيات دينية موثوقة : إن الناظر إلى حال الشباب اليوم يجده تائها في فراغ فكري لا تملؤه مرجعيات دينية يمكن لهم أن يرجعوا إليها، وقد هذا الخلو في الساحة من هذه المرجعيات إلى بروز بعض الجهلة الذين يحكمون، فهمهم للواقع عن طريق أهوائهم وجهلهم ويعملون على تسخير هؤلاء الشباب لتحقيق أدافهم الهدامة، فينتج عن ذالك تأسيس خاطئ لعقول الشباب، وهذا ما يجرهم نحو الضياع في متاهات التطرف الفكري، والتي يولد هذه التداعيات الخطيرة التي تعاني منها الدول وخاصة المتخلفة منها.

4- ضعف تعلق الشباب بأوطانهم[2] : فليس هناك ما يزيد من تعلق الشباب بأوطانهم وأمتهم وما يفكرون فيه فقط هو الحياة المادية البحتة، والتي تؤدي إلى قطع أي تعلق بالوطن وبالتالي ينعدم الولاء بل وينقطع نهائيا، فلا يكن الوطن إلا آرض تسكن وحياة تقضي فيها لا بل قد يتفاقم

[1] -أحمد مبارك سالم، الانحراف والتطرف الفكري، مركز الإعلام الأمني، ص 2 ، https://www.policemc.gov.bh/.../0f7f75fd-e512-42ec-a018-b5a2714e76f3

[2]- الانحراف والتطرف الفكري، الدراسة الأولى، أحمد مبارك سالم ، -https://www.policemc.gov.bh/.../0f7f75fd e512-42ec-a018-b5a2714e76f3

الأمر، ويصل إلى كره لهذا الوطن، ورغبة في الانتقام منه، ورفض لأي واقع يؤدي إلى تغييره، وتطويره، وكل ذالك راجع إلى فقدان التربية الوطنية السليمة.

5- عدم وجود متابعة من مؤسسات الدولة المسؤولة لهذه الظاهرة : إن تولد مثل هذه الظواهر في المجتمعات التي تطغى فيها التطرف لم يحدث بين ليلة وضحاها، بل كان نتيجة تراكمات تكونت في فترات زمنية متباعدة، وإن ما يعانيه الأفراد وللأسف في المجتمعات في الدول لا سيما المتخلفة منها، هو وضع السبل الكفيلة بالقضاء على أي مشكلة لا يكون إلا بعد وقوعها، وبعد استشرائها كذلك، وتجدها عندها تتحرك نحو ذلك تتولد عن هذه المشكلة مشكلات أخرى لا تستطيع التعامل معها بطريقة سريعة، ولا شك أن ذلك يرجع إلى أن الاستعجال لا يجعل السلطات تقوم بوضع دراسات علمية سليمة لمقاومة مثل هذه الظاهرة

6- عدم الاهتمام بالتفكير الناقد، والحوار البناء من مؤسسات الدولة لا سيما الأمنية، والإعلامية والتربوية : لا بد من وضع قواعد خاصة تتبع من أجل الحوار السليم لا سيما في المؤسسات الأمنية التي تجعل من الأفراد عندما يتقدمون بالنقد يخضعون لقوة لا تِمن سوى بالقوة الموازية، وهو ما يخلق فضاء للأفكار الهدامة، والانتقام البشع[1] .

7- تدني مستوى المشاركة السياسية : وخاصة عند الشباب ومن مختلف الطبقات في اتخاذ القرارات التي تمس حياة المواطن بما في ذالك الحياة اليومية سواء داخل الأسرة، أو المدرسة، أو الحي السكني، أو العمل عن طريق العضوية الفعالة، والنشيطة في التنظيمات الشعبية، والرسمية، فشباب اليوم بعيد عن الممارسة السياسية بمعناها الواسع التي تنمي له القدرة على ابداء الرأي، والحوار حول مسائل عامة أو اجتماعية، والتي تعوده على تقبل الرأي الأخر بعد تحليله: ونقده والتنازل عن رأيه إذا اقتنع بغيره[2].

8- الاستبداد السياسي : الاستبداد السياسي يعطي التطرف كل مقومات وجوده، ويهيئ له المناخ الذي يسمح له بالازدهار، بالرغم من أنه سرعان ما يقمعه بعنف إذا تجاوز حدوداً معينة، وهو لا بد أن يتجاوز هذه الحدود، لأن التطرف لا يمكن حصره أو رسم (خط أحمر) لا يصح له

[1]- أسماء بنت عبدالعزيز الحسين ، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف ، دراسة تحليلية ، الرياض ، ص 6 www.assakina.com/files/books/book19.pdf،

[2]- محمد الهواري ، الإرهاب المفهوم والأسباب ، موقع حملة السكينة . http://www.assakina.com/book/6007.html

أن يتعداه. وهكذا فإن الاستبداد يدخل مع التطرف في علاقة شديدة التعقيد: إذ إنه ينفعه ويضرّه في آن معاً، وينعشه ثم يخنقه في حركة جدلية مأسوية لا مفرّ منها. ومع ذلك، فإنك لو سألت التطرف الديني: أيهما عدوك الأول: الحاكم المستبد الذي يفتح لك الأبواب ثم يقمعك، أو الحاكم الديموقراطي الذي لا يضطهد، ولكنه لا يعطيك فرصة الظهور، كان جوابه، الذي أثبتته أحداث التاريخ، هو أن الأخير هو العدو الحقيقي.

ويعتبر بعض المحلِّلين أن التطرف الديني: هو ثمرة الهزائم السياسية، والعسكرية التي تعرفها بعض الدول مما يولد بعض التخبطات في شؤون الدول.

9- شعور الأفراد بعدم وجود عدالة سياسية يدفعهم للتطرف الفكري .

10- الغلو في الفكر وهو مجاوزة الحد، وهذا الغلو، أو ما قد يصطلح عليه بـ (التطرف) خطير جدا في أي مجال من المجالات[1].

11- عدم إتاحة الحرية للتعبير عن الرأي مصدر لشيوع التطرف الفكري.

12- التطرف نتاج سياسات الهيمنة الغربية ضد العرب.[2]

13- قصور اهتمام السياسيين بحقوق المواطنين.

14-البطالة والفقر: والفقراء العاطلون عن العمل يعيشون في فراغ كبير، ولا تتاح لهم اي فرص للمساهمة في معالجة مشاكل الخدمات، والمرافق العامة المحلية المحيطة بهم، ويتعرضون بنفس الوقت لخطاب ديني متطرف ولثقافة ترفض التسامح فيجدون انفسهم في حالة تدفعهم دفعا نحو التطرف، والعنف. فثقافة عدم التسامح التي يتم اكتسابها احيانا في المجتمعات في المنزل، والمدرسة واجهزة الاعلام وأماكن العبادة والشلة تتفاعل مع وجود خطاب ديني مسيس، ومتطرف يقدمه بعض الوسطاء في المجتمع، ويتبنى رؤية خاصة وتفسيرا خاصا للمشاكل الداخلية، والخارجية في المجتمعات، ويساعد على تنمية التطرف، والعنف، والارهاب بين الشباب. والوسطاء الذين يقومون بنشر الخطاب الايديولوجي، والديني المسيس الذي يحض بشكل مباشر

[1]- النبأ، شهرية ثقافية عامة العدد 78، العنف والإرهاب رؤية عربية ، http://annabaa.org/nbahome/nba78/015.htm

[2]- علاء زهير الرواشدة، التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل ، alaa-rwashdeh@yahoo.com

وغير مباشر على التطرف، والارهاب هم عديدون، ويوجدون في مواقع كثيرة في المجتمع. ومن امثلتهم بعض وبعض الاساتذة، والاداريين، ومسؤولي النشاط الرياضي، والاجتماعي، والثقافي في المدارس، والنوادي، واصحاب الديوانيات، والمجالس والمكتبات، والمتخصصين في فن الكلام وزعماء بعض النقابات والجمعيات المهنية، والفنية، والتعاونية، والخيرية، وزعماء الشلل الثقافية، وبعض الكتاب، والمفكرين، وخاصة انصاف المثقفين، وبعض الاعيان، واصحاب الوجاهة والنفوذ الفكري في الاحياء والقرى.

15- التعليم والتنشئة الاجتماعية: التعليم والتنشئة الاجتماعية التي تعمل على ثقافة الاستعلاء، ورفض الآخر والتسفيه منه، وتراجع التفكير النقدي وانتفاء ثقافة المشاركة. اضافة للخطابات الدينية المتعصبة التي تستند إلى تأويلات، وتفسيرات خاطئة، تجانب الفهم الصحيح للدين ومجافية لروح الأديان كلها من الحفاظ على القيم الروحية النبيلة التي تعتمد على المحبة والرحمة والتسامح، وتنبذ التعصب والكراهية... كل هذا يؤدي إلى زرع الانحراف والتطرف

16- ثلاثية الفقر، والأمية والجهل: عندما تكون هذه الثلاثية مجتمعة فإنها تعتبر من أهم ما يدفع بالشخص، إلى الانسياق وراء خطاب ديني مشوّه وآراء ضيقة الأفق، ومناخ معادٍ لثقافة الاختلاف.

ويزيد الشعور بالقهر نتيجة المعايير المزدوجة في العلاقات الدولية تجاه قضايا دول العالم الثالث، والتي يأتي في مقدمتها استمرار القضية الفلسطينية، واحتلال الأراضي العربية والاندفاع نحو الحلول المتطرفة خاصة في ظل تنامي دور قوى فاعلة، سواء كانت دولاً وجماعات في إذكاء التطرف. وامام غياب قادة، ورموز الفكر القادرين على مواصلة مسيرة سابقيهم من رواد النهضة والتنوير في العالم ، والذين قدموا اجتهادات ملهمة نجحت في المزج بين الأصالة، والمعاصرة، وتحديث بنية المجتمعات لا سيما مجتمعات دول العالم الثالث تراجع تيار التحديث وتصاعد خطابات متزمتة فكريًّا، متطرفة دينيًّا، سلطوية سياسيًّا، منغلقة اجتماعيًّا. ويضاف الى كل هذه المعطيات الآثار السلبية للموروثات والعادات الاجتماعية والقيم الثقافية التي أنتجت تشوهات ثقافية، واجتماعية.

17- انتشار العديد من المنابر الإعلامية : فعند انتشار العديد من المنابر الإعلامية المحلية، والإقليمية التي تبث رسائل تحض على التطرف والكراهية، وتسيء إلى وسطية الفكر الديني المعتدل فهذا لو دور كبير في ولادة العنف والتطرف والتعصب.

ما يمكن استخلاصه في الأخير من كل هذه الأسباب أن هناك من تتوفر لديه ظروف السعادة إلا أنه يعمل على إزعاج من دونه كإزعاج الحكام للمحكومين لا سيما في دول العالم الثالث فهذا هو التطرف الحقيقي الذي يساهم في ولادة تطرف حقيقي من الذين يعانون من ضغوطات دينية، أو سياسية، أو اقتصادية، أو اجتماعية، أو حتى ثقافية، ولهذا يجب وضع خطط تضع سياسات تجعل من فئات المجتمع فئة تعاون، وتضامن، وتجاذب لا فئات تضارب، واستغلال، وتنافر.

الفصـــــل الثـــــانـي

الأوضـــــاع السياسيـة والاقتصـــــادية والدينيـة والاجتمـــــاعية فـي الوطن العربـــــي

المبحث الأول : الأوضاع السياسية الاقتصادية في الوطن العربي.

تعيش دول الوطن العربي اليوم، العديد من المشاكل، والصعوبات جعلتها تعاني على مستوى كل المجالات، لا سيما المجال السياسي، والاقتصادي، حيث هناك تضييق في الحريات، وتدني المشاركة السياسية، في أغلب الدول العربية من جهة، وانتشار الفقر، والبطالة، والجهل، والأمية، والاختلافات الدينية، ونتشار الطائفية من جهة أخرى، وسيتم التطرق أولا إلى الأوضاع السياسية والاقتصادية :

أولا : الأوضاع السياسية في الوطن العربي

1- الاستبداد بالحكم، وإدارة شؤون البلاد بمعزل عن إرادة الشعب : فمثلا في تونس كان هناك استبداد سياسي حقيقي ، إذ ان سيطرة حزب التجمع الدستوري الديمقراطي على مجمل نشاطات الحياة السياسية ومجرياتها في تونس، وازدياد وتيرة هذه الهيمنة، والسيطرة مع وصول الحزب الرئيس السابق لتونس زين العابدين بن علي، للحكم عام 1987، على إثر انقلاب أبيض قاده على الرئيس الحبيب بورقيبة، كان له الدور الاكبر في الثورة الشعبية التي أطاحت بالمخلوع بن علي. ولقد سيطر الحزب على أغلبية المقاعد في مجلس النواب «أكثر من80%من المقاعد» في كل الدورات الانتخابية التي أُجريت منذ العام 1989. كما سيطر على مجمل الحياة النيابة في مجلس النواب، وترتب على ذلك صدور تشريعات وقوانين صبت في مجملها في مصلحة الحزب الحاكم. وقدم الرئيس بن علي عند إمساكه بالسلطة في العام 1987، للشعب التونسي جملة من الوعود بالإصلاحات السياسية، وعلى رأسها إفساح المجال للمزيد من الحرية السياسية وانخراط الاحزاب في مشاركة سياسية حقيقية مع الحزب الحاكم. ولكن سرعان ما تبخرت هذه الوعود وتراجع بن علي عن هذه الإصلاحات وحكم تونس بقبضة حديدية، ومثلت تلك التعديلات، في مجملها جمودا في الحياة السياسية، وتأكيدا لاحتكار الحزب الحاكم لهذه الحياة،

مما أدى إلى انسداد الافق السياسي، وهيمنة أجواء سطوة الحزب الواحد، وقيادة الزعيم الأوحد، وهو ما انعكس سلبا على واقع الحياة في مجالاتها كافة، الاقتصادية، والاجتماعية، والحقوقية. وخيمت على تونس أجواء عدم الرضا السياسي، ووجدت طبقات داخل المجتمع ناقمة وغاضبة، تملّكتها حالة من الشعور بالظلم، والمهانة، وضياع معاني الكرامة الإنسانية، وكذلك اليوم المواطن في العالم العربي، تهدده الكثير من المخاطر، وعلى رأسها يأتي النظام السياسي ونظام القوة، والقمع، وانعدام الحريات، والنزاعات، والحروب، والاحتلالات العسكرية، وعدم سيطرته على مقدراته وتنحيته عن المشاركة في القرار السياسي والاقتصادي مما يجعله غريبا في وطنه[1].بالإضافة إلى ذالك يجب التحدث عن الوجه الباطني للاستبداد، والتسلط في الوطن العربي، وذلك باستمرار للاستبداد، ولإشكالات فكرية، وسياسية وهمية ظلت مستمرة منذ قرن من الزمن، إذ لم تحقق الدول العربية الإقلاع النهضوي وظلت الخطابات الشعبوية المشبعة بقيم التخلف، مهيمنة واستمرت ببقاء الدولة الوطنية القائمة على العسكر، ومنطق القبيلة التي كان من المنطق التاريخي أن تبقى مرحلة [2]زمنية، كحاجة تاريخية ثم تزول، ولكن لم يحدث ذالك بعد بل مازال كل شيء كما هو، فظهرت الدولة الهجينة وتآكلت من الداخل وأفرزت نقائضها ، وهي نقائض تفكر في الأليات نفسها، فبقيت المرجعيات والمحددات التاريخية والعشائرية هي الحاضرة دوما مع الاحتكام إلى المقدس في حالات التنازع والتقاتل.

إن هذا الخلط، وإزالة الحدود الفاصلة بين الأنظمة الفكرية، أو الدينية، أو الشعائرية هو المؤدي إلى إنتاج مقولات إعدام الأخر الممتلك أنظمة غير هجينة تفرق بين ما هو ديني، ودنيوي، وما هو ماضي، وما هو حاضر، هذه الأنظمة تتسم بالتمايز، والوضوح وهي بهذا الانفصال وطابع العلمية تشكل خطرا، وتهديدا على الأنظمة غير المقننة والمحددة التي تتسم في الغالب بطابع التداخل، ولا تستطيع التحرر من هيمنة (الذاكرة) بل على العكس أحيانا هذه الأنظمة هي التي تهيمن على هذه باحتوائها وتأو يلها تأويلا أحاديا ضيقا نفعيا، ومن هنا يكون العجز إما في إقامة التحاور مع " أنظمة العقل " المتحررة من المرجعية الذاكرية المستبدة، أوفي

[1]-"عدنان عطية رمضان ، الثورة العربية المقدمات والأفاق «،في 15052017
https://majalatalandalus.wordpress.com/

[2]- بومدين بوزيد ، " الوجه الباطني للاستبداد والتسلط في طبيعة السلطة السياسية العربية : الجزائر نموذجا " في (علي خليفة الكواري)، الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الأولى 2005 ، ص 149

إنتاج مقولات حداثية ، ومهما كانت الخطابات الثقافية، أو السياسية فهي في الغالب عائقا أمام القدرة على التجديد، والإبداع، والمشاركة المثلية في الحضارة الإنسانية، وفي دول المغرب العربي مازال أمام مجتمعتها خيار واحد، وهو خيار النموذج الأنواري البحث في صيغته الفرنسية التي ورثت جزءا رديئا منها ، والمستهلكة تقليدا، وتكرارا بوعي أو بغير وعي عند بعض الليبيراليين، وهناك أيضا الأيمان بالأفكار التقليدية في سنيتها الرسمية المعثمنة في ما بعد مغلف، ومحكوم، ومغلق بفكرة " المستبد العادل " الذي يكن عادلا يوما وبقاعدة "إن الله يزع بالسلطان ما لايزع بالقرآن " وهذا الموقف يستذكر البعض بالرحالة أبي حامد الغرناطي حين أول الحديث النبوي التالي، ولايزال هذا صالحا أي التأويل إلى اليوم " الدنيا قبر المؤمن وجنة الكافر " وتأويله : إن المؤمنين يعيشون قبرا بظلم حكامهم وطغيانهم والكافرين يعيشون في نعمة جنة العدل، والخير، وكان هذا الرحالة مر بدول أوروبية كانت قد بدأت تنهض في القرن الثاني عشر، والثالث عشر الميلاديين [1]. وللتذكير فقط بأن الأنظمة السياسية في الوطن العربي تختلف من دولة إلى أخرى وكما يقال النظام ابن بيئته كما تشترك هذه الأنظمة في أغلب الأحيان بأزمات متعددة كأزمة التغلغل، وأزمة التوزيع وغيرها من الأزمات.

2- الفساد الإداري والمالي : يعد الفساد الإداري، والمالي اليوم أهم مشكلات التي تواجه دول، وحكومات الوطن العربي، وما يؤدي إلى شيوع الفساد الإداري، والمالي هو غياب عنصر المراقبة من قبل مؤسسات الدولة، وفقدان آليات وضوابط الحوكمة في المنظمات الحكومية، وفقدان آليات المحاسبة والعقاب[2]، وهذا الفساد ليس له دور كبير في تخلف، وتقدم الدول، وعرقلة المسير نحو تحقيق الأحسن كما يخلف آثار اجتماعيه واقتصادية على مستوى المجتمعات كما حدث ويحدث على سبيل المثال في العراق حيث كان للإحتلال الأجنبي دور كبير في انتشار هذه الظاهرة في العراق حيث تفاقمت هذه الظاهرة بعد الاحتلال مما أدى الى استمرار الخراب، والدمار في العراق، ورغم مرور تسع سنوات، وحجم الميزانية العامة التي بلغت لعام 2012 حوالي 112 مليار دولار، وهي تعادل ميزانية 4 دول من دول الجوار وبلغت الأموال التي انفقت من بداية الاحتلال وإلى غاية عام 2011حوالي 450 مليار دولار. لكن على ارض الواقع لا

[1]- بومدين بوزيد ، مرجع سابق ، ص 150

[2]- حاكم محسن محمد ، الفساد الإداري والمالي وآثاره الاقتصادية والاجتماعية في العراق ،رماح للدراسات والبحوث ، العدد (04) ،(ديسمبر 2008) ، ص 90

يمكن التماس هذه المبالغ، ولا يمكن معرفة أين صرفت، كما يحدث في كل الدول العربية، حيث على مستوى الأوراق يلتمس الكثير أما على ارض الواقع ليس هناك ما يترجم تلك المبالغ، وهذا كله بسبب الفساد الإداري والمالي.

2- الاضطهاد والاستعباد، وعدم احترام حقوق الانسان، وانعدام الأمل في التغيير :

عندما ينعدم الأمل في تغيير الأوضاع الفاسدة ، والفساد الذى يستشرى كافة ارجاء الدولة، فربما يكون ذلك سبب رئيسي لقيام الشعوب بالرد، والاحتجاجات ضد حكامهم الذين لم لم يوفقوا في إصلاح عام يمس كل أرجاء الدولة بل وفقوا فقط في زيادة استبدادهم للشعوب، وهذا ما يجعل المواطنين يشعرون بانعدام الامل في التغيير، وقد اتفقت الكثير من الأنظمة الجمهورية في العالم العربي، ومن ضمنها الأنظمة في تونس، ومصر في انها وصلت الى مرحلة انسداد الأفق بالنسبة لعملية التغيير، وبحيث تحولت تشوهات الأنظمة القائمة الى ثوابت وطنية، يعاقب من يتجرأ على التفكير بالخروج عليها. والوطن العربي اليوم يعد المنطقة الوحيدة التي لم تمسها التوجهات الديمقراطية العالمية، وكانت هناك مجموعة متنوعة من الأنظمة الحاكمة في المنطقة بما في ذالك الأنظمة الهجينة (في لبنان والكويت والعراق)، والأنظمة المالكة والجمهوريات الفاسدة الاستبدادية، ولكن لم تكن من بينها أنظمة ديمقراطية[1] راسخة، ورغم الفوضى أو الثورات كما يسميها البعض بداية من 2011م، إلا أن الأوضاع لا تزال تسير نحو الأسوأ في أغلب الدول على غرار ما يجري في ليبيا وسوريا، والانقلاب في مصر.

ومع أن بني البشر يميلون الى التغيير التدريجي لشئون حياتهم، وليس الى الثورات الا أن الأنظمة الاستبدادية التي تسد آفاق التغيير أمام الناس عن طريق الإقصاء، والقمع، والانتهاك المتكرر للحقوق لا تدع امام الناس من طريق آخر للتغيير سوى طريق الثورة. للوطن العربي

3- انتهاج سياسة التمييز بمختلف اشكاله. والمحسوبية، والرشوة حيث:

حيث تعتبر الرشوة أداة فعالة في تبرير انعدام الثقافة السياسية، وعجز النظام في ضبط وحل المشاكل، ونتشار مجموعة من الأزمات في النظام السياسي، لاسيما أزمة التغلغل أي غياب

[1]- لوريل إي ميلر ، جيفري مارتيني ، التحول الديمقراطي في العالم العربي ، مؤسسة راند ، أمريكا ،(ب .د.ط) ، 2013، ص 8

المراقبة من قبل الدولة تجاه مؤسسته كما أدت المحسوبية إلى عدم تكافؤ الفرص بين أفراد الشعب الواحد، إلى جانب وضع الرجل غير المناسب في أماكن لا يستحقها مع إهدار الفرصة أمام من هو أكفأ منه. كما أدت الرشوة إلى فساد كبير في الاقتصاد جعله يتميز بعدم الشفافية وافتقاد مصداقية الكثير من مؤسسات الدولة خصوصاً الأمن، و القضاء والإدارة.

4- اضعاف النسيج الاجتماعي، وتغييب الوحدة الوطنية. وهيمنة رجال السلطة على المناصب السياسية، والإدارية العليا في الدولة. حيث هناك انقسام اجتماعي حاد بين أقلية غنية مسيطرة تستأثر بالسلطة، والثروة، وأغلبية فقيرة مستلبة الحقوق، وتتعرض للقمع، والاضطهاد من قبل الأقلية المسيطرة.

5- غياب الديمقراطية، وعدم السماح بتكوين نقابات، واحزاب سياسية.

فالديمقراطية هي نظام حكم، ومنهج إدارة وممارسة سياسية تجري وفق شرعية دستورية، وتحكم ممارستها منظومة قانونية، ويضبط أداءها توازن القوى بين الدولة وبين المجتمع وجماعاته التي يتشكل منها المجتمع المدني.

لكن هذا النظام المزود بضمانات دستورية وقانونية، ورغم وجود هذه الأسس والضمانات في معظم الدساتير العربية، يجري الالتفاف عليه أحيانا، إما في ظل النظام الملكي: حيث يحتكر الملك جملة من الصلاحيات تمكنه من التحكم بالأجهزة القضائية، والتشريعية، والتنفيذية، مع حقه المكفول بالتربع على العرش مدى الحياة، وإما بنوع خاص من أنواع النظم الديمقراطية، وهو النظام المعروف بالديمقراطية التوافقية، والتي تلجأ إليها الأحزاب السياسية في المجتمعات المتعددة الطوائف والأعراق، والتي تتميز بعناصر أربعة أساسية هي :

أ- حكومة ائتلاف، أو تحالف واسع.

ب- مبدأ التمثيل النسبي، في الوزارات والإدارات والمؤسسات.

جـ- حق الفيتو المتبادل لمنع احتكار القرار.

د- الإدارة الذاتية للشؤون الخاصة لكل جماعة.

وهذا النوع من الديمقراطية لا يختلف عن سابقه من حيث توقفه كليا على مصداقية الفصل بين السلطات، وفاعلية سلطة القضاء المستقل، والأجهزة الرقابية المستقلة.

لكن الإشكالية في هذا النوع من التوافقات تتمركز في ما يعرف بـ (الولاءات الأولية) التي يعمل بها كل فريق أو كل حزب، والتي على أساسها تتكون التحالفات والتكتلات السياسية، فيأخذ نظام الحكم هنا طابعا طائفيا أو عرقيا، عن طريق التحالف بين الأحزاب التي تشترك في ولائها الأولي، ومن هنا تتراجع سلطة الدستور، وتفقد المؤسسات الرقابية استقلاليتها، وحتى السلطة القضائية ستخضع هي الأخرى لسلطان الفيتو المتبادل بين الكتل السياسية.

في حال كهذه، تختفي أهم ملامح الديمقراطية، بمحو دور المواطنين وحقهم في الشراكة السياسية أو الرقابية لصالح التحالفات السياسية القائمة. فتتوزع وزارات الدولة وإداراتها، ومواقعها، المتقدمة واللاحقة على الكتل السياسية التي تعود لاحتكارها في أجهزتها الحزبية، بغض النظر عن الخبرة، والكفاءة، والتخصص، والنزاهة. فطبيعة التوافق السياسي قائمة على تقاسم المناصب على اختلاف مستوياتها، بحسب النسب الانتخابية. ويتبع تقاسم المناصب التواطؤ على تقاسم المصالح والحصص؛ فبدلا من أن نشهد مستبدا واحدا، أو حزبا واحدا، يستحوذ على مقاليد الأمور، سنشهد هنا تواطؤا صارخا بين مجموعة من الكتل السياسية على الاستحواذ التام على كل شيء يتصل بالسياسة، والإدارة، والاقتصاد، ويصبح الفساد السياسي جزءا من منظومة سياسية حاكمة، بدلا من كونه تصرفا فرديا لدى الرجل الدكتاتور الفرد[1]. الذي لا يسمح في الأخير لا بتكوين نقابات، ولا أحزاب وإن وجدت سيوجهها حسب مصالحه الخاصة.

6- تبني القبائل والعروش للأحزاب في الوطن العربي :

إن الثقافة العربية- الإسلامية السائدة لها جذور عميقة في المجتمعات العربية، وهي ضد الديمقراطية، والليبرالية، وحرية الفرد، وحقوق المرأة. وهذه الظاهرة لم تأت من فراغ، بل هي وليدة الظروف الموضوعية، والثقافة الموروثة ، التي تمتد جذورها إلى البداوة في صحراء الجزيرة العربية. فالبداوة، كما وصفها المؤرخ البريطاني المعروف، أرنولد توينبي، بأنها "حضارة متجمدة " أي في سكون وركود، عصية على التطور، والتغيير، ومن أهم سمات الثقافة البدوية، هي

[1]- عبدالحميد صائب ، جذور الفساد السياسي في العالم العربي ، http://thewhatnews.net

العلاقات الأبوية المتمثلة بسلطة الأب المطلقة في التحكم بأفراد أسرته، وحتى في قتلهم إذا شاء، مروراً بسلطة شيخ القبيلة في قبيلته، وصولاً إلى رئيس الدولة في سلطته المستبدة في حكم الشعب. فالدولة العربية هي صورة مكبرة من القبيلة. وكما تنتقل هذه السلطة وراثياً من شيخ القبيلة إلى أبنائه، كذلك الأمر في انتقال سلطة رئيس الدولة، بغض النظر عن كونه رئيساً أو ملكاً، فالدولة العربية هي امتداد للمشيخة القبلية، فهي سلطة مطلقة، وحتى الأنظمة الملكية في البلاد العربية مازالت ملكية مطلقة في معظمها[1]. وهذا ما يساهم في تبني القبائل والعروش للأحزاب غالبا ، والذي يلاحظ على الأحزاب في المجتمع العربي عموما ضعفا مؤسساتيا وتمركز في كبريات الحواضر كما يسجل تغييبها وتجاهلها المقصود أو الناجم عن ضعفها لشرائح هامة من المجتمع المحلي ، ناهيك عن طابع الشخصانية المرتبط بإنشائها وهيكلها التنظيمي وغياب الرؤية الأيديولوجية الواضحة ولبرامج السياسية والاجتماعية والاقتصادية الدقيقة والمدروسة والكفيلة بأن تكون وسائل إقناع ، أضف إلى كل هذا أن عددا هاما من هذه الأحزاب يعبر عن حقيقة البناء الاجتماعي فتكون طائفية و اثنية ومذهبية ، أو أنها تتسم بالطابع القبلي في عضويتها ونوعية العلاقات القائمة في هياكلها[2].

ولما كان الهدف الأساسي من قيام هذه الأحزاب هو الوصول إلى السلطة ، كانت مساهمتها في الانتخابات ضرورية لتحقيق ذلك أو على الأقل الحفاظ على نوع من التواجد على الساحة السياسية . وقد جاءت استراتيجيات الكثير منها مبنية على المعطى الأنثروبولوجي للمجتمع ،من خلال مشاركتها بقوائم مرشحين تستجيب لتلك الخيارات.

6- تزوير الانتخابات، إن وجدت، بجميع مستوياتها واشكالها.

تعد الانتخابات من أهم طرق ارساء الديمقراطية في الدول المتقدمة ، ونظرا لكون الانتخابات أساس مشروعية السلطات العامة في الدولة فلا بد من وضع ضمانات كافية لحماية الممارسة الانتخابية، واحترام إرادة الناخبين ، ويحدث عكس هذا تماما في الدول العربية حيث يتم تزوير

[1] http://abdulkhaliqhussein.nl- عبدالخالق حسين ، معوقات الديمقراطية في الوطن العربي ،
- محمد خداوي ، الانتخابات في الوطن العربي بين الولاءات الأولية والمد الديمقراطي ، دفاتر السياسة والقانون ، كلية الحقوق [2]والعلوم السياسية ، جامعة سعيدة (الجزائر) ، العدد السابع ، جوان 2012

الانتخابات بطرق عدة لا سيما شراء الأصوات، كاستغلال لظروف المجتمعات الفقيرة ففي مصر مثلا بالرغم من أنها عرفت الانتخابات البرلمانية وتداول السلطة في ظل دستور 1923م، إلا أنه منذ قيام ثورة جويلية عام 1952م، وإلغاء نظام الأحزاب السياسية ودستور عام 1923م وتشكيل التنظيم السياسي الواحد واللجوء على نظام الاستفتاء كمظهر من مظاهر الديمقراطية شبه المباشرة منذ صدور دستور عام 1956م، وحتى صدور دستور مصر الحالي الصادر عام 1971م، والعودة إلى التعددية السياسية في منتصف السبعينات، والانتخابات، والاستفتاء مشكوك في نزاهتها، وينظر على أنها مزيفة، ولا تعبر عن هيئة الناخبين ، حيث لا تسفر إلا عن التأييد الساحق لمرشحي الحكومة سواء كانت الانتخابات رئاسية أو تشريعية أو محلية[1]. والأكثر من ذلك في أغلب الدول العربية يستخدم المال العام في الحملات الانتخابية، واستعمال الإعلام في خدمة أحد المرشحين على حساب الأخرين، وهو ما يؤكد تزوير الانتخابات حتى قبل بدايتها.

9- غياب ديمقراطية الرقابة للمؤسسات المعنية، وإخضاعها للسلطة التنفيذية :

وينتج هذا عن غياب الديمقراطية، كما ذكر سابقا والذي يقصد بغياب الديمقراطية في الغالب غياب مبادئها، ومن أهمها حرية الرأي، وحرية التعبير والمشاركة السياسية أي سواء التمثيل أو الانتخاب حيث في معظم الدول العربية هناك غياب حقيقي للتمثيل الديمقراطي، في اختيار ممثلي الشعب، وبالتالي فالبرلمانات هناك لا تقوم بدورها الرقابي على التجاوزات التي تحدث في البلد لا سيما ما يتعلق بأداء المؤسسات الرقابية، وعدم احترام هذه القرارات من قبل المجالس عندما لا تكون موازية للسلطة التنفيذية، وغياب الديمقراطية يساهم ايضا في غياب الإرادة السياسية لمحاربة الفساد الناتج عن غياب الديمقراطية، وعندما لا تتوفر الإرادة السياسية فإنه لا يتم مكافحة الفساد بشكل منهجي، ومستمر بل تأخذ المكافحة في الغالب الطابع العشوائي والموسمي، فمعظم الأنظمة العربية تحيط نفسها بمجموعات ضيقة من المسئولين الأمنيين، والمستشارين المقربين، ورؤوس العائلات المؤثرة التي تقوم على حماية النظام، مقابل تمتعها بامتيازات تؤسس وتشرعن للفساد. كما أن بعض العائلات الحاكمة تتورط هي أيضًا بالفساد،

[1] - حمزة ياسر ، تزوير الانتخابات جريمة ضد الإنسانية (دراسة تطبيقية على الانتخابات المصرية),القاهرة ، دار ميريت ، الطبعة الأولى ، 2011 ، ص 28

سواءً فيما يرتبط بعلاقاتها مع القطاع الخاص، أو الصفقات التي تتعلق بمؤسسات القطاع العام[1].

ثانيا : الأوضاع الاقتصادية

كل الأزمات التي جارت قديما، وتجري حاليا سواء كانت سياسية، أو دينية، أو اجتماعية، أو غير ذالك إلا أنه في باطنها اقتصادية لما يكتسب المجال الاقتصادي من أهمية بالغة، ولأنه من يملك الاقتصاد يملك زمام الأمور، أي مخرجات من يملك ذالك إذا وضع هذا في زاوية العملية السياسية لدافيد ايستون تكون لصالحه، لكن هذا المثال يمكن أن يطبق على الدول المتقدمة، التي لها اقتصاد قوي يساعدها كوسيلة ضغط على عكس الدول النامية التي تفتقر إلى ابسط المرافق الضرورية. وبالخصوص دول الوطن العربي، التي يعتمد اقتصادها على البترول على غرار سعودية، والجزائر، وقطر، والإمارات مما يولد بعض الاختلالات كمحدودية المناصب، وتوزيعها حسب النسب، والشرف، وشراء المناصب، وكل ذالك يؤدي إلى تدهور الأوضاع الاقتصادية في الوطن العربي، و تنامي الظواهر الاجتماعية لا سيما ظاهرتي الانحراف، والتطرف، ويمكن أن نستعرض مجموعة من النقاط ذو طابع اقتصادي التي هي أسباب حقيقية لتدهور الأوضاع الاقتصادية في الوطن العربي وهي كما يلي:

أ- البطالة

على الرغم من كثرة التحديات الشرسة التي تهدد دول الوطن العربي، وتتذر بتعرضها لأوخم العواقب إلا هناك تحديا خطيرا هو الأكثر شراسة، وضراوة بين كل هذه التحديات يهدد دول الوطن العربي في مستقبلها، والإنسان العربي في صميم حياته ألا وهو البطالة، الذي بات يخيم على هذه البقعة من الأرض حتى أوشك أن يصيبها في مقتل[2]، والبطالة

[1] - محمد حجاز ، الفساد في الدول العربية : وفرة الجهات الرقابية والقوانين وانعدام المساءلة والمحاسبة ، مكز المشروعات الدولية الخاصة ، ص 4 ، httpswww.cipe-arabia.org

[2]- محمد الزواوي خالد ، البطالة في الوطن العربي : المشكلة والحل ، القاهرة ، مجموعة النيل العربية ، الطبعة الأولى ،2004 ، ص7

يعرفها أنتوني جاندز بأنها تعني " أن الفرد يقع خارج نطاق قوة العمل [1]" ويعني العمل هنا العمل بالقابل مادي أي الخصول على الأجر.

وتعتبر البطالة من حيث الجانب الخفي لها مرض ومشكلة نفسية أكثر منها اجتماعية واقتصادية مما يخلق في نفوس المصابون بهذا المرض تصورات تعارض تصوراته الخارجية خاصة في دول فاسدة أو فاشلة أو ضعيفة حيث يرى المصاب بهذا المرض في هذه الحالة بأنه الأحق في العمل حيث في الدول الفاسدة أو الضعيفة أو الفاشلة أو الغائبة في أغلب الأحيان العمل يكون حسب النسب، والشرف، وحسب من يدفع أكثر في أغلب الأحيان (الرشوة والمحسوبية) دون دمج ذوي الكفاءات، وما يؤكد ذلك وجود أشخاص ذوي الكفاءات الكبيرة في التنظيمات الإرهابية على غرار تنظيم القاعدة، وداعش حيث تتوفر هذه التنظيمات على العديد من ذوي الكفاءات وانضمامهم لهذه التنظيمات هو شعورهم بالحرمان، وهذا ما يؤدي إلى خلق نفسيات جديدة معادية للجميع ترفض كل أفكار جديدة، وترفض الأخرين شأن ذالك شأن الدول العربية التي تعاني من البطالة، التي من أسبابها سيادة بعض القيم، والتقاليد الاجتماعية، وخاصة في المجتمعات الغنية، والطبقات الارستقراطية التي تحتقر العمل من جهة، والاثار المباشرة التي نتجت من معاناة أغلب البلدان العربية من الخراب، والمشاكل السياسية [2]من جهة أخرى، حيث يظهر ذلك من تقرير (جامعة الدول العربية لعام 2004) بأن الدول العربية بها أعلى معدلات البطالة في العالم، وقد قدرت بنسبة (15) الى (20)، وهي تحدي كبير يواجه الدول العربية لأن (60) من سكانها دون سن الخامس والعشرين، و (منظمة العمل الدولية 2005) ذكرت أن الوضع الحالي للبطالة في الدول العربية هو الأسوأ بين جميع مناطق العالم، دون منازع وأنه في طريقه لتجاوز الخطوط الحمراء.

ويؤكد تقرير منظمة العمل العربية أنه لم تعد هناك دولة عربية واحدة محصنة ضد البطالة، كما كان يعتقد قبل سنوات خاصة دول الخليج العربي، حيث يبلغ معدل البطالة في السعودية نحو (15%)، وفي سلطنة عمان (17,2%)، وفي قطر (11,6%)، وفي الجزائر

[1]- عبدا لقوي محمد حسين ، البطالة المشكلة والعلاج، https://www.policemc.gov.bh

[2]- غيداء صادق سلمان ، البطالة في العالم العربي ،https://hrdiscussion.com/downloadfile

(23,7%) وفي تونس (15%)، وفي الكويت، والبحرين، والإمارات، ما بين (1,1% إلى 3,9%) بينما في العراق، وفي فلسطين (26 %)، ومن بين أهم أسباب البطالة ما يلي :

1- انخفاض الطلب خلال فترة الركود الاقتصادي لمرحلة ما من مراحل الدورات الاقتصادية .

2- التغيرات العادية التي تجعل العمال يتحركون من عمل لأخر، أومن وظيفة إلى أخرى، بسبب التغيرات في تركيبة الوظائف[1].

فانتشار البطالة في المجتمعات العربية داء وابل، وأيما مجتمع تكثر فيه البطالة، ويزيد فيه العاطلون، وتنضب فيه فرص العمل فإن ذالك يفتح أبوابا من الخطر على مصارعها، ومن امتهان الانحراف، وتنامي التطرف والإرهاب، والجريمة، والمخدرات، والاعتداء، والسرقة، وما إلى ذلك فعدم الأخذ الحقوق كاملة، وعدم توفير فرصة العمل هذا يولد سخطا عاما يشمل كل من بيده الأمر من قريب أو بعيد، فإن الناس يحركهم الجوع، والفقر، والعوز، ويسكتهم المال لذلك قال عمر بن عبدالعزيز لما أمره والده أن يأخذ الناس على الحق ولا يبالي قال (عني أني أتالفهم فأعطيهم، وإن حملتهم على الدين جملة تركوه جملة) فالبطالة من أقوى العوامل المساهمة في نبتة التطرف، ونتشار الجريمة حيث ضيق العيش، وصعوبته، وغلاء المعيشة، وعدم تحسن دخل الفرد أحد العوامل التي تؤثر في أنشاء روح التذمر في الأمة فلأن تتسلط أمة على أمة فتغزوها، وتأكل خيراتها فذلك يولد حالة من السخط تجاه من فعل، وسمح بهذا يعني أيضا كل من سمح بتنامي ظاهرة التطرف يلام ويعاب عليه.

ب- عدم القدرة على إقامة تعاون عربي جدي، وعدم القدرة على حسم المشكلات الاقتصادية، والاجتماعية للدول العربية.

جـ - عدم قدرة المنظمات العربية، وعلى رأسها الجامعة العربية على إيجاد تنظيم عادل ودائم لعدد من المشكلات على مستوى دول الوطن العربي، لا سيما قضية فلسطين، وقضية الصحراء الغربية.

[1]- عاطف عبدالفتاح عجوة ، البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة ، سعودية ، المركز العربي للدراسات الأمنية والاستراتيجية والتدريب بالرياض ،(ب .ذ .ط) ، 1985 ، ص 27

د– اعتماد أغلب الدول العربية على مصدر واحد للثروة، وهو البترول، وإهمال القطاع الزراعي، والصناعي مما يخلق مشكلة في المناصب، وزيادة نسبة البطالة.

هـ – الفقر:

الفقر يعتبر من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية إلا أنه في هذا البحث يمكن أن نربطه بالمشاكل الاقتصادية للوطن العربي، والبداية يمكن أن نتطرق إلى جغرافية الفقر في الوطن العربي:

جغرافية الفقر في الوطن العربي:

تواجه البلدان العربية في بداية القرن الواحد والعشرين جملة من المشاكل الاقتصادية، والاجتماعية التي يعد قسم منها من موروثات القرن العشرين، وفي البدء تتصدر ظاهرة الفقر المشهد الاجتماعي، والاقتصادي، وترافقها فجوة اللا مساواة بين الفقراء، والأغنياء التي لا تزال تتسع، والسبب الأهم لتلك الظاهرة يكمن في تخلي كثير من البلدان العربية عن دولة الرعاية الاجتماعية، تبعا لوصفات النقد الدولي، والبنك الدولي التي نفذتها معظم البلدان العربية، وأدت إلى زيادة أفراد المجتمع الذين يمكن تصنيفهم تحت خط الفقر، واذا رجعنا النشرات، والتقارير التي تنشرها المنظمات الدولية التي تتابع التطورات الاقتصادية، والاجتماعية في البلدان العربية راينا ان تلك المؤشرات مقلقة جدا، اذ لا نلاحظ احصاءات تشير الى التقدم بل الى ظواهر توصف بالاستبداد، وعدم الشفافية، والفساد وهذه المؤشرات تعد دالة في قياس الفقر بصوره المختلفة.

ان السياسات الاقتصادية/ والاجتماعية التي اعتمدتها معظم البلدان العربية، لم تساهم فقط في تعميق ظاهرة الفقر، بل اصبحت البيئة الحاضنة للسياسات الاقتصادية الخارجية التي ساعدت في تنامي ظاهرة الفقر، ومن الجدير ذكره ان نصيب الفرد من الناتج المحلي الاجمالي في بداية السبعينيات كان اكبر من المستوى الذي بلغه في التسعينيات، وقد ارتفع معدل الفقر الى ما يزيد عن ثلث السكان (34–37 في المئة) . من هنا يجب الانطلاق الى بناء استراتيجية تحد من ظاهرة الفقر ذات الجذور العميقة في التاريخ العربي.

إن ظاهرة الفقر في الوطن العربي يمكن تتبع مساراتها من خلال تتبع تاريخها، والفقر ليس له حدود اقليمية يحصر فيها، واتساعه راجع الى ندرة الموارد الطبيعية، وسياسة الدولة الاقتصادية، والاجتماعية التي تضع نمط توزيع الثروة بين افراد المجتمع، ويتمركز الفقر في الوطن العربي عادة في المناطق الريفية، وبذالك تتسع اللا مساوات في القوة الشرائية بين الريف والمدينة، وتعرف يعض المناطق في الوطن العربي زيادة في ظاهرة الاقتصاد الثنائي التي تساهم في زيادة الفروق في الدخل بين المدينة والريف.

اذا راجعنا التوزيع الجغرافي للفقر في الوطن العربي، نرى انه الاكثر انتشارا في البلدان منخفضة الدخل، وهي السودان، والصومال، وجيبوتي، وموريتانيا، واليمن، وهو ينخفض نسبيا في البلدان مرتفعة الدخل النفطية، اما في البلدان العربية المتوسطة الدخل فقد تباين توزيعه، ولما كان الفقر دالة معادلة للتنمية البشرية اظهر الرقم الدليلي للتنمية البشرية تطابقا لتوزعه في البلدان العربية ذات الدخل المتوسط، ويظهر مؤشر التنمية البشرية ارتفاعا في البلدان مرتفعة الدخل (البلدان النفطية)، وانخفاضا في البلدان العربية منخفضة الدخل، وتظهر مختلف المؤشرات الاقتصادية ان الفقر يتسع في البلدان العربية الفقيرة اما في البلدان النفطية اخذة بالانحصار باستثناء دولة المملكة العربية السعودية، وفي البلدان العربية المتوسطة الدخل ينتشر الفقر في المناطق الريفية اكثر منه في المدن، ويمكن يظهر ذالك باستعمال مصفوفة معقدة من المتغيرات الاقتصادية، والاجتماعية.

حين ينتصر الفقر على نطاق واسع جدا تسود ثقافته، ويصبح من بعد ذالك مستحيلا القضاء عليها، وفي اطار اقتصاد السوق تصبح الفئات الراس مالية هي المسيطرة على العملية الاقتصادية برمتها، وفي ظل العولمة القادمة رياحها من البلدان الصناعية المتقدم سيطرت الطبقة الراس مالية العربية القليلة العدد نسبيا على الحكم في اكثر البلدان العربية، وطبقت المبادئ الليبرالية الجديدة، وافكارها، وبسبب ذالك انقسم المجتمع العربي الى فئتين الاولى تسهم في تنمية الاقتصاد العالمي، وتنامي احتكاراته والثانية تقتصر عن تنمية اقتصاداتها المحلية، وكلا الامرين يؤديان في النهاية الى تفعيل انتاج اليات الفقر وتوسيعه وتسيطر الفئة الغنية على ادارة مرفق النفط في البلدان النفطية، وفي البلدان العربية متوسطة الدخل، وبسبب ذالك يستبعد الفقراء من

المشاركة في ادارة الاقتصاد مما يؤدي التنامي الصراعات، والعنف، والتطرف، في المجتمعات العربية،وهذا ما يستوجب ذكر أهم أسباب الفقر في الوطن العربي .

أسباب الفقر في الوطن العربي:

إن بعض الآراء العلمية تعد الفقر حالة من الإقصاء، و التهميش، والمس بكرامة الإنسان، وهو انتهاك لحق جوهري من حقوقه ينتج عنها إقصائه عن العديد من مقومات حياته في العمل، والحصول على الدخل المناسب، والعيش الكريم، والضمان الاجتماعي، والصحة، والتعليم، والمشاركة في أبداء الرأي وحق الانتخاب وكل الحقوق الدستورية التي وردت في العقد الدولي الذي أقرته الأمم المتحدة لذلك يجب أن نتتين أسباب الفقر بما يلي:

الأسباب الداخليه:

يعد النظام السياسي والاقتصادي والتكوين الاجتماعي للسكان، ونظام الحكم الذي لا يشعر فيه المواطن بالأمن والاستقرار حيث تتفرد مجموعة من السياسيين، وتستأثر بالسلطة بطريقة غير مشروعة، وتستحوذ على الثروة والمناصب، وتوجه السياسات الاقتصادية لصالح تلك الطبقة المهيمنة، وهذا موجود حتى في الدول الغربية الكبرى حيث يدعم المرشحين للانتخابات من الرأسماليين، وأصحاب الشركات، ورؤوس الأموال، و هي أحدى أهم المظاهر السياسية التي تسهم في إيجاد الفقر. ما يتسبب في اتساع دائرة الفقر، كما تعد الحروب الداخلية، وانعدام الأمن الداخلي من أسباب الفقر، وعادة ما يكون الفقر على مستوى الدولة مصحوبا بانخفاض في الدخل الفردي، وعدم المساواة في توزيعه. وكذلك

أ –انخفاض معدل النمو السنوي في نصيب الفرد من الناتج الوطني الإجمالي.

ب –انخفاض إنتاجية العمال.

جـ – ارتفاع معدل أعباء الإعالة.

د –عدم المساواة في توزيع الدخل.

هـ –ارتفاع معدل النمو السكاني، وعدم سلامة سياسات الاقتصاد الكلي[1].

الأسباب الخارجية:

ومن أبرزها الاستعمار الأجنبي الذي تعرضت له دول الوطن العربي كما حصل ويحصل في العراق، وفلسطين، والصومال، حيث أدى الاحتلال إلى تهميش أعداد كبيرة من السكان، وإقصاء أعداد أخرى من أعمالهم كما قامت قوات الاحتلال بتدمير البنية التحتية التي تمثل أساسا في التنمية بل هي راس المال المتراكم بالنسبة للدولة، والتي تعمد قوات الاحتلال على تدميرها، والعبث بها بغية إعادة أعمارها من قبل شركاتها. فضلا عن الحصارات الاقتصادية، والسيطرة على القرار السياسي، والتهديد باستخدام القوة، واحتكار السلع، والأسواق بواسطة الشركات المتعددة الجنسيات، والإخلال بالقدرات الذاتية للدولة عن طريق منع التكنلوجيا وتصديرها، وسلاح الأمن الغذائي والإفقار عن بعد.

إن لظاهرة العولمة، والخصخصة، والتباين التكنولوجي بين الدول الصناعية والدول النامية ومشاكل الديون الخارجية تزيد من هوة الفقر بل تزيد من أعداد الفقراء في الدول النامية ، وان كانت العولمة ليس ظاهرة سلبية في جميعها لكنها تحتاج إلى عقلانية، وقرار صائب بالتعامل معها، لا سيما إن الحكومات العربية سارعت إلى توسيع حالة الانفتاح الاقتصادي الخارجي، والتجاوب مع أجواء العولمة التي سادت في الاقتصاد العالمي خلال العقدين الماضيين، وإن تطبيق تلك السياسات قاد إلى أوضاع اقتصادية جديدة ساعدت على انتشار الفقر. كما أدت نتائج الخصخصة في مصر والأردن وتونس والمغرب ولبنان إلى نتائج أضعفت الثقة في فكر الخصخصة ككل ، والرأسمالية نفسها عند تطبيق آلياتها لا بد لها من إنتاج عوامل الفقر ، لذلك يرى خبراء منظمة الاسكوا التابعة للأمم المتحدة إن الفقر هو حالة الإقصاء الاجتماعي، وعدم القدرة على بلوغ خطوط الإنفاق المتعارف عليها، ومنها مثلا دولار او أكثر يوميا لان الأسواق هي مصدر الثروة والرافد الرئيسي لها لتحقيق النمو الاقتصادي وتخفيف حدة الفقر، وأن السبب الرئيسي للفقر هو عدم اندماج فئات اجتماعية معينة، في أنشطة الأسواق من خلال العمل بأجر، أو عدم قدرتها على إنتاج السلع الأساسية للحساب الخاص، او

[1]- مصطفى بوشامة ، مراد محفوظ ، ظاهرة الفقر في العالم العربي والإسلامي ، أسبابها وأثارها ، http://webcache.googleusercontent.com

تامين الخدمات أو التجارة الدولية، وهذا منطق علمي لحالة عدم قدرة أسواق الدول النامية من المنافسة مع الدول الصناعية او منافسة منتجاتها وفق اتفاقات منظمة التجارة العالمية، وما تلحقه من أضرار اقتصادية على مستوى العمالة أو منافسة السوق، ومن أسباب الفقر ايضا :

الكوارث الطبيعية: حيث تودي الزلازل، والبراكين، والفيضانات الى تدمير البني التحتية، والموارد الاقتصادية، وتؤدي الى زيادة التدهور البيئي، وهكذا يفعل الفقر والتهميش، وهي من الظروف التي تضطر الفقراء إلى المعيشة تحت ظروف غير ملائمة، ومعرضة لأفعال الطبيعة كذلك أدى الجفاف والتصحر الى فقدان الناس لكثير من وسائل عيشهم التي كانت تعتمد على الزراعة ، حيث أدى زلزال بومرداس في الجزائر عام 2003م، الى موت، وجرح ألاف الأشخاص، والى تدمير البنى التحتية، والموارد الاقتصادية، و إلى زيادة التدهور البيئي، وأدت الفيضانات الناجمة عن الأمطار الغزيرة في المملكة المغربية عام 2002م، الى موت وتشريد أعداد كبيرة من السكان القرويين، وغرق ألاف الهكتارات من الأراضي الزراعية.

يمثّل الفقر أحد أكبر التحديات التي يواجهها العرب مطلع هذا القرن، والتي تقبع بصورة أساسية وراء التطرف الراهن في العالم العربي. فقد أشارت الدراسات المعاصرة الى انهيار الطبقة الوسطى التي مثلت شريحة أساسية في المجتمعات العربية أواسط القرن الماضي، الأمر الذي أدى الى تراكم الفقراء في أحزمة الفقر المحيطة بالمدن التي باتت تشكّل، وفق تقرير التنمية الإنسانية العربية 2014، أكثر من نصف العرب عام 2010، واستنتج التقرير أن العالم العربي شديد الفقر في غالبية سكانه، فيما أشار تقرير التنمية البشرية لعام 2006 الى اتساع الفجوة بين الـ10 في المئة الأفقر والـ10 في المئة الأغنى، حيث باتت تشكّل 2.3 في المئة الى 31.5 المئة في تونس، و2.7 في المئة الى 30.6 في المئة في الأردن، و2.8 في المئة الى 26.8 في المئة في الجزائر، و3.7 في المئة الى 29.5 في المئة في مصر، و2.6 في المئة الى 30.9 في المئة في المغرب، و3 في المئة الى 25.8 في المئة في اليمن.

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية والدينية في الوطن العربي

أولآ : الأوضاع الدينية في الوطن العربي

تشهد المنطقة اختلافات متباينة بين عدة فرق، ومن دين واحد، وهذه الاختلافات تؤدي في بعض الأحيان إلى الاقتتال حبآ في فرض السيطرة على الأخرين، مما يؤدي إلى تردي الأوضاع الدينية، وهذا راجع إلى أنه هناك أعداد كبيرة من شباب العرب، والمسلمين يتعرضون لخطاب ديني متطرف، ولثقافة ترفض التسامح فيجدون انفسهم في حالة تدفعهم دفعا نحو التطرف، والعنف. فثقافة عدم التسامح التي يتم اكتسابها احيانا في المجتمعات العربية الاسلامية في المنزل، والمدرسة، واجهزة الاعلام، والمسجد، والشلة تتفاعل مع وجود خطاب ديني مسيس، ومتطرف يقدمه بعض الوسطاء في المجتمع، ويتبنى رؤية خاصة ،وتفسيرا خاصا للمشاكل الداخلية، والخارجية في المجتمعات العربية، والاسلامية، ويساعد على تنمية التطرف، والعنف، والارهاب بين الشباب. والوسطاء الذين يقومون بنشر الخطاب الايديولوجي، والديني المسيس الذي يحض بشكل مباشر، وغير مباشر على التطرف، والارهاب هم عديدون ويوجدون في مواقع كثيرة في المجتمع. ومن امثلتهم بعض العلماء وأئمة المساجد، وبعض الاساتذة والاداريين ومسؤولي النشاط الرياضي، والاجتماعي، والثقافي، في المدارس، والنوادي، واصحاب الديوانيات، والمجالس، والمكتبات، والمتخصصين في فن الكلام، وزعماء بعض النقابات، والجمعيات المهنية والفنية، والتعاونية، والخيرية، وبعض الكتاب، والمفكرين، وخاصة انصاف المثقفين، وبعض الاعيان، واصحاب الوجاهة، والنفوذ الفكري في الاحياء والقرى.

إضافة إلى هذا هناك مشكل أخر يفرض نفسه، وهو مشكل الأقليات في الدول العربية حيث هناك نوعين من الدول في الدول العربية إحداها أيديولوجية تستخدم عدة وسائل من أجل فرض ايديولوجيتها بما فيها القهر، والعلاقة بينها وبين مواطنيها، تكون عبر الأجهزة الأمنية، والأخرى دول تقليدية تعتمد في بنيتها على حكم العائلة ،والعشيرة، والنتيجة بين نوعين من الدول واحدة، وهي الديكتاتورية، والاستبداد واحدة باسم الأيديولوجيا الدينية، والأخرى باسم تقاليد المجتمع، وفي وجود هذا النوع من الدول فإن الأقليات الدينية تعاني العديد من المآزق والمشاكل المتعلقة بحريتها الدينية ومستوى مشاركة أبنائها في الحياة العامة[1]. وهنا يمكن وضع خريطة توضح تمركز الأقليات في الدول العربية.

[1]- محمد محفوظ ، الأقليات الدينية والدولة في الوطن العربي ، http://www.islammoasser.org

خريطة توضح تمركز الأقليات في الوطن العربي

المصدر :

http://archive.aawsat.com/details.asp?article=293653&issueno=9635#.WSWHXfnyjIU[1]

وكذلك لا يمكن نسيان ما ينتج من مشاكل حول الطائفية في الدول العربية لا سيما لبنان وسوريا، والتي يمكن إعطاء تعريف بسيط لها لها على أنها : "ميل فردي او اجتماعي لتفضيل تفسير محدد او مدرسة فقهية محددة لدين، او مذهب على غيرها من الاديان ،او المذاهب يأخذ بتأثير ظروف اقتصادية . سياسية ، صفة تعصبية تتداخل مع مفهوم اعتبار الذات في تفضيل ابناء نفس المذهب، او الدين على غيرهم من المنتمين لمذاهب او اديان اخرى[2]" ، وهو ما يخلق نوع من عدم التفاهم مع الطوائف الأخرى، مما يؤدي في الأخير إلى إهمال المصلحة الوطنية مما يجعل الدول يصعب عليها احتواء ما ينتج من أفكار وأعمال من مختلف الطوائف.

ثانيا : الأوضاع الاجتماعية

---

[1]- http://archive.aawsat.com/details.asp?article=293653&issueno=9635#.WSWHXfnyjIU

[2]- موسى الحسيني ، الطائفية في الوطن العربي تعريفها وأسباب ظهورها دراسة سيكولوجية اجتماعية ، http://www.aliraqtimes.com

لعل ما يدفع الباحثين اليوم إلى دراسة التركيبات المختلفة لمجتمعات الدولة الواحدة من دول العالم العربي، هوما ينتج عن هذه التركيبات من تأثير ايجابي، أو سلبي على مستوى المجتمعات نفسها أولا، ثم على مستوى الدولة من جهة أخرى، تأثير الدولة على المجتمعات التي تساهم في تنظيمها، وفي نشأتها ولكن ما يلاحظ على مستوى الدول العربية يثبت الأوضاع الكارثية لهذه المجتمعات، وغياب دورها تماما في بعض الحالات الأخرى ، حيث يعيش معظم سكان منطقة الشرق الأوسط في ظل نظام اجتماعي متخلف يعتمد على علاقات القرابة و نواتها الأساسية هي القبيلة والذي يتحرك بدافع العرف و العادات و التقاليد القديمة[1]، مما يؤدي في الأخير إلى تنامي عدة ظواهر سلبية اخطرها ظاهرة التطرف التي يرجع في بعض الأحيان أسبابها إلى تدهور الأوضاع الاجتماعية ومن أهم الأسباب التي تساهم في تدهورها ما يلي:

أ- ظهور التناقض في حياة الناس، وما يجدونه من مفارقات عجيبة بين ما يسمعون، وما يشاهدون، فهنالك تناقض كبير أحيانا بين ما يقرأه الفرد وما يراه، وما يتعلمه، وما يعيشه، وما يقال، وما يعمل، وما يدرس له، وما يراه مما يحدث اختلالا في التصورات وارتباكا في الأفكار.

ب – تفكك المجتمع، وعدم ترابطه لا يشعر الشخص أمام هذا المجتمع المفكك بالمسؤولية تجاهه، ولا بالحرص عليه ولا الاهتمام به، ولا مراعاة الأخرين فهذا يولد حالة من الشعور بالحرص الشديد على اقتناء كل جيد فيه، وإن لم يكن حقه وحين يمنع يتذمر ويزداد الأمر سوءآ لذلك المجتمع المترابط والأسرة المتماسكة تحيط الأشخاص بشعور التماسك والتعاون ومن شذ منهم استطاعوا استواءه ورده عن الظلم لذلك قال رسول الله (ص) (انصر أخاك ولو كان ظالما أو مظلوما) فنصرته ظالما بمنعه عن ظلمه والأسرة أقدر على ذلك،

وما يشاهد اليوم على مستوى أغلب دول الوطن العربي، هو غياب دور الأسرة حيث لا يتساءل الطفل أين ذهب، وماذا فعل، ومع من يمشي، ومع من يجلس، والأغرب من ذلك تناصفه الأسرة أمام معلميه حتى وإن كان الطفل مخطئ ومنحرف عن الدراسة كما أن للعولمة دور في تفكيك المجتمعات، تعد العولمة من أبرز التحديات التي تواجه الأسرة ، وتهدف إلى إزالة الحدود وإذابة الفروقات بين المجتمعات الإنسانية وشيوع القيم الإنسانية المشتركة التي تجمع بني

[1]-ريم محمد موسى ، مقال حول الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي ،

البشر، وتكون البنية التحتية لسيادة آلية رأس المال دون قيود وآلية المعلومات دون رقابة، حاملة شعار "المصير الواحد للبشرية" دون التفكير في العواقب[1].

جـ . الفراغ:

يقول النبي (ص) (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ) فهاتان نعمتان كثيرا ما يغبن فيهما الإنسان، فإن الفراغ مفسدة للمرء، وداء مهلك، ومتلف للدين، ونفسك إن لم تشغلها شغلتك فإن لم تشغل النفس بما ينفع شغلتك هي بما لا ينفع، والفراغ العقلي والنفسي أرخص وأخصب أرض لقبول كل فكر هدام وغلو وتطرف فتتغلل الأفكار وتغزو القلوب فتولد جذورا يصعب قلعها إلا بالانشغال بالعمل الصالح والعلم النافع[2]. والمؤسف في ذالك حتى قنوات الإعلام في الدول العربية لم تستطيع سد الفراغ الذي يعاني منه أغلب السكان، لا سيما الفقراء، والذين يعانون من البطالة أي برامجها لا تقنع المواطنين، ويمكن ذلك في محدودية هذه الدول في الجانب الإعلامي.

د- الإرهاب :

ساهم الإرهاب المنتشر في عديد من دول الوطن العربي إلى زرع أيديولوجيات لا تؤمن سوى بالعنف والانحراف والتعصب كحل للخروج من الأزمات المتوالية لاسيما الفقر، والبطالة لكن الأهم في الأمر لماذا الدول العربية د المئة ائمآ تكون مسرح مفتوح للآفات بمحتلفها ؟ لا سيما التطرف والإرهاب

إضافة إلى كل الأوضاع التي تم التطرق إليها في الوطن العربي، يجب التطرق أيضا إلى دور العوامل الخارجية على الدول العربية، لا سيما الكبرى من قبل الدول الخارجية، وإلى واقع التعليم في الوطن العربي لأهميته .

أولا : تأثير العوامل الخارجية على الدول العربية

[1]- شادية التل ، من أسباب التفكك الأسري ، http://library.islamweb.net

[2]- صالح بن غانم السدلان ، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف ، http://www.assakina.com

1- العولمة : التي هي انتشار نفس القالب الاقتصادي: والسياسي، والاجتماعي، في العالم، والهدف منها إزالة الحواجز بكل أنواعها بين سكان العالم، ومحاولة الترويج لنمط واحد في العالم الذي يفرضه الطرف القوي على الأخر الضعيف، وتخطت العولمة مجال الاقتصاد، والسياسة لتدخل إلى خصوصيات المجتمع، وتأثرت الدول العربية بظاهرة العولمة في كل المجالات ففي المجال الاقتصادي مثلا أنها تفرض تحديا مهما يتمثل في أن كل اقتصاد عليه أن يصنع فرص نجاحه اعتمادا على ذات الأساس، وتحت وطأة منافسيهم، وليس من المبالغة أن الحصول على موضع قدم في السوق العالمية يتطلب جهدا كون التدريب، والتعليم جزءا متكاملا، ومتفاعلا مع الاقتصاد العالمي، وهو ما بدى واضحا، و جليا في اقتصاد الدول العربية من خلال عدم قدرته للتصدي والوقوف في وجه انفتاح السوق العالمية، واندماج اقتصاديات العالم، وتوحدها في اقتصاد عالمي واحد، وسوق عالمية موحدة[1].

2- التهجم على العرب واتهامهم بالإرهاب :

كثير من الدول الغربية ترى أن الدين الإسلامي دين الإرهاب، وكل من يدين بهذا الدين يعتبر إرهابي، وهو ما يخلق تعب في نفسيات العرب المسلمين، ويرون من يتهمهم بأنه العدو الأول، وفي بعض الأحيان يتجاهلون الطريقة المناسبة للرد عليه.

واقع التعليم في دول الوطن العربي :

صحيح المنطقة العربية حققت تحسنا كبيرا في معدلات الالتحاق بالتعليم، لاسيما في الطور الابتدائي، لكن بالمقابل تشهد الهدر المدرسي بسبب انتشار الفقر، الأمر الذي يؤدي بولي أمر الطالب إلى عدم قدرته على تلبية كل احتياجات التلميذ من وسائل الدراسة كالكتب، التي ثمنها باهض في أغلب الأحيان، وعند ذلك يشعر الطفل بأن والده لا يستطيع تلبية كل حاجيته هذا الأخير مما يجعله يضطر إلى العزوف عن المدرسة، من أجل العمل لتلبية ما ينقصه من أدوات دراسية والأكثر من ذالك حاجاته إلى الغذاء، لكن هذا في الأعراف الدولية يطلق عليه إستغلال الأطفال، وأيضآ هذا العزوف المبكر يسبب في نقص حاجات غذاء العقل، حيث هذا الغذاء يتمثل في الدراسة العلمية التي ينشأ بها الفرد وهذا النقص يسمح في ظهور أفكار جانبية عشوائية

[1]- فارس ظاهر , تأثير العولمة على واقع الدول العربية ، http://blog.amin.org

تساهم في انحراف الأطفال منذ الصغر، وتبقى عادة فالعادة كما يقول جون جاك روسو " العادة تقسي القلوب " تجعل الفرد ضعيف أمام عقبات قد يواجهها بأفكار لا تخدمه ولا تخدم مجتمعه.

والدول العربية تنفق أقل من(2 %) فقط من ناتجها المحلي على التعليم، والبحث العلمي، وهذا يعد رقما ضئيلا جدا بجانب ما تنفقه الدول المتقدمة التي تنفق حوالي (10%)[1]، وهو ما يؤثر سلبا على أداء قطاع التعليم في تكوين مواطن الغد.

إضافة إلى هذا فعلى مستوى الدول العربية هناك معدلات للأمية مرتفعة 90 مليون أمي 2006 في العراق 75,6% اليمن 69,6% , موريتانيا 68,1% , المغرب (60,6%), الأردن 13,4% , البحرين 15 % , قطر 17,8% , لبنان 18,35% , الكويت 18,5% ,وذلك بالرغم من إدراج تعليم المرأة في استراتيجيات وطنية.

إذا كان العزوف المدرسي يصنع منحرفين فماذا يمكن أن يقال عن الأمية التي تصنع أناس جهلاء، حيث يصنع الجاهل بنفسه ما لا يصنعه العدو بعدوه، أي لا يعرفون معنى للحوار، ولا للتضامن، والتعاون، مع الأخرين، وأقل ما يمكن أن يقال عن ذالك تعصب، وانحراف، وتطرف.

من خلال ما تم التطرق إليه حول الأوضاع بمختلها في الوطن العربي لا سيما ما تخلفه العوامل الخارجية من أثار على المجتمعات العربية، وضعف واقع التعليم في أغلب الدول العربية، يتبين أنه مهما تعددت الأوضاع التي في أغلبها مأساوية، فالنتيجة هي واحدة ألا وهي مساهمة هذه الأوضاع في تأزم العلاقات بين الدول، ومواطنيها. أوبين المجتمعات نفسها وهو ما يسمح بتنامي الآفات الاجتماعية، وعلى رأسها التطرف خصوصا وأن التطرف ظاهرة تفكك المجتمعات، والدول وهي ظاهرة تعيق كل أنواع التطورات، وفي مختلف المجالات، وهذا ما يحدث في الدول العربية، والأهم من ذلك عندما يتم تحليل الأسباب بأنواعها يتبين أنه هناك تنامي ثقافة عدم تقبل الأخر من جهة، ومن جهة أخرى تنامي ثقافة عدم تقبل الرأي الأخر مهما كانت صحته، وهذا ما يلاحظ على مستوى دول الوطن العربي خاصة عندما نرى مازال هناك اختلاف كبير حول أشياء تافهة، خاصة في الدين كقضية السدل والقبض في الصلاة، وفي بعض الحالات هناك تصارع حول من يحكم لجنة المسجد والأغرب من ذلك بين فيئتين من

[1]- سالم أحمد جمال ، التعليم في العالم العربي مشكلة تبحث عن حل ،http://www.alukah.net

مذهب واحد. حتى يصل في بعض الحالات بهم الحال، إلى التخاصم، والتضارب داخل المسجد حتى يتم غلق المسجد كحل لهذا النزاع حول المتخاصمين .وأيضا الفساد السياسي، وأزمة التوزيع الذي تعاني منه الأنظمة السياسية العربية . ومن خلال هذا يتبين أن الوطن العربي أرض يمكن أن تكون فيها دواعي للتطرف، وإن لم تكن ظاهرة التطرف حل وحيد للخروج والتخلص من الأزمات.

الفصـــــــــــــــــــــــــل الثالث

الـــــــــــــــــــــــــنزاع السوري (2011-2016)

المبحث الأول : المشهد السياسي السوري (2011-2016)

تشهد سوريا منذ شهر مارس من عام 2011م، واحدا من أخطر التحديات في تاريخها الحديث يتمثل هذا التحدي بأزمة اجتماعية، سياسية عميقة تصاعدت لتصل إلى نزاع داخلي مسلح[1]، وهو ما يصعب على الباحث اليوم إعطاء قراءة صحيحة للمشهد السياسي السوري، لأنه مشهد مرتبك ملئ بالأحداث المأساوية، التي يتعرض لها الشعب السوري، وفي هشاشة أمنية استثنائية [2] حيث هناك عدة أطراف، وقوى فوق الميدان تعبث بكل ما يمكن العبث به من تدمير، وتخريب إلى قتل، واختطاف، وتعذيب، وضربات جوية لا يعلم من الفاعل في هذه الأزمة، ولا يعلم لماذا يصاب المفعول فالأوضاع كارثية في سوريا.

أدّت التظاهرات التي انطلقت في منتصف مارس عام 2011 في عدّة مدن سورية إلى تغيير دراماتيكي غير مألوف في المشهد السوري، سرعان ما انتقل إلى إحداث تغيير في المنطقة، وترك ذلك آثاره في المشهد الدولي برمّته[3].

وبقدر ما كانت سوريا تحتفظ بصيغة ثابتة تقريباً لقرابة نصف قرن، وكان من الممكن التنبؤ بشكل الحكم فيها أو بواقع مجتمعها لعقد أو عقدين مقبلين، بقدر ما تحوّلت خلال خمس سنوات إلى شكل مختلف تماماً، لا يمكن معه التنبؤ بشكل مستقبلها، ولا حتّى بشكل حدودها، أو اسمها، أو بأيّ تفصيل من تفاصيلها.

ولم يكن أحد قد توقع أن يحصل تغيير في سوريا، فقد تمكّن النظام البعثي خلال سنوات حكمه الطويلة من تغيير تركيبة الجيش وقوى الأمن بشكل كامل، وبناها بشبكة معقدة من المصالح التي تتقاطع في ما بينها بشكل يمكّن النظام من حماية نفسه، ولكنها لا تتقاطع بما يكفي لتسمح لمكونات القوة العسكرية والأمنية بالتوافق على إزاحة الرئيس، أو إزاحة وريثه من بعده. حيث يرى البعض أن أهم إنجاز حققه النظام السوري هو تدمير الإنسان السوري ودله وفقره وعيشه في الخوف والرعب[4].

---

[1]- نخبة من الباحثين، الأزمة السورية الجذور والأثار الاقتصادية والاجتماعية، سوريا ، المركز السوري لدراسات السياسات، 2013، ص 14

[2]- نصير الأسعد، المشهدُ من سوريا: أمنٌ مخترق هشّ ونظام مرتبك مريض، http://www.almustaqbal.com

[3]- فارس عبيدة، كيف غيرت الثورة السورية المنطقة والعالم، htt p://raseef22.com

[4]-أبو بصير الطرطوسي ، دفتر الثورة والثوار ، https://azelin.files.wordpress.com

ولقد شكّلت القوة العسكرية والأمنية مكوناً أساسياً في استراتيجية الأسد الأب، فقد كان مسكوناً بهذه القوة، ومشغولاً بصيانتها، ولا يتورّع عن استخدامها وصولاً إلى الإفراط في ذلك عندما يشعر بأنّ سلطته يمكن أن تتعرّض للخطر.

ومثّل هذا المحور العقيدة الحقيقية للنظام الذي اعتبر دائماً الجيش وقوى الأمن مشروعه الوحيد. وقد عبّر وزير الدفاع السابق مصطفى طلاس عن هذه العقيدة بشكل مختصر، عندما قال في مقابلة مع صحيفة دير شبيغل الألمانية: "لقد حصلنا على السلطة بالقوة، ومَن يريد السلطة عليه أن يأخذها منا بالسلاح[1]."

انعكست هذه العقيدة على طريقة النظام في التعامل مع الاحتجاجات البسيطة التي بدأها الأطفال في درعا في نهاية فبراير 2011، ومع الاحتجاجات الواسعة التي بدأت في منتصف مارس التالي. وانتقلت هذه العقيدة إلى خارجه عبر متخرّجين من سجونه، ممن "صودف" خروجهم من سجون النظام في هذه الفترة الحرجة، وهو ما سرّع في انتقال الاحتجاجات السلمية إلى صدامات مسلحة، بتبرير واحد: هذا النظام لا ينفع معه إلا القوة.

ومع مرور الوقت، أصبحت المطالبة باستخدام القوة بأقصى درجاتها شعار المعسكريْن، ومعها لم يعد من الممكن بسهولة سماع أصوات المطالبين بحلول أخرى لا تتضمّن استخداماً مفرطاً للعنف. تضاءلت التظاهرات التي كانت تشهدها أكثر من 600 منطقة في سوريا كل يوم جمعة في عام 2011، حتى وصلت إلى تظاهرتين أو ثلاث في عامي 2014 و2015.

لكن العنف والصراع المسلح لم يتمكّنا من القضاء على الحراك السلمي المعارض للنظام، وإن تمكنا من تحييده عن واجهة الأحداث لعدة سنوات. فقد شكّل هذا الحراك واحداً من أبرز الصامدين في وجه العنف، وما إن هدأت أصوات المدافع وخفّ تساقط البراميل مع بدء سريان الهدنة في 2016/02/27 حتى عادت التظاهرات إلى المدن السورية، وعاد الحراك المدني ليتصدّر الحدث السوري كما كان في بداية الثورة.

[1]-فارس أبو عبيدة، كيف غيرت الثورة السورية المنطقة والعالم، htt p://raseef22.com

ولقد شكّلت المواجهة بين قوات الجيش والأمن السورية وجموع المتظاهرين في المدن السورية معضلة حقيقية للنظام. لذلك، احتاج شهوراً طويلة حتى تمكّن من تحويل استراتيجيته النظرية إلى واقع عملي.

وبرغم المزاعم التي كان النظام يُقدّمها في الأيام والأشهر الأولى عن وجود المسلحين، أو حتى عن وجود مقاتلين أجانب في فترة لاحقة، فإنّ هذه الروايات لم تكن قابلة للتسويق إلا لدى جمهور محدود كان سيتقبّل أيّة نظرية تقريباً.

لكن العمل المسلح أتاح للنظام تطبيق استراتيجية خلط الأوراق بصورة مطلقة، حتى لم يعد من الممكن لغير الضالعين في ما يحصل فهم تقاطعات الحالة السورية. وأصبحت مراكز الدراسات والأبحاث بحاجة إلى عمل مكثف لمعرفة مكوّنات كل طرف من الأطراف، وتحديد الأراضي التي يُسيطر عليها، ودراسة التشابكات بين الفرقاء المختلفين.

ومارست أطراف دولية وإقليمية ومحلية سياسة تضخيم بعض الفرقاء، وخاصة تنظيم داعش، وتجاهل أو تحجيم فرقاء آخرين، مثل حزب الله اللبناني والميليشيات العراقية.

لم يقتصر خلط الأوراق على المكوّنات المحلية السورية التي تقدم العديد من الخدمات على غرار المعونات الإنسانية كالطعام والمأوى والخدمات الطبية والإعلامية[1]، فقد تحوّل المشهد السوري إلى حالة سريالية من صراع الدول والفاعلين دون مستوى الدولة. وأصبح الشأن السوري حدثاً دائماً على جدول أعمال مجلس الأمن، وموضوعاً رئيسياً في لقاءات الزعماء، وفي البيانات الختامية للمؤتمرات الدولية والقمم الجماعية والثنائية.

في نهاية أغسطس عام 2013، كانت الولايات المتحدة على وشك توجيه ضربة عسكرية للأسد. وفي نهاية سبتمبر عام 2015، تدخّلت روسيا عسكرياً لدعم نظامه. وبين هذين التاريخين، تشكّل تحالف دولي تقوده الولايات المتحدة لضرب تنظيم داعش، بما أوصل إلى عدّة تفاهمات روسية – أميركية، نُزع بموجب أحدها سلاح الأسد الكيميائي، وتم التوصل عبرها إلى تفاهمات جنيف الأولى والثانية، وتفاهم فيينا، كما تشكّلت تحالفات ومجموعات دولية ضخمة، مثل مجموعة الدعم ومجموعة أصدقاء سوريا، التي أصبحت خؤيطتها تقريبا مقسمة إلى 50% من

[1]- الائتلاف الوطني لقوى الثورة والمعارضة السورية، المجالس المحلية السورية ،https://www.etilaf.org

الأراضي لصالح داعش و20% تحت سيطرة القوى المعارضة و30% من الأراضي لصالح النظام [1] لتكون سوريا بذلك واحدة من الحالات النادرة التي تستقطب ذلك الاهتمام الكبير من دول العالم ومؤسساته، منذ الحرب العالمية الثانية.

ولم تقتصر عولمة الملف السوري على التدخل العسكري والسياسي، فقد كان الجانب الإنساني، والمتمثّل في أزمة اللجوء، واحداً من أبرز مظاهر عولمة الحالة السورية، إذ أصبح اللاجئون السوريون قضية هامة لمعظم دول العالم، إما لاستقبالهم أو لمنعهم من الوصول إليها أو لتقديم الأموال للمنظمات الدولية التي ترعاهم. ومن أهم الأسباب لهذا اللجوء وسقوط ضحايا في هذا النزاع هو استمرار القتال بين قوى النظام وقوى المعارضة التي يمكن استعراضها كما يلي:

أولآ : القوى التي تقاتل بجانب النظام السوري والتي تتألف من:

1- الجيش النظامي:

القوات المسلحة السورية أو رسمياً الجيش السوري هو الجيش النظامي الرسمي العامل في الجمهورية العربية السورية يخضع لإمرة القائد الأعلى للقوات المسلحة، وهو نفسه رئيس الجمهورية. حالياً القائد الأعلى للقوات المسلحة هو الفريق بشار الأسد، ونائب القائد الأعلى للقوات المسلحة، ووزير الدفاع العماد فهد جاسم الفريج[2].

الخدمة العسكرية إلزامية في سوريا لكل ذكر غير وحيد (له أشقاء ذكور من كلا الوالدين) تجاوز الثامنة عشر من عمره. مدة الخدمة الإلزامية ثمانية عشر شهراً، تبدأ من تاريخ سوق المكلفين من المناطق التجنيدية إلى معسكرات السوق وتنتهي في اليوم الأول من الشهر الذي يلي تاريخ انقضائها، وتعد الأيام الزائدة عن الثمانية عشر شهراً خدمة إلزامية. أما المكلفون الذين لم ينجحوا في الصف الخامس من مرحلة التعليم الأساسي، وما دون فتعتبر مدة خدمتهم الإلزامية واحداً وعشرين شهراً. بعد التعديلات الأخيرة في القوانين السورية للخدمة العسكرية عام 2007 . تفاوتت فترتها قبل ذلك وكانت تستغرق سنتين ونصف، أو أكثر في أوقات العمليات العسكرية والجيش النظامي اليوم بطبيعة الحال يقاتل ضد المعارضة في سوريا.

[1]- حازم نهار ، المسألة السورية : التطورات الميدانية وعودة الاهتمام السياسي، قطر ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، 2015، ص 5

[2]- الجيش السوري، https://ar.m.wikipedia.rg

2- حزب الله اللبناني:

ويُقدر عدد مقاتليه في سورية بنحو 4000 لكن الوقائع تؤكد أن العدد الفعلي أكبر بكثير من ذلك، وقد انتقل من حالة إنكار عدوانه على الأرض السورية، إلى الإعلان عنه بتفاخر وعلى لسان أمينه العام في أكثر من خطاب، وتورط حزب الله في سوريا بقتاله إلى جانب النظام في أفريل سنة 2013 عند قيادته لهجوم بري على بلدة القصير وهي بلدة سنية.[1]

وقاد حزب الله الشيعي اللبناني عملية احتلال القصير، ورفع راياته، ووزع أنصاره الحلوى في ضاحية بيروت الجنوبية احتفالاُ بما سمّوه " نصراً " ، وشارك بقوة في اقتحام بلدات القلمون، وهو مشارك بالفعل في ارتكاب المجازر بدرعا، والبيضا ببانياس، والمجازر في ريف اللاذقية.

وتكمن قوته الأساسية بارتباطه الجغرافي مع قياداته ومعسكراته في لبنان، ما يؤمن سرعة وصول الدعم البشري، والأسلحة لمقاتليه على الأرض السورية.

3- كتائب القدس : تتولى تأمين سلامة الأسد:

وهي ميليشيات إيرانية التكوين، يقودها الجنرال سليماني شخصياً، وتتمتع بتدريب عسكري عالي المستوى، وتتولى بشكل أساسي تأمين سلامة بشار الأسد شخصياً، وأسرته، وقصوره، وترافقه في حله وترحاله، يحيط به عناصرها بلباس مدني وأسلحة فردية، ويتجنبون النطق في حالات الحضور الشعبي، كي لا تفضحهم لغتهم الفارسية، وللإيحاء بأنهم من أبناء الشعب الملتف حول "رئيسه" ، ويقدر عددهم بحوالي 1200 مقاتل.

4- لواء أبو الفضل العباس:

ميليشيات شيعية بقيادة أبي هاجر العراقي، من أوائل الفصائل الشيعية التي دخلت سورية بحجة الدفاع عن مقام السيدة زينب بريف دمشق، بتكليف شرعي من بعض ملالي الشيعة في النجف، ويشكل العراقيون النسبة الأكبر من مقاتليه، كما يضم مقاتلين سوريين من أبناء بلدتي نبل والزهراء (أشهرهم المدعو أبو عجيب من بلدة نبل) في المرتبة الثانية، ويأتي في المرتبة الثالثة مقاتلون من لبنان، ومن جنسيات آسيوية عدة، ويُقدر عدد عناصر اللواء بنحو 4800 مقاتل.

[1]- منصور العمري، حزب الله في سوريا :منتديات قادة ممارسات، https://www.orient-news.net/ar/news-show/82360

5-لواء صعدة:

ميليشيات يمنية مدربة ومتمرسة في القتال، وينتمي عناصرها إلى الحوثيين، واكتسبوا خبراتهم القتالية من خلال المعارك التي خاضوها ضد الجيش اليمني، ويصل عددهم إلى 750 مقاتلاً، قتل منهم العشرات في المليحة وجوبر بريف دمشق، ويعتقد أن معظم مقاتلي اللواء عادوا إلى اليمن مؤخراً بسبب الأحداث الأخيرة في شمال البلاد، وقد بقي منهم قرابة 100 مقاتل، ما أجبرهم على الانضمام إلى لواء أبي الفضل العباس[1].

6- كتيبة قمر بني هاشم " الجوالة : "

ميليشيات شيعية عراقية انشقت عن لواء أبي الفضل العباس، وانضم إليها عشرات من " الشبيحة " من أبناء بلدتي نبل والزهراء، وعرفت الكتيبة بالحواجز، ونالت شهرة تفوق إمكانياتها بسبب توليها مؤازرة الإعلام الموالي للأسد في جولاته الميدانية، ويزيد عدد مقاتليها عن 200 .

7- لواء اللطف:

ميليشيات عراقية لا تتجاوز 150 مقاتلاً، وانضمت للعمل تحت راية لواء أبي الفضل العباس.

8- لواء المعصوم:

ميليشيات شيعية عراقية معظم مقاتليها من شيعة العراق المحسوبين على تيار مقتدى الصدر، وعملت قرابة 6 أشهر بشكل مستقل، قبل الانضواء تحت راية لواء أبي الفضل العباس، بسبب قلة عدد أفرادها أساساً[2].

9- كتائب حيدر الكرار للقناصة:

مليشيات شيعية عراقية تتبع لعصائب " أهل الحق" التي يرأسها قيس الخز علي، ويقودها في سورية " الحاج مهدي" تضم في صفوفها أمهر القناصين، وترتبط بعلاقة وثيقة مع المرشد الإيراني علي الخامنئي، يُقدر عدد عناصرها بنحو 800 مقاتل.

10- كتائب حزب الله العراقية:

[1]- رابطة أدباء الشام، الفصائل المسلحة التي تقاتل داخل سوريا، https://www.odabasham.net

[2]- علي محمد علي ، الثورة السورية أسبابها وقواها ومآلاتها ، https://www.syriasd.net

مليشيات عراقية تتبع منهجياً وإيديولوجياً حزب الله اللبناني، لكنها مستقلة عنه تنظيمياً، مؤسسها في العراق رجل الدين الشيعي المتطرف واثق البطاط، تلتزم بنظرية الولي الفقيه، ومرجعية المرشد الإيراني علي خامنئي، وتخضع لقيادة فيلق القدس، دخلت سورية تحت اسم "حركة النجباء"، يضم الحزب في سورية ثلاثة ألوية: الحمد، والحسن المجتبى، وعمار بن ياسر. يقودهم أكرم الكعبي، ويقدر عدد مقاتليه بنحو 1500 مقاتل.

11- كتائب سيد الشهداء:

مليشيات شيعية انشقت عن لواء أبي الفضل العباس، تقاتل في سورية بزعامة حميد الشيباني المعروف بأبي مصطفى الشيباني، وترتبط بعلاقات متينة مع فيلق القدس الإيراني. يقدر عدد مقاتليه بنحو 700 مقاتل[1].

12-لواء(ذو الفقار):

السبب وراء إنشاء لواء ذو الفقار في شهر جوان من عام 2013إلى إشكال تطور لإطلاق النار أدى لوقوع عدد من القتلى بين مقاتلين سوريين، وعراقيين، ولرقع الصدع ولتجنب تطوره تم انشاء لواء ذو الفقار[2]، وهي ميليشيات شيعية عراقية بدورها انشقت عن لواء أبي الفضل العباس، يقودها أبو شهد الجبوري، اشتهر اللواء بارتكابه أفظع المجازر بحق السوريين، لا سيما في داريا، والنبك بريف دمشق، ويقدر عدد مقاتليه بحدود 1000 مقاتل.

13- كتيبة الزهراء:

ميليشيات شيعية فكرتها إيرانية سورية ، تشكلت من أبناء قرية الزهراء بريف حلب ، بدعوى حماية قريتهم من هجمات الجيش الحر، إذ تم تنظيم صفوف أبناء البلدة ضمن كتيبة قتالية مستقلة ، بعد أن كانوا يعملون في اللجان الشعبية تمول وتسلح من قبل جيش الأسد، يقدر تعدادهم بـ 350 مقاتلاً من أبناء البلدة من مختلف الفئات العمرية.

14- كتيبة شهيد المحراب :

[1]- علي محمد علي، الثورة السورية أسبابها وقواها ومآلاتها ، https://www.syriasd.net

[2]- وسيم نصر، من هم المقاتلون الشيعة في سوريا، http://www.france24.com/ar/20131210

ميليشيات سورية المنشأ، تشكلت من أبناء بلدة نبل بريف حلب على غرار سابقتها، وبالذريعة نفسها ، وهي حماية بلدتهم من هجمات الجيش الحر، كان عناصرها يعملون في اللجان الشعبية، يتولى جيش الأسد تسليحها وتمويلها يقدر تعدادها بنحو 500 مقاتل من أبناء البلدة.

15- كتيبة العباس:

ميليشيات سورية تشكلت من أبناء قرية كفريا المجاورة لبلدة الفوعة بريف إدلب، وعلى منوال سابقتيها، يقدر تعدادها بنحو 200 مقاتل،في البداوة والذي أصبح في سنة 2016 يقدر بـ 4800مقاتل[1].

16- كتائب الفوعة:

ميليشيات سورية تشكلت من أبناء بلدة الفوعة بريف إدلب، تتألف من مجموعات قتالية، عملت سابقاً في مجال ما يسمى بـ" اللجان الشعبية " يُقدر تعدادها بحوالي 800 مقاتل.

17- لواء الإمام الحسن المجتبى:

ولدت هذه الميليشيا من رحم لواء أبو الفضل العباس قيادة وجنودا[2] وهي ميليشيا عراقية اتخذت من حماية مرقد السيدة زينب بريف دمشق ذريعة لدخول سورية، انضمت إليها أعداد كبيرة من شبيحة المنطقة، ارتكبت أفظع الجرائم بحق المدنيين العزل في منطقة شبعا المحيطة بمنطقة السيدة زينب، وجد لدى معظم قتلاها هويات عسكرية تتبع للجيش العراقي، يُقدر عدد مقاتليها بحوالي 1000 مقاتل.

18- لواء أسد الله :

ميليشيا شيعية عراقية، تقاتل في سورية، استحوذت مؤخراً على تجهيزات قتالية عالية المستوى، ويرتدي مقاتلوها ملابس تحمل شارات قوات التدخل السريع العراقية (سوات) ويتزعمه أبو فاطمة الموسوي . ويقدر عدد عناصرها بنحو 500 مقاتل.

[1]-مصعب الحمادي، الميليشيات الشيعية المقاتلة في سوريا، http://www.asharqalarabi.org.uk

[2]- عباس الديري ، المجموعات الشيعية القادمة للقتال في سوريا : من أين وإلى أين ؟ ، http://www.orient-news.net/ar/news_show/79261

تشكيلات مسلحة متعددة الجنسيات:

19-فيلق الوعد الصادق:

ميليشيا عراقية سورية مختلطة ، تضم تشكيلة من جنسيات متعددة ، إضافة إلى مقاتلين سوريين من شيعة إدلب ، معرة مصرين، الفوعة ، كفريا ، ينتشر عناصرها على أطراف مدينة حلب ، ويشكلون طوقاً أمنياً يحيط بالمخابرات الجوية في حلب ، تصدت عناصرها لفك الحصار عن سجن حلب المركزي، ساعدها جيش الأسد، يقدر عدد مقاتليها بنحو 1000 مقاتل.

20- سرايا طلائع الخرساني:

ميليشيا شيعية عراقية إيرانية تضم أعداداً كبيرة من المقاتلين الإيرانيين، وتتبع لقيادة فيلق القدس، مهمتها الحالية تأمين مطار دمشق الدولي، يُقدر عدد مقاتليها بنحو 600 مقاتل.

21- قوات الشهيد محمد باقر الصدر:

ميليشيا شيعية عراقية، ولاؤها للتيار الصدري، تتفرع إلى مجموعات صغيرة وتنتشر بأحياء مدينة دمشق، وترافق قوات حفظ النظام، كل عناصر اللواء يرتدون لباس قوى الأمن الداخلي السوري، ويأتمرون بقيادة ضباط وزارة الداخلية، يقدر عددهم بنحو 800 مقاتل.

22- لواء الإمام الحسين:

خلطة شيعية عراقية إيرانية أفغانية باكستانية، ينتشر معظم عناصرها في أحياء محافظة حلب، ومحيط المنطقة المحاصرة ، يقدر عدد المقاتلين بنحو 1200 مقاتل. استحوذت على تجهيزات قتالية عالية المستوى ويرتدي مقاتلوها ملابس تحمل شارات قوات التدخل السريع العراقية[1].

23- منظمة بدر:

وهي ميليشيا شيعية عراقية وإيرانية، خلطة من المقاتلين المدربين على قتال الشوارع، وحرب العصابات متخصصة بتنفيذ عمليات الاغتيال والخطف، بحسب المعلومات المتحصلة أنشأت

[1]-كريم مجدي ، تعرف على 15 تنظيما عسكريا يقاتل إلى جانب النظام السوري، https://www.sasapost.com/15

المنظمة عدداً من المشافي الميدانية في منطقة السيدة زينب بريف دمشق لمعالجة " الشبيحة " يُقدر عدد مقاتليها بنحو 1500 مقاتل.

24- لواء اليوم الموعود :

ويعود تأسيسها إلى عام 2008[1]، وهي ميليشيا شيعية عراقية تتبع للتيار الصدري ، لكنها منفتحة على الآخرين ، استقطبت العشرات من المقاتلين الآسيويين والباكستانيين، شاركت بالعمليات في مناطق القلمون ، يُقدر عدد مقاتليها بأكثر من 350 مقاتلاً .

25- لواء بقية الله:

وهي ميليشيا ظاهرها عراقي وباطنها من الشيعة الأفغان عددهم 400 مقاتل، لتدعيم أسوار مطار دمشق بالحماية.

فدخول هؤلاء إلى سورية يجري بشكل سلس غالباً، عبر البوابات الحدودية البرية أو المطارات، بإشراف مباشر ورسمي من أجهزة الأسد، وأحياناً على شكل مجموعات تتخذ صفة حجاج، أو زوار أماكن مقدسة غطاءً للتمويه، أو انتحالهم صفة خبراء في شركات ومعامل خاصة بعقود عمل موثقة رسمياً، في حين أن البعض غادروا بلادهم إلى سورية بدعوى حصولهم على منح دراسية، وهذه معلومات وثقت من خلال تحقيقات أجراها عناصر الجيش الحر مع أسرى منهم، مدعمة بمعلومات من ناشطين موثوقين.

وأكدت بعض المعلومات أن قسماً كبيراً من هذه العناصر أُدخل بهويات أو جوازات سفر سورية، إما من خلال جسر جوي أقامته إيران لنقل مرتزقتها وما يزال قائماً على الأغلب، أو براً من دول مختلفة مجاورة، إذ تعد العراق ولبنان من أهم محطات العبور إلى سورية، وبمجموعات كبيرة، كما حصل في معركة القصير ؛ إذ دخل نحو 1300 مقاتل، وكذلك معركة القلمون.

كما أن نظام الأسد يتكفل بتأمين مستلزمات الحياة لعناصرها، بما فيها دفع رواتب البعض منهم، لتتولى الجهات الراعية تسديد رواتب المتبقين، بحسب التبعية المباشرة لإيران، أو حزب الله، أو

[1]- موقع السكينة، لقاء يوم الموعود ، http://www.assakina.com/center/parties/12523

حكومة المالكي، وتتراوح الرواتب بين 500 و2500 دولار أميركي تبعاً لسخونة مناطق الأعمال القتالية، أو قوة الميليشيات التي ينتمون إليها ونفوذها.

ولا يكتفي مقاتلو تلك الميليشيات برواتبهم وحدها، بل لجأت الغالبية منهم إلى تأمين موارد يومية إضافية تفوق مخصصاتهم الشهرية، ويجنوها من عمليات السلب بالعنف، والسطو المسلح، والسلب العلني في أثناء عمليات الدهم لبيوت المواطنين، أو إيقافهم على الحواجز وابتزازهم بدعوى التعامل مع " الإرهابيين" عدا مقايضة المعتقلين بالأموال والمصوغات الذهبية، ووصل الأمر إلى حد سرقة أثاث المنازل وبيعها.

ثانيا :القوى المقاتلة ضد الجيش النظامي والمعارضة للنظام هناك:

1- رئاسة الأركان للجيش السوري الحر:

وهو جماعة المعارضة المسلحة التي ظهرت ضد الأسد[1]، وأول براءة موثقة من جيش الاحتلال الأسدي كان على رأس خمسة أسابيع من انطلاق الثورة، عندما ظهر المجند في الحرس الجمهوري وليد القامشلي في تسجيل مصور بتاريخ 2011/4/23 ليعلن أنه رفض إطلاق النار على المتظاهرين السلميين في حرستا بريف دمشق، وقد ترك وحدته واختفى عن الأنظار. ثم تبعه الملازم أول عبد الرزاق طلاس في 2011/6/7، وبعده بيومين 2011/6/9 انحاز المقدم حسين الهرموش للثورة، وأنشأ لواء الضباط الأحرار .

بعده بأقل من شهر تبعه العقيد رياض الأسعد من منتسبي القوات الجوية 2011/7/4 وبعد خمسة وعشرين يوماً أعلن عن تأسيس الجيش السوري الحر الذي اقتصرت مهمته في البداية على حماية مظاهرات المدنيين السلمية .

وفي شهر أوت من عام 2011م أعلن الجيش الحر عن تشكيل ثماني كتائب: كتيبة خالد بن الوليد في محافظة حمص، وكتيبة حمزة الخطيب في ريف إدلب، وكتيبة الهرموش في جبل الزاوية، وكتيبة القاشوش في مدينة حماة، وكتيبة أبي الفداء في ريف حماة الشمالي، وكتيبة العمري في محافظة درعا، وكتيبة معاذ الركاض في دير الزور وكتيبة الله أكبر في البوكمال. وفي أيلول أعلن عن تشكيل ثلاث كتائب أخرى: كتيبة الأبابيل في حلب، وكتيبة معاوية بن أبي

[1]-وايت جيفري، المعارضة المسلحة ضد الأسد: الجيش السوري الحر،http://www.washingtoninstitute.org

سفيان في دمشق، وكتيبة أبي عبيدة بن الجراح في ريف دمشق. استمر التنازع بين لواء الضباط الأحرار والجيش الحر لبعض الوقت، ثم انتهى أخيراً بإعلان اندماج الحركة في الجيش بتاريخ: 2011/9/24 م وذلك بعد أسابيع عدة من اختفاء المقدم حسين الهرموش، الذي تبين لاحقاً أن المخابرات السورية اختطفته من تركيا بمعاونة بعض العناصر العلوية في المخابرات التركية، ولا يُعرَف مصيره على وجه الدقة.

والجيش الحر أول تشكيل عسكري مسلح في سورية من ضباط وجنود الجيش السوري الذين تركوا وحداتهم بعد اندلاع الثورة وانحازوا للشعب، وفي ما بعد أخذت تتكاثر المجموعات المسلحة التي تتخذ من الجيش السوري الحر غطاءً لها، فانضم له مدنيون سوريون لمواجهة القوة العسكرية للنظام. وسجل العام 2012م، ذروة القوة لهذا الجيش بقيادة الأسعد، ومع انحياز رتب أعلى من العقيد للثورة تنازع قيادة الجيش الحر كل من العقيد رياض الأسعد والعميد مصطفى الشيخ، إلي أن تم التوصل لاتفاق مبدئي باقتسام القيادة بينهما ، إذ تولى الأخير قيادة التخطيط وتولى الأول قيادة العمليات. ثم أعلن العميد سليم إدريس نهاية العام 2012م، تشكيل مجلس أعلى للجيش السوري الحر، تتبع له هيئة أركان ، بحيث يبقى الأسعد قائداً لهذا الجيش، معتمداً على إعلان عدد من المجموعات المسلحة الولاء لقيادته ، لكن هذا الولاء أخذ يضعف فأصبحت القيادة للأركان وبعد تطورات متعددة استقر على شكل مجالس عسكرية في المحافظات ثم على هيئة خمس جبهات عسكرية تتبع لرئاسة أركان الجيش السوري الحر وفي ديسمبر 2012م، تم استبعاد كل من الأسعد والشيخ من قيادة الجيش الحر بناء علي انتخابات جرت في تركيا وشارك فيها نحو 550 من ممثلي الكتائب التابعة للجيش الحر إذ إن أغلب من فازوا فيها هم القيادات الفاعلة علي الأرض على عكس القيادة السابقة . وقد تم انتخاب (تعيين) العميد سليم إدريس رئيسا للقيادة الموحدة المؤلفة من 30 من كبار القادة المشرفين على العمليات القتالية وفاز العقيد مصطفي عبدالكريم بمنصب معاون رئيس الأركان، وعبدالقادر صالح مساعداً لرئيس الأركان وهو قائد عمليات لواء التوحيد الذي حقق السيطرة على جزء مهم من مدينة حلب، وبعد إخفاق إدريس في القيادة أقيل وحل محله العميد عبد الإله البشير .

ومن أبرز الفصائل التي انضوت في المجلس: المجالس العسكرية في المحافظات، لواء التوحيد، لواء عاصفة الشمال، لواء أحرار سورية، ألوية شهداء سورية... ولا انتماء أيديولوجياً واضحاً لهذه الفصائل.

2- جبهة ثوار سورية:

ولقد تشكّلت الجبهة في ديسمبر 2013[1]، إثر استيلاء الجبهة الاسلامية على مخازن هيئة أركان الجيش السوري الحر. يقول قائد الجبهة جمال معروف لصحيفة الشرق الأوسط: إن الألوية والكتائب التابعة للجبهة ستكون النواة الأولى لتشكيل الجيش الوطني الحر بعدما صارت هيئة الأركان في الجيش الحر لا تملك أي نفوذ على الأرض مرجحاً أن ينضم إلى الجيش الجديد نحو نصف الكتائب التي تقاتل في سورية . توجهاتها علمانية بعض الشيء . علاقة جبهة ثوار سورية مع جيش الإسلام سيئة ، وقد وقع بينهما قتال ، لكن علاقتها مع الجبهة الإسلامية غير متوترة.

تضم جبهة ثوار سورية كتائب عدة أبرزها: المجلس العسكري في محافظة إدلب، وتجمع ألوية وكتائب شهداء سورية، ألوية النصر القادم، الفرقة التاسعة بحلب، لواء أحرار الشمال، كتائب فاروق الشمال، كتائب رياض الصالحين في دمشق، تجمع أحرار الزاوية، ألوية الأنصار، كتائب فاروق حماة، الفرقة السابعة، وألوية ذئاب الغاب، فوج المهام الخاصة بدمشق، ولواء شهداء إدلب. وأرسلت مندوباً عنها إلى مؤتمر جنيف 2.

وتتمتع الجبهة بقوة ميدانية في شمال سورية، وقد شاركت بقوة في المعارك التي اندلعت ضد تنظيم داعش، ويقدر عدد مقاتليها ببضعة آلاف.

3-الجبهة الإسلامية:

تم الإعلان عنها يوم الجمعة: 2013/11/22 بتوحيد: جبهة تحرير سورية، والجبهة الإسلامية السورية في كيان واحد جامع من 11 فصيلاً مسلحاً في مدينة حلب، وتضم أكبر الجماعات العسكرية العاملة في الميدان، وهي: حركة أحرار الشام الإسلامية، جيش الإسلام (سلفي التوجه)

[1]- جبهة ثوار سوريا، https://ar.wikipedia.org/wiki

، ألوية صقور الشام، لواء الحق، لواء التوحيد (إخواني الهوى) ، لواء آل البيت، لواء أحفاد الرسول ، كتائب أنصار الشام، والجبهة الإسلامية الكردية.

وتزامناً مع إطلاق الجبهة الجديدة تم الإعلان عن إلغاء الجبهتين القديمتين وتفكيكهما ؛ وانضمت كتائب إضافية إلى لواء التوحيد: كتائب عبد الله عزام، كتائب نصرة المظلوم، كتائب القسام في بلاد الشام، كتائب الشهيد أحمد ياسين، كتائب الشهيد سيد قطب، كتائب الشهيد مروان حديد، كتائب الشهيد القائد خطاب، كتائب الشهيد محمد الحامد، وكتيبة أبي الفداء ما سمح للجبهة أن تعلن أنه بلغ عدد مقاتليها نحو ستين ألف مقاتل، وأظن أنه رقم مبالغ فيه جداً.

وما لبث أن نشأ نزاع بين هيئة أركان الجيش الحر، والجبهة الإسلامية أدى إلى سيطرة الجبهة الإسلامية على مستودعات سلاح خاصة بهيئة الأركان المشتركة، الأمر الذي دفع قيادة الائتلاف السوري إلى التدخل من أجل حل النزاع. وتسيطر الجبهة على مناطق واسعة في حلب وريفها، وإدلب وريفها اليوم، ولها عمليات أخرى في الغوطة ومناطق سورية أخرى. وهي تقر بمبدأ الشورى الموسَّعة ورفضها لانفراد أي جماعة بتقرير مصير سورية. وتطرح مشروع: الدولة الإسلامية القطرية على الأراضي السورية .

نشرت الجبهة الإسلامية الجديدة ميثاقاً قدّمت فيه نفسَها على أنها " تكوين عسكري سياسي اجتماعي إسلامي " شامل يهدف إلى إسقاط النظام في سورية إسقاطاً كاملاً، وبناء دولة إسلامية تكون السيادة فيها لشرع الله وحده. وقد رفض الميثاق بشكل صريح أيَّ فكرة لتقسيم سورية، أو إنشاء كيان دخيل، وعبّر عن حرص الجبهة الإسلامية على توثيق العلاقات مع الدول التي لم تناصبها العداء، ورحّب بأي وسيلة أو دعم يساعد في إسقاط النظام بشرط ألاّ يكون مسيَّساً[1]، أو يهدف لحرف مسار الثورة، أو يحتوي أي إملاءات خارجية تصادر قرارها. وأكد الميثاق أن الجبهة ليست بديلاً عن الأمة ولا تحتكر المشروع الإسلامي لنفسها، بل تعد نفسها جزءاً من الشعب السوري وتسعى للتنسيق مع جميع العاملين المخلصين في سورية من أجل تحقيق أهداف الجبهة. وقد عرّف الميثاقُ تلك الأهدافَ فقال : " إن الجبهة تهدف إلى إسقاط النظام الحالي إسقاطاً كاملاً بجميع مخلّفاته ورواسبه ومحوها بشكل كامل من الواقع السوري، ويتضمن ذلك وإنهاءَ سلطاته التشريعية ، والتنفيذية والقضائية ، وجيشه ، ومؤسساته الأمنية ، ومحاكمةَ من

[1]-علي محمد علي، الثورة السورية أسبابها وقواها ومآلاتها ، https://www.syriasd.net

تورط منهم ومن أنصارهم بسفك دماء الأبرياء محاكمة شرعية عادلة ، ومن ثم إقامة دولة مستقلة تكون السيادة فيها لشرع الله، ينعم أفرادها بالعدل والحياة الكريمة ".أما في ما يتعلق بالدولة السورية الجديدة فقد شدد الميثاق على أن "كل عملية سياسية لا تعترف بأن التشريع حق لله وحده لا شريك له هي مناقضة للدين ووسيلة غير مشروعة لا يمكن للجبهة المشاركة فيها أو الاعتراف بها، ثم بيّن رفض الجبهة للدولة المدنية قائلاً: إنها اصطلاح غير محدد الدلالة يؤدي إلى التضليل وإضاعة الحقوق. ورفَضَ الديمقراطية وبرلماناتها؛ لأنها تقوم على أساس أن التشريع حق للشعب في حين أن الحكم في الإسلام لله، مع أنه يؤكد بعد ذلك قائلاً: وهذا لا يعني أننا نريد نظاماً استبدادياً تسلطياً، بل لا يصلح أمرُ هذه الأمة إلا بالشورى مبدأ وتطبيقاً.

4- جيش الإسلام:

في عام 2011م[1] تشكّل "جيش الإسلام" من اجتماع نحو خمسين فصيلاً إسلامياً مسلحاً يعملون في مدينة دمشق ومحيطها من أبرزها: لواء فتح الشام، لواء توحيد الشام، ولواء الأنصار. التوجه السلفي لهذه الفصائل واضح، والتسليح جيد، والدعم أيضاً، ومع ذلك فإن اللواء يناصب القاعدة العداء. ذاع اسم اللواء الذي يعد نحو عشرة آلاف مقاتل بعدما استهدف مكتب الأمن القومي في دمشق في شهر تموز عام 2012، إذ قُتل عدد من المسؤولين الأمنيين الكبار. وقال زهران علوش: إن القوة الجديدة شكلت للتغلب على الانقسامات ضمن صفوف الثوار التي أعاقت معركتهم ضد نظام الأسد .

وقال آخرون إن الفصائل شكلت ائتلافها بتشجيع من السعوديين الذين ازدادت مخاوفهم نتيجة ظهور تنظيم الدولة الإسلامية، ويمررون منذ مدة طويلة أسلحة وأموالاً عن طريق لواء الإسلام ، أهم مكوناته وقائده زهران علوش الذي يقيم والده في السعودية، وهو شيخ سلفي كبير.

5- كتائب أحرار الشام:

إحدى أكبر فصائل الجبهة الإسلامية، وتتبنى الفكر الجهادي السلفي ، وتتمركز في محافظة إدلب وتميل في قتالها إلى "حرب العصابات". ولكتائب أحرار الشام نشاط ملحوظ في المناطق

[1]- زين كرم، أبرز الفصائل المقاتلة ضد النظام أسماء تاريخية ودينية تغيب "سوريا" عن معظمها، https://www.enabbaladi.net

الريفية من محافظات حلب، وإدلب، وحماة، وهي موجودة بقوة داخل المجتمع السوري من خلال النشاطات التي تقوم بها في توزيع المعونات وتعليم الأطفال.

6- جبهة النصرة :

تأسست هذه الحركة في شهر جانفي من عام 2013[1]، بعدما كان الجيش الحر يحاول توحيد فصائله فخرجت مجموعة من الإسلاميين والجهاديين عام 2012 وأسسوا: جبهة النصرة، وانتشرت عناصرها في أكثر من محافظة أبرزها إدلب، حلب، ودمشق وريفهما. وتقوم الجبهة بعدد من العمليات التفجيرية التي تستهدف الحواجز العسكرية للنظام، وأكثر عناصرها من السوريين ، وفيهم قلة من المتطوعين المسلمين من بلدان أخرى.

انشق عن النصرة ثلثَي مقاتليها والتحقوا بتنظيم الدولة، ثم وصل إلى تنظيم الدولة مدد من العراق يقدر بنحو ألف من الذين أُطلقوا من سجنَي التاجي وأبي غريب في عملية السجون المشهورة في رمضان، ومن ثَمّ فإننا نستطيع أن نقدر عدد مقاتلي "جبهة النصرة" حالياً بنحو ثلاثة آلاف مقاتل، أما مقاتلو تنظيم الدولة فربما يبلغون سبعة آلاف أو أكثر خاصة بعد التطورات الأخيرة في العراق. وقد وضعت الجبهة في 2013 على قوائم الإرهاب الدولي بوصفها أحد الكيانات المسلحة التابعة لتنظيم القاعدة[2].

جبهة النصرة ترتبط بمشروع جهادي عالمي عابر للحدود، ومن ثَمّ فإننا نتوقع ألا تعترف جبهة النصرة بأي كيان سياسي مستقل في سورية، رغم أنها تجنبت الإشارة إلى هذه المسألة المهمة في أدبيتها المعلَنة حتى الآن .

7- جبهة الأصالة والتنمية:

تشكّلت نهاية العام 2012. قوتها الأساس في حلب، ودير الزور، ودرعا. وهي تضم نحو عشرة آلاف مقاتل، ويحمل مقاتلوها فكراً إسلامياً سلفياً وسطياً قريباً من السعودية حيث يتم تدعيمها من

[1]-جودي تيراست، ما هي حركة أحرار الشام، http://www.hawarnews.com

[2]- علي محمد علي، الثورة السورية أسبابها وقواها ومآلاتها ، https://www.syriasd.net

قبل السعودية[1]، وتؤمن لها دعماً مالياً مهماً، وعملت على شراء ولاء فصائل وقيادات متعددة، لتُضعف التيار الإسلامي الآخر في المناطق الشمالية والجنوبية.

8- فيلق الشام:

في بيان مصور أعلن عن تشكيل جسم عسكري جديد لمواجهة النظام في حلب حمل اسم " فيلق الشام" بعد إعادة هيكلة سياسية وعسكرية لهيئة حماية المدنيين – والهيئة أسست في 2012/2/17 على يد الدكتور هيثم رحمة من أبناء مدينة حمص الذي ترأس الهيئة بعد تأسيسها، ونتج هذا الفيلق اتحاد 19 لواءً من الفصائل الإسلامية العاملة في محافظات حلب ، إدلب ، حمص ، وحماة ، إضافة إلى ريف دمشق .

وقرأ أحد قادة الألوية المنضوية في الفيلق بياناً أعلن فيه تشكيل الفيلق، وأسماء الألوية العاملة تحته، مؤكداً أن الألوية تعاهد على أن تعمل من أجل الدفاع عن دينهم وأهلهم؛ واستعادة كامل الأراضي من النظام المجرم. وأعلن القائد الذي لم يذكر اسمه أن الألوية الموقعة على بيان التشكيل هي: لواء الحمزة، لواء أبي عبيدة بن الجراح، لواء التمكين، لواء هنانو، لواء حطين، لواء عباد الرحمن، لواء الفرقان، تجمع صقور الإسلام، لواء المجاهدين، كتائب الأمجاد، لواء نصرة الإسلام، لواء أشبال العقيدة، لواء مغاوير الإسلام، لواء أسود الإسلام، لواء سهام الحق، لواء الفاتحين، لواء مغاوير الجبل، لواء الإيمان، لواء أنصار إدلب، وأثبت الفيلق في أيام قوة وجدارة وفاعلية على الأرض لتكون أولى انجازاته مشاركته الفعالة في تحرير مدينة مورك بالكامل. وتميز الفيلق بعملياته النوعية في ريف حماة الشمالي، وريف إدلب الجنوبي في خان شيخون، ومعرة النعمان. ويمتلك الفيلق مجموعات مختصة بإطلاق صواريخ الغراد، وبخبرة عالية، وكان شارك بالتمهيد الصاروخي في عمليات عدة كان من أبرزها عملية تحرير جبل شويحنة بحلب كما شارك بعمليات قصف مُرَكَّز في كثير من جبهات حلب. أرسل الفيلق وحدات مختصة بإطلاق صواريخ الغراد إلى الساحل، وحقق إصابات مباشرة في تجمعات النظام، وشارك أيضاً بعمليات نوعية في ريف حمص، كما تمكن الفيلق من اسقاط طائرة مروحية بصاروخ حراري في ريف إدلب فضلا عن تدمير عدد من الدبابات والمدرعات بصواريخ موجهة بشكل شبه يومي.

[1]-جبهة الأصالة والتنمية ،https://ar.wikipedia.org/wiki

ويسعى الفيلق إلى سورية مستقبلية تحكمها دولة مدنية دستورية ديمقراطية تضمن الحقوق، وتراعي القوانين. ويتألف الفيلق من أكثر من خمسة آلاف مقاتل، تلقى قسم منهم تدريبات على مختلف أنواع الاسلحة الثقيلة والمتوسطة، من أهمها الصواريخ المضادة للدروع الحرارية والسلكية، ويحصل الفيلق على تمويل جيد .

9- هيئة دروع الثورة:

كيان عسكري أنشأه الإخوان المسلمون في سورية: 30 / 9 / 2012، ، ووسعوه في العام 2013م. ويرتبط في الوقت عينه بالمجلس العسكري الأعلى. ويضم كتائب في أكثر مناطق سورية ، وينتشر مقاتلوه في إدلب وحماة بشكل أساسي ، ويبلغ عدد مقاتليه قريباً من عشرة آلاف مقاتل .

10- الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام :

يعتبر تنظيم الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام أحد أبرز التنظيمات المسلحة في سوريا وتربطه علاقات قوية بالحكومة التركية[1] أُعلن عن تأسيسه قبل ولادة الجبهة الإسلامية بثلاثة أيام فقط، أي بتاريخ 2013/11/19، ويضم أكبر الفصائل المقاتلة في الغوطتين الشرقية والغربية وجنوب دمشق والقلمون وهي: ألوية وكتائب الحبيب المصطفى، وألوية وكتائب الصحابة، وكتائب شباب الهدى، وتجمع أمجاد الإسلام، ولواء درع العاصمة. ويبلغ عدد مقاتلي هذا التجمع قريباً من ثمانية عشر ألفاً.

11- جيش المجاهدين:

في بيان مصور أعلن عن تشكيل عسكري جديد في مدينة حلب تحت اسم جيش المجاهدين يتشكل أساساً من اندماج كل من: كتائب نور الدين زنكي الإسلامية، وحركة النور الإسلامية، لواء الأنصار، لواء أنصار الخلافة الفرقة 19 التي تضم لواء الأنصار، لواء أمجاد الإسلام، لواء جند الحرمين، إضافة إلى تجمع " فاستقم كما أمرت" ويضم لواء الإسلام، لواء الحرية الإسلامي، لواء جند الحرمين، لواء حلب المدينة، ولواء حلب الشهباء. ويضم الجيش قرابة خمسة آلاف

[1]- وكالة تسنيم الدولية للأنباء ، الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام.... نشأته وتمويله، https://www.tasnimnews.com/ar/news/2016/01/27

مقاتل، أما فيما يخص الجانب العقائدي لهذا التنظيم لا يختلف كثيرا عن تنظيم داعش ولا مع القاعدة من ناحية الانتماء السلفي الوهابي[1].

وفي تصريحاته لبرنامج " لقاء اليوم" الذي عرضته الجزيرة يوم الاثنين :2014/6/2 قال قائد جيش المجاهدين المقدم محمد جمعة بكور: إن بعض الدول الداعمة للمقاتلين، إضافة إلى الظروف الدولية حالت دون توحد المقاتلين في جيش واحد، وإن الهدف الأول لجيش المجاهدين هو إسقاط نظام بشار الأسد، وإقامة دولة العدل والمؤسسات التي قام من أجلها الشعب السوري منذ اللحظة الأولى للثورة مطالباً بالحرية .

وأكد أنه لم يتم استثناء أحد من المشاركة السياسية من كل طوائف وفئات الشعب السوري ما عدا الذين يشدون على أيدي النظام ويشاركونه في إجرامه وقتله وترويعه للشعب السوري. وأشار إلى أن الغرض من تأسيس هذا الجيش هو التأطير لتنظيم جيش يكون نواة لجيش الدولة في المستقبل بعد إزاحة النظام، داعيا الفصائل المقاتلة كافة للانضمام لهذا الجيش.وبشأن العلاقة مع الحكومة المؤقتة، قال إن الجيش على علاقة وثيقة بقيادة الأركان " والتقينا الحكومة المؤقتة ونتمنى أن تقوم بدورها في التخفيف من معاناة الناس". لكن(بكور) استطرد "لم يقدم للحكومة شيء حتى تستطيع تنفيذ برنامج معين، ندعو الدول الشقيقة إلى أن توجه دعمها من خلال الأركان، وإلا سيكون مصيره كمصير الأركان السابقة ". وأضاف "نطمح أن تكون الأركان الجديدة عبارة عن عمل مؤسساتي يحقق الغاية التي أنشئ من أجلها وأن يكون على مستوى طموح الشعب السوري ."

وعن القتال بين جيش المجاهدين وتنظيم الدولة قال(بكور)" لم نقاتلها بأجندة ولا بأمر من أحد، وقاتلناها بعد أن ضقنا ذرعا بتصرفاتها واعتداءاتها وتصفية كل قيادات الثورة على الأرض" .وكشف أن تنظيم الدولة كان يعمل بتنسيق مع النظام بشكل ممنهج أو يخدمونه بأفعالهم، مشيرًا إلى أن أكثر من ثلاثة آلاف قتيل سقطوا في حلب وريفها على أيدي التنظيم.

12- تجمع أنصار الإسلام:

[1]-محمد عبدالجيد عبدالعال، الجماعة السلفية المحتسبة ، السعودية، المكتب العربي للمعارف، 2015 ، ص 137

هو تحالف عسكري أنشئ في دمشق في شهر أوت من عام 2012 م ، وجمع كبرى الكتائب المسلحة الناشطة في دمشق وريفها آنذاك وهي : كتائب الصحابة بقيادة العقيد خالد الحبوس، لواء الإسلام بقيادة زهران علوش ، ولواء الحبيب المصطفى ، لواء درع الشام ، كتائب الفرقان، كتائب حمزة بن عبدالمطلب. وينشط مقاتلو التجمع في الغوطة الشرقية وأحياء جنوب العاصمة ويتشكل التجمع من الجنود والضباط المنحازين للثورة، وكذلك من المتطوعين الذي ينتمي جلهم إلى الغوطة. ويشترط التجمع على المقاتلين الراغبين في الانضمام لصفوفه شروطاً عدة: أهمها أن يكون مسلماً قاصداً الجهاد وخاضعاً لحكم الشرع الإسلامي ، ويتولى التجمع التصدي لهجمات قوات الأسد الشرسة على الغوطة الشرقية والتي نالت النصيب الأكبر من التدمير والمجازر من بين كل مناطق سورية. ودائماً تشهد ضغطاً شديداً نظراً لإحاطتها بالعاصمة وتمركز آلاف الثوار فيها، إذ باتت تشكل الخطر الداهم والحقيقي على قاعدة حكم الأسد في دمشق، ويمثل مقاتلو التجمع إضافة إلى ثوار حوران العمود الفقري للثورة المسلحة في دمشق و في عام 2014 اعلنت الجماعة رسميًا مبايعة أبو بكر البغدادي[1] .

13- تحالف الراية :

نشأ هذا التشكيل في ريف دمشق، وهو أقرب إلى غرفة العمليات منه إلى التجمع الحقيقي، ويضم كتائب الصحابة، ولواء توحيد العاصمة، ولواء العز، وبعض التجمعات الصغيرة الأخرى.

14- حركة حزم:

حزم ، حركة معارضة مسلحة تتألف من 12 فصيل تنطوي تحت الجيش السوري الحر، تم تشكيلها بحضور رئيس هيئة الأركان في الحكومة المؤقتة سليم إدريس بتاريخ 26 جانفي 2014 م[2] ، وتضم مجموعة تشكيلات وفصائل معارضة مقاتلة على الأرض من أبرزها: كتائب فاروق الشمال، الفرقة التاسعة قوات خاصة ، اللواء الأول مدرعات ، كتيبة أبي الحارث فاروق حماه ، كتيبة أحرار السلمية فاروق حماه ، كتيبة الشهيد عبدالرحمن الشمالي، كتيبة الشهيد بكر بكار، كتيبة أحباب الرسول ، كتيبة الشهيد حمزة زكريا، كتيبة الرشيد، كتيبة الفاتح، كتيبة عباد الرحمن ، كتيبة الشهيد عبدالغفار حاميش ، كتيبة فاروق الزعفرانة ، كتيبة الشهيد عبدالله بكّار، كتيبة

[1]- تجمع أنصار الإسلام، https://ar.wikipedia.org/wiki

[2]- مركز الشرق العربي، www.asharqalarabi.org.uk/27/01/2014

شهداء الرستن ، كتيبة الشهيد عمار طلاس فرزات، لواء أحباب الله، لواء الستين مشاة، وجدير بالذكر أن سرايا "صوت الحق" هي التي تتولى قيادة الحركة، التي تضم بدورها مزيجاً من الضباط العسكريين والمدنيين. وأبرز قادتها : الملازم أول عبدالله عودة أبو زيد القائد العسكري لحركة حزم، حمزة الشمالي رئيس المكتب السياسي للحركة، وبلال عطار مسؤول مكتب العلاقات الخارجية .

تعد حركة حزم من أبرز المعنيين بالمساعدات الأمريكية والأوروبية، بحسب محللين سياسيين عدة ، من أبرزهم : جيفري وايت المحلل العسكري في معهد واشنطن لدراسات الشرق الأدنى؛ وعزوا ذلك بسبب اعتدالها ورؤيتها العلمانية والمنظمة من المنظور العسكري ، وبسبب انتشار وحداتها الخاصة في مختلف أنحاء البلاد ، إضافة إلى سجل جيد في مواجهة النظام عسكرياً . تنتشر قوات الحركة في محافظات حلب وحماة وإدلب ، وفي القطاع الجنوبي من محافظة حمص وريف دمشق، ومدينة دمشق ومحافظة درعا ، تضم بضعة آلاف من المقاتلين .

هذا وكشفت فيديوهات عن أنواع الأسلحة التي تملكها الحركة ، وهي دبابات تي 72 ، 62 ، 55 ، وعربات مشاة من نوع بي أم بي التي تستخدم في مجال الدعم وقطع مدرعة متحركة ، وقطع مدفعية ها وتزر 122 ، 130 مم ، وقذائف الهاون منها 82 مليميترا و 122مليميترا ، وصواريخ من نوع غراد إضافة لأسلحة مضادة للدبابات والتي تضم آر بي جي 7 وآر بي جي 29 ، وصواريخ كونكورس، ومالیوتكا ، تي أو دبليو الموجهة التي تم استخدامها بفعالية ضد قوات النظام، وتحصيناته وعرباته .

كما حصلت الحركة على صواريخ تاو المضادة للدروع ، وكان لها دور كبير في تدمير عدد من آليات النظام في اللاذقية وإدلب وحلب، وعلم بأن تسلم الحركة لهذه النوعية المتطورة من الصواريخ كان مشروطا بتوثيق استخدامها عبر الصور، وإعادة فوارغها لمن زود الحركة بها. ويجب الإشارة هنا إلى أن عناصر حركة حزم قد تلقوا تدريبات عسكرية في دولة قطر ، ثم عادوا إلى سورية .

15- مجلس قيادة الثورة السورية:

أحدث خطوة لتوحيد جهد فصائل الثورة اتفاق ثمانية عشر فصيلاً مسلحاً في الداخل السوري على تشكيل " مجلس قيادة الثورة السورية " وأوضحت تلك الفصائل والتي تعد أقوى التشكيلات العسكرية في الداخل السوري أنه على رأس أولوياتها تشكيل مجلس عسكري موحد، وهيئة قضائية مشتركة بين الفصائل والألوية، ويشكل مجلس قيادة الثورة السورية واحدًا من أكبر المجالس ذات الصبغة العسكرية، من حيث عدد وحجم الفصائل المنضوية تحته[1].

إذ يقوم المجلس باختيار قائد له , وتشكيل مكاتب وعلى رأسها المكاتب العسكرية ، والقضائية , في مدة لا تتجاوز 45 يوماً من تاريخ صدور البيان . يتشكل هذا المجلس بالنظر إلى الجبهات القتالية التالية: " الجبهة الشمالية , الجبهة الشرقية , الجبهة الوسطى , الجبهة الجنوبية , الجبهة الغربية ", وتقوم الفصائل المعينة في كل جبهة بالاتفاق على تقديم ممثليها في المجلس, ويبقى الباب مفتوحاً لضم كل الفصائل الراغبة بالانضواء داخل هذا المجلس.

ويضم المجلس المعلن كلاً من: جيش الإسلام، ألوية صقور الشام، حركة حزم، فيلق الشام، جبهة ثوار سورية، جيش المجاهدين، حركة نور الدين زنكي، هيئة دروع الثورة، الفرقة 13, الفرقة 101، الجبهة السورية للتحرير، فرسان الحق ، لواء الحق ، صقور الغاب ، جبهة حق المقاتلة ، ألوية الأنصار، تجمع كتائب وألوية شهداء سورية، والاتحاد الاسلامي لأجناد الشام.إلا إن البيان المعلن يلاحظ عليه غياب لباقي فصائل الجبهة الإسلامية، إضافة إلى جبهة النصرة عن تشكيله .

ميثاق شرف ثوري للكتائب المقاتلة:

أصدرت مجموعة من الكتائب الإسلامية المعارضة لنظام الرئيس السوري بشار الأسد وثيقة تحت مسمى "ميثاق شرف ثوري للكتائب المقاتلة"، سعياً لتوحيد الجهود وفق إطار عمل مشترك يصب في مصلحة "الثورة" السورية، "بعيداً عن التطرف والغلو، والاعتماد في عملنا العسكري على العنصر السوري، مع الالتزام باحترام حقوق الإنسان"[2]. .

[1]- الجزيرة، رويترز، فصائل المعارضة السورية تشكل مجلس قيادة الثورة، /www.aljazeera.net/news/arabic/2014/11/29

[2]- مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والاستراتيجية –لندن، الميثاق الشرف الثوري بنوده وبعض ردود الفعل عليه، www.asharqalarabi.org.uk

ووقّع على الميثاق كلّ من الاتحاد الإسلامي لأجناد الشام، وفيلق الشام، وجيش المجاهدين، وألوية الفرقان، والجبهة الإسلامية.

وحمل الميثاق 11 بنداً نصت على أنّ العمل الثوري مستمد من أحكام الدين الإسلامي ويهدف إلى إسقاط نظام الأسد ورموزه وتقديمهم للمحاكمة العادلة بعيداً عن الثأر والانتقام ، وذلك عبر السبل العسكرية التي تستهدف قوات النظام ومن يساندها من عناصر داخلية أو خارجية.

وسوّى الميثاق بين قوات النظام ومساندِيها وبين عناصر تنظيم الدولة في العراق والشام بوصفهم هدفاً وخصماً يجب قتاله ، وأكّد أنّ القتال يجب أن يكون داخل الأراضي السورية فقط ، وأن يستهدف المسلحين فقط مع تحييد المدنيين من الصراع ، ورحّب بأي مساعدة من قبل أطراف خارجية لتقديم المساعدة بما يخدم أهداف الثورة السورية.

ونصّ على الحفاظ على وحدة التراب السوري ومنع تقسيم البلاد ورفض التبعية لأي أطراف خارجية، واحترام حقوق الإنسان التي ينص عليها الدين الإسلامي والسعي لإقامة "دولة العدل والقانون والحرية" تكفل العيش فيها لكل أطياف الشعب السوري ومكوناته.

وقال أبو معتز الشامي عضو المكتب السياسي للاتحاد الإسلامي لأجناد الشام – أحد الفصائل الموقعة على الميثاق– إن هذه الخطوة تهدف لتوجيه رسائل طمأنة إلى الشعب السوري وإلى المجتمع الدولي بأن هدف مسلحي المعارضة إسقاط النظام فقط ، ودعا الشامي باتصال مع الجزيرة باقي الفصائل المسلحة للتوقيع على الميثاق.

فصائل مسلحة لها أجندات خاصة:

أولا : وحدات الحماية الشعبية الكردية:

لم تكن خطوة إعلان وحدات الحماية الشعبية ممكنة لولا تداعيات الأزمة السورية التي ساهمت في بروز دور المكون الكردي الذي فرض نفسه لاعبا أساسيا في المنطقة الشمالية الشرقية من البلاد[1]، من جهة. ومع ضعف الدور المركزي للنظام في سوريا بسبب الأزمة المستمرة كأولى وأهم نتائج الفوضى العارمة داخل سوريا بين مختلف القوى المسلحة من جهة أخرى ولهذا سعت

[1]- دلي خورشيو، الإدارة الذاتية الكردية بين الانفصال والاستحقاق، /www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2013/12/1

جل الجماعات الأهلية السورية لترتيب صيغها الخاصة للحماية الذاتية ومنهم الأكراد السوريين[1]، الذين بادروا إلى إنشاء وحدات الحماية الشعبية الكردية، وهي الجناح المسلح لحزب الاتحاد الديمقراطي الذي يتبع حزب العمال الكردستاني، وهي تدير المنطقة الكردية المستقلة في الشمال الشرقي من سورية . ظهرت عام 2012 بعد انسحاب جيش النظام من المناطق ذات الغالبية الكردية. وهي لا تشارك في القتال ضد النظام، وثمة من يتهمها بالتنسيق معه، لكن الراجح أن هدف هذه الوحدات حماية المكتسبات الكردية، وبناء عليه يتحدد موقفها الميداني من الفصائل الثائرة على النظام أو من النظام نفسه. وقد دخلت وحدات الحماية الشعبية الكردية في اشتباكات مع فصائل سورية مسلحة أخرى. وتعد ميليشيات حزب الاتحاد الديمقراطي الكردي (وهو فرع من حزب العمال الكردستاني التركي) بقيادة صالح مسلم نائب رئيس هيئة التنسيق (حسن عبد العظيم). وقوات صالح مسلم تعمل منذ البداية بطريقة مبرمجة بالتعاون الوثيق مع أجهزة الأمن السورية وهي لا تحارب النظام بل تفتعل معارك مع الجيش الحر والكتائب الإسلامية بمختلف أنواعها بحيث تصب نتائج تلك المعارك في صالح النظام. وحزب الاتحاد الديمقراطي يمكن تشبيهه بحزب بعث كردي وهو يضطهد الأحرار الكرد ويغتال قادتهم الثوريين (الشهيد مشعل التمو) ويمنع التظاهرات المعادية للنظام الاسدي. وآخر ابتكارات صالح مسلم الإعلان عن إدارة ذاتية في شمال الجزيرة السورية وتشكيل حكومة إقليمية، وهو بذلك يلحق ضرراً بالأكراد قبل العرب والسريان وبقية مكونات الجزيرة السورية. ونذكر هنا أن رئيس إقليم كردستان العراق مسعود البرزاني أدان تصرفات صالح مسلم وعدها تخدم النظام السوري في العلن – وأعتقد أنه يدعمه سراً – وكذلك المجلس الوطني الكردي اتخذ مسافة من صالح مسلم ، وإن حاول العمل معه في البداية من خلال اتفاقية هولير (الهيئة الكردية العليا) وبقي يغازله خشية من بطشه وملاحقته لقادة الأحزاب الكردية.

ثانياً : تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام " داعش: "

بالرغم من أن وجود الدولة الإسلامية يرتكز في العراق وسوريا إلا أن وجودها ليس وليد اليوم وإنما يعود وجودها وجذورها إلى سنة 1999 في الأردن وأفغانستان ولكن الدولة الإسلامية قد

[1]- المركز الكردي للدراسات الاستراتيجية، وحدات حماية الشعب الكردية ورغبة الهيمنة على مجتمع متحول، https://web.facebook.com/permalink.php?story_fbid=730553230338011&id=418333384893332&_rdc=1&_rdr

تطورت كثيراً منذ ذلك الحين وتحولت من مجموعة صغيرة وغير منظمة ذات طموحات دولية إلى منظمة تركز على الحكم كدولة إسلامية[1] لها وزنها في العلاقات الدولية وهذا التنظيم كان يسمى تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام الذي يُعرف اختصاراً بـ داعش، وهو تنظيم مسلَّح يتبع الأفكار السلفية الجهادية، ويهدف أعضاؤه –حسب اعتقادهم– إلى إعادة "الخلافة الإسلامية وتطبيق الشريعة"، ويتواجد أفراده وينتشر نفوذه بشكل رئيسي في العراق وسوريا مع أنباء بوجوده في المناطق دول أخرى هي جنوب اليمن وليبيا وسيناء وأزواد والصومال وشمال شرق نيجيريا وباكستان. وزعيم هذا التنظيم هو أبو بكر البغدادي، وعناصر تنظيم الدولة متمكنين من شبكات التواصل الإجتماعي، ويتبنى هذا التنظيم الفكر السلفي الجهادي (التكفيري) ويهدف المنظمون اليه الى اعادة ما يسموه "الخلافة الاسلامية وتطبيق الشريعة[2]" حيث أضحت داعش معروفة بفيديوهات قطع الرؤوس للمدنيين والعسكريين على حد سواء، من ضمنهم صحفيين وعاملين في الإغاثة، وبتدميرها للآثار والمواقع الأثرية . وتُحمّل الأمم المتحدة داعش مسؤولية إنتهاكات حقوق الإنسان وجرائم حرب، كما تتهم منظمة العفو الدولية التنظيم بالتطهير العرقي على "مستوى تاريخي" في شمال العراق. شجبت الزعامات الدينية الإسلامية حول العالم بشكل واسع ممارسات داعش وأفكارها، محاججين بأن التنظيم حاد عن الصراط المستقيم والحق للإسلام وأن ممارساتها لا تعكس تعاليم الدين الحقة أو قيمه. المملكة العربية السعودية كانت أول من أدرج التنظيم كمنظمة إرهابية ومن ثم الأمم المتحدة، الإتحاد الأوروبي ودوله الأعضاء، الولايات المتحدة الأمريكية ، الهند، إندونيسيا، إسرائيل، تركيا، سوريا، إيران وبلدان أخرى. تشارك أكثر من 60 دولة بشكل مباشر أو غير مباشر في العمليات العسكرية على داعش.

لقد أنبثق تنظيم داعش من تنظيم القاعدة في العراق الذي أسسه وبناه أبو مصعب الزرقاوي في عام 2004، عندما كان مشاركًا في العمليات العسكرية ضد القوات التي تقودها الولايات المتحدة والحكومات العراقية المتعاقبة في أعقاب غزو العراق عام 2003 خلال 2003–2011 حرب العراق وذلك جنبًا إلى جنب مع غيرها من الجماعات السنية المسلحة، مثل مجلس شورى المجاهدين والتى مهدت أكثر لقيام تنظيم دولة العراق الإسلامية في أوجها، وقيل أنها تتمتع

[1]- ليستر تشارلز، تحديد معالم الدولة الإسلامية، واشنطن، معهد بروكنجر ، ص 1

[2]- عبدالواحد قادر سروه ، ما هي داعش؟ كيف جائوا للعراق ؟ ما هو مصدر تمويلهم؟ (دراسة مقتضبة عن تنظيم داعش)، http://www.nrttv.com/AR/birura-details.aspx?Jimare=2291

بحضور قوي في المحافظات العراقية من الأنبار، ونينوى، وفي محافظة كركوك، وأكثر تواجدا في صلاح الدين، وأجزاء من بابل، ديالى وبغداد، وزعمت أن بعقوبة باعتبارها عاصمة ومع ذلك، فإن محاولات تنظيم الدولة الاسلامية لإحكام السيطرة على أراضي جديدة أدت إلى رد فعل عنيف من قبل العراقيين السنة وغيرهم من الجماعات المتمردة، مما ساعد على دحر حركة الصحوة وتدنى سيطرتها.

وفي الأخير كقراءة وجيزة للمشهد السياسي السوري يتبين أنه هناك غياب حقيقي للنخب السياسية وللنظام السوري بالظهور بالوجه المشرف بعيدا عن الاحتفان والقتل الذي تتسبب فيه كل القوى والكتائب سواء المساندة للنظام أوالمؤيدة للمعارضة ضد النظام ودون نسيان الدعم الخارجي لمختلف الفرق هناك وللنظام من أجل المحافظة على مصالحها في وقت يعاني شعب بأكمله بالخوف وغياب الأمن ، فكل هاته الكتائب والقوى التي تم التطرق إليها تقاتل في الميدان السوري المشتعل ليحصل كلاً منهم في النهاية علي حصته سواء أكانت دعماً أو أرضاً أو أي موارد أخرى دفع ثمنها شعباً قُتل وهُجّر وسَكن اللجوء بدلاً من أرضه ليتنعم المستعمرون وحاملو لواء الديمقراطية الزائفة والحلول السلمية الهزلية التي لا مكان لها سوى في أوراقهم الدبلوماسية التي يُظهرونها في محادثاتهم ومؤتمراتهم في جنيف وفيينا مرورا بالأستانة، ثم ينصرف وينفذ كلاً منهم سياسته واستراتيجيته خلافاً لم اتفقوا عليه علي حساب من لا حساب لهم وفي ضوء عجز الدبلوماسية والعقوبات عن كبح هذه التطورات المأساوية ووضع حد لإراقة الدماء، (التي خلفت حتى الآن (2017/04/07) أكثر من 150,000 قتيل و9 ملايين مُشرد)، ووسط النيران ثمة بلد اسمه سورية يحترق، والناس فيه تموت، أو تجرح، أو تعتقل، أو تشرد...وتركيبته الاجتماعية تتفكك بما لا يسمح ربما بولادته من جديد في الحدود الطبيعة التي كان عليها من قبل، مع الكيد العالمي له، وينتج عن هذا مزيداً من التعسف، وتنامي الانحراف، وظاهرة التطرف التي تؤرق اليوم الوطن العربي على وجه العموم، وسوريا على وجه الخصوص، وخلق المزيد من الفرص للذين يريدون تفكيك سوريا، وتدميرها، ولقتل المزيد ممن يريدون الحلول العادلة لأن تلك الحلول تخدم من يستحق أن تخدمه فقط ،

المبحث الثاني : الفواعل الخارجية المتداخلة في النزاع السوري

هناك في العلاقات الدولية مدرستين كبيرتين، وعريقتين ودون نكر أو نسيان باقي المدارس في العلاقات الدولية، حيث يعنى بالمدرستين الكبيرتين هنا المدرسة المثالية، والمدرسة الواقعية ، حيث ركزت الأولى على الأخلاق وأن العلاقات الدولية علاقات تعاون وتذهب الثانية أي الواقعية إلى أن العلاقات الدولية علاقات مصالح وصراع والإيمان بفكرة الغاية تبرر الوسيلة، وهو ما يفسر تدخل دول، وقوى كبرى في نزاعات عديدة من أجل المحافظة على مصالحها دون محاولة معرفة من يدفع ثمن تلك النزاعات، وتلك التدخلات لتستفيد في الأخير، وتترك الشعوب تتخبط في دماءها، والأثار التي تخلفها تلك التدخلات، كما يحدث اليوم في سوريا بالخصوص، والاتهامات التي يوجهها الغرب للدين الإسلامي، ومن يدينون به من جهة أخرى، ولا يعرفون الأمة الإسلامية الحقة، ودورها في إنقاذ البشرية وإسعادها[1] وأن دور المسلمين هو نشر القيم النبيلة، ففي سوريا هناك عدة فواعل خارجية تتدخل في الوضع السوري من أجل مصالحها، وليس هذا التدخل جديدا على الأزمات في العالم العربي، ويتجلى ذلك من خلال الحروب العربية الإسرائيلية، ومساندة القوى الكبرى للكيان الصهيوني[2] كما يمكن تصنيف هذه الفواعل المتداخلة في الأزمة السورية إلى فواعل دولية وأخرى إقليمية.

1- الفواعل الدولية:

أولآ : دور روسيا في الأزمة السورية

في العلاقات بين الدول، تشكل المصلحة الوطنية أهم الدوافع لانتهاج السياسة الخارجية، واتخاذ المواقف. وبهذا الصدد، ربما كانت أهم الدوافع وراء الموقف الروسي في مجلس الأمن وسواه من المحافل الدولية هو المصلحة الروسية في المتوسط، وكذلك ما اعتبرته روسيا خدعة تعرضت لها من قبل الولايات المتحدة الأميركية، وبعض دول الحلف الأطلسي بشأن قرار مجلس الأمن في إجازة التدخل الإنساني في ليبيا، وقد أسيء استعمال هذا القرار لبلوغ أهداف تنحصر بالسيطرة على النفط الليبي ولا علاقة لها بالدوافع الإنسانية. فبعد إخراج روسيا من ليبيا والقضاء على مصالحها، وبخاصة العقود التي كانت قد وقّعتها مع النظام السابق بشأن النفط، وبعد

[1]- أبو الحسن علي الحسني الندوي ، دور الأمة الإسلامية في انقاذ البشرية وإسعادها، الهند، المجمع الاسلامي العلمي ،الطبعة الأولى، 1992، ص 15

[2]-جمال وكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، 2013، ص 142

القضاء على المصالح الروسية في السودان، بقيت سوريا الملاذ الأخير لموسكو في دول المتوسط.

أضف إلى ذلك سياسة التغوّل التي تعتمدها الولايات المتحدة، وبعض حلفائها الأوروبيين بشأن الاستئثار في السيطرة على النفط في الدول العربية، واتخاذ مواقف استفزازية مثل إقامة الدرع الصاروخية في تركيا التي تعتبرها روسيا استهدافاً للقوة الروسية، قبل أن تكون استهدافاً للقوة الإيرانية.

وقد تكون هناك دوافع أخرى للسلوك الروسي بشأن ما يجري في سوريا، كالإصرار على لعب دور أساسي في قضايا الحفاظ على السلم العالمي، وبخاصة عندما يكون في مواقف الولايات المتحدة وحلفائها تجاهل تام للقانون الدولي في ممارسة مهمات مجلس الأمن، ما أدى في الأخير إلى التدخل العسكري سوريا وهنا يمكن الحديث عن التدخل العسكري الروسي في سوريا ثم الانسحاب الروسي من سوريا:

1- التدخل الروسي في سوريا:

اتّخذت روسيا موقفاً واضحاً بشأن سورية في وقت مبكر ولم تتوان عن خوض غمار خلاف حاد للغاية مع الولايات المتحدة وأوروبا[1]، فمنذ اندلاع الإنتفاضة السورية مارس 2011م، مارست جامعة الدول العربية والولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي مختلف أنواع الضغوط على النظام السوري ، عبر مجلس وزراء الخارجية العرب ومجلس الأمن والجمعية العامة للأمم المتحدة. لم تنجح كل هذه الجهود في وقف استمرار حمام الدم، وذلك بسبب الموقف الروسي والصيني "المشترك" الداعم للرئيس الأسد، واستعمال حقّ النقض (الفيتو) تكرارًا من أجل تعطيل عدة قرارات دولية تقضي بإدانة النظام السوري[2] وهذا الموقف الروسي تجاه النظام في سوريا هو من أجل ضمان مصالح روسيا في سوريا وبعد التدخل الديبلوماسي يأتي التدخل العسكري الروسي في سوريا وهذه التدخلات تعود إلى العديد من الأسباب والعوامل التي دفعت روسيا للتدخل

[1]-مركز كارنيغي للشرق الأوسط ، التحالف الافتراضي: السياسة الروسية تجاه سورية ،-http://carnegie-mec.org/2013/04/15/ar-pub-51496

[2]- عبدالقادر نزار، روسيا والأزمة السورية: مصالح جيو – استراتيجية وتعقيدات مع الغرب - https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

العسكري الروسي في سوريا؛ وهذه الأسباب تحمل العديد من الأبعاد ذات التداعيات المختلفة على جميع المستويات. تتمثل الأسباب وراء التدخل العسكري الروسي في سوريا في الآتي:

أ. على المستوى الدولي؛ الرغبة الروسية في العودة على الساحة الدولية وتعزيز دورها كقوة دولية فاعلة؛ حيث ترغب روسيا في تعزيز دورها ومكانتها على المستوى الدولي والاقليمي في منطقة الشرق واثبات دورها المؤثر في القضايا الدولية والاقليمية الهامة؛ وخاصة منطقة الشرق الأوسط وتعتبر الازمة السورية فرصة سانحة لها؛ من خلالها قدرتها على تشكيل وتكوين تحالفات اقليمية على غرار ما فعلته الولايات المتحدة والغرب. وقد تأكد هذا الدور عقب ضم شبه جزيرة القرم الاوكرانية ولم يستطع الغرب اتخاذ موقف ضدها. حيث يسعى الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" إلى دحر مساعي القوى الغربية لإضعاف روسيا وعزلها منذ فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة، فقد اتضح ذلك منذ نجاح روسيا في ضم جزيرة القرم الأوكرانية في 2014 دون قدرة الغرب على التحرك، ومن ثم إفشال محاولات الغرب في جلب حلف الناتو إلى اعتاب روسيا.

ب . على المستوى الاقليمي؛ الحفاظ على المصالح الروسية في المنطقة؛ حيث تسعى للحفاظ على تواجدها في نافذة تطل على المياه الدافئة؛ إذ يوجد لها قاعدة عسكرية بحرية في ميناء طرطوس في سوريا– وهي القاعدة العسكرية الوحيدة لها في منطقة الشرق الأوسط. كما تسعى روسيا لبناء قاعدة عسكرية جوية لها في غرب سوريا باللاذقية[1].

هذا فضلاً عن رغبة روسيا في تعزيز دورها بسوريا في ظل التسويات المستقبلية المحتملة مع أطراف اقليمية ودولية. وكذلك رغبة روسيا فى بناء تحالفات واسعة بعد غياب طويل لها في منطقة الشرق الاوسط، حيث أنه مع ابرام الاتفاق النووي الايراني بين ايران ومجموعة (5+1) يمكن لروسيا المضي قدماً في التنسيق الاستراتيجي والعسكري المفتوح مع ايران وهو ما توضحه زيارة الرئيس الروسي "فلاديمير بوتين" إلى طهران الاثنين 23 نوفمبر 2015، والذي تزامن مع تصريح السفير الايراني لدى روسيا "مهدي صانعي" بأنه بدأت إجراءات تزويد إيران بنظام الصواريخ (إس –300) المضادة للصواريخ، وأنه تم توقيع عقد جديد بين الدولتين وبدأت عملية تسليم هذا النظام وكان البلدان قد وقعا عقداً في التاسع من نوفمبر لتزويد طهران بنظام الصواريخ

[1]-- مي غيث، التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، www.eipss-eg.org//2/0/229

المتطور. ومن ثم هناك ابتعاد عن اعتماد النظام على المعدات العسكرية الامريكية والتدريب الممتد منذ عام 2003، وبالتالي فإن الوجود العسكري الروسي في سوريا يبعث بإشارة قوية إلى بغداد بأن روسيا قد عادت مرة أخرى الى الشرق الاوسط وعلى استعداد لبناء تحالفات جديدة[1]، ولتبقى مصالحها الحيوية فوق كل شيء.

وأيضا تزايد التنافسية الإقليمية في السيطرة على محددات اللعبة في الملف السوري بحكم الهامشية الناجمة عن السياسة الأمريكية المترددة وغير المكترثة لجملة الصراعات الناجمة باستثناء "الحرب ضد الإرهاب"، وهنا تعتقد موسكو أن هذا التدخل سيصد طموحات بعض الدول الإقليمية (كالسعودية وقطر وتركيا) وسيجبر الفاعل الإيراني – الذي استطرد بالاستحواذ على إدارة ملفات النظام الاقتصادية والعسكرية وحتى التفاوضية– على صياغة سياسته وفق قواعد التعاون والبناء المشترك، ناهيك عن أن هذا التدخل سيحفز بعض الدول الداعمة للثورة المضادة بالاصطفاف خلف الدب الروسي ويهيئ الفرصة لبلورة محور إقليمي بقيادة موسكو[2].

ويتضح مما سبق ان هناك محاولات روسية من خلال هذه التقاربات الى إعادة بناء تحالف شبيه بالتحالف السوفيتي القديم الذي شمل دمشق والقاهرة وبغداد، بل تكون قد زادت عليه ايران التى كانت حليفاً للغرب في ظل الحرب الباردة وحكم الشاه، ولكن هناك محاولات غربية لإفشال هذه التقاربات وقد اتضح ذلك عقب حادث الطائرة الروسية في مدينة شرم الشيخ بمصر.

فقد قامت الولايات المتحدة بالتعاون قبل التدخل العسكري الروسي في إنشاء منطقة آمنة شمال سوريا، وعلى الرغم من التجهيزات والتدريبات الامريكية، إلا أنها فشلت فشلاً ذريعاً، وقد جاء التحرك الروسي لإرسال اشارة الى الولايات المتحدة أن سوريا تعتبر منطقة فضاء استراتيجي خاصة بها .

جـ – أما على المستوى المحلي؛ فقد جاء التحرك الروسي نتيجة إدراك القيادة الروسية التطورات الداخلية على الساحة السورية والتي أدت إلى ضعف وانهاك النظام السوري؛ خاصة عقب تقدم المعارضة السورية في المناطق الشمالية والجنوبية على مشارف مدينة اللاذقية، التي تعتبر أكبر مدن على ساحل الجمهورية العربية السورية والميناء الرئيس لها، فقد أدت هذه التطورات إلى

[1]-عزمي يشلرة، روسيا: الجيو ستراتيجيا فوق الايديولوجيا وفوق كل شيء، مجلة سياسات عربية، العدد 17، نوفمبر2015 ، ص 6
[2]- مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، التدخل العسكري الروسي المباشر في سورية، https://www.omrandirasat.org

بداية فقد النظام السوري السيطرة على بعض جبهات القتال في الشمال، وكذلك في الجنوب، هذا ولا يزال تنظيم داعش قوي كما هو منذ بداية الضربات الجوية في شهر اوت 2014م. من قبل الولايات المتحدة وحلفائها[1].

د – التدخل العسكري الروسي جاء ليعزز من قدرات النظام السوري والحفاظ علي ما تبقي منه في مدينتي حمص وحماة، ومواجهة داعش التي يراها الرئيس بوتين تهديدا للأمن والاستقرار ليس فقط على المستوى الاقليمي في منطقة الشرق الأوسط وإنما أيضاً الامن والاستقرار العالمي.

هـ . الضغط على دول الأوبك لتغيير سياسة انتاجها النفطي، حيث تواجه روسيا ازمة اقتصادية منذ انخفاض سعر النفط وقيام السعودية وغيرها من الدول بتخفيض الانتاج من أجل رفع السعر مرة أخرى.

و– تستهدف روسيا من تدخلها إيجاد دور لها في التسويات الخاصة بالأقليات في المنطقة خاصة في سوريا والعراق، خاصة الأكراد الذين يعملون على تحقيق حلمهم في إعلان دولة مستقلة في العراق وسوريا وهو ما يتعارض والمصالح التركية وتسعى تركيا لإجهاضه حفاظاً على حدودها الجنوبية.

2– اهداف التدخل العسكري الروسي في سوريا:

رغم اعلان موسكو ان الهدف الرئيس لتدخلها العسكري في سوريا الذي بدأ في 30 ايلول 2015 هو مواجهة خطر تنظيم داعش بدلاً من انتظار شنه هجمات داخل روسيا، إلا أن تدخل فلاديمير بوتين في سوريا كان لأسباب عديدة لبعضها علاقة بالصراع الدائر على الأرض، واكثرها مرتبط بمصالح روسيا الكبرى وعلاقاتها الإقليمية والدولية، ولا يمكن نسيان أن سوريا بالنسبة لروسيا من أهم الدول التي توجد في الشرق الأوسط حيث أنها لديها أهمية إستراتيجيه بنسبه لروسيا وتتمثل هذه الأهمية في وجود قاعدة طرطوس البحرية السورية التي تستخدمها

[1]- مي غيث، التدخل الروسي في سوريا: الأبعاد والسيناريوهات، المعهد المصري للدراسات الاستراتيجية، www.eipss-eg.org//2/0/229

القوات البحرية الروسية والتي تعتبر قاعدة التموين الوحيدة للأسطول الروسي في منطقة البحر المتوسط [1]ويمكن اجمال اهداف التدخل الروسي بالآتي- :

أ- وقف انهيار الجيش السوري واستعادة التوازن على الأرض من خلال تركيز ضربات سلاح الجو الروسي على قوات المعارضة السورية.

ب – الرد على الغرب والسعودية، فالغرب فرض عقوبات اقتصادية قاسية على موسكو واختطف منها اوكرانيا الجناح الأوروبي لقلب روسيا ، أما السعودية فتتهما موسكو بالوقوف وراء انهيار اسعار النفط مصدر الدخل الرئيس في روسيا.

جـ – استعادة سمعة روسيا وهيبتها ومكانتها الدولية واثبات موقعها كدولة عظمى وذات وزن مهم على الساحة الدولية، خاصة بعد استخفاف الولايات المتحدة بها في الموقف الذي عبر عنه اوباما عندما وصف روسيا استصغاراً بأنها دولة اقليمية.

د – الحفاظ على وجود عسكري دائم في مناطق الشرق الأوسط وانشاء قواعد عسكرية في سوريا كقاعدة للانطلاق.

هـ – تدريب القوات الروسية واختبار كفاءة ودقة وقوة التدمير لبعض الاسلحة والمعدات الحديثة على الميدان السوري.

و- معاقبة اوروبا على سلوكها غير اللائق في التعامل مع روسيا؛ وذلك بتهجير وتوجيه اكبر عدد من اللاجئين السوريين باتجاه تركيا ومنها لأوروبا حتى كادت زمة اللاجئين ان تعصف بالاتحاد الأوربي الذي اوشك على التفكك تحت ضغط ازمة اللاجئين . وغيرها من الأهداف.

3- الإنسحاب الروسي في سوريا:

وهذا التدخل الروسي في سوريا لم يدم طويلا هناك بل كان هناك انسحاب روسيا عسكريا حيث تجدر الإشارة هنا إلى أن روسيا ومنذ بداية تدخلها العسكري في سوريا اعلنت انه سيكون تدخلاً قصير الأمد وحددته بخمسة اشهر، وعليه فقد انتهى وقت التدخل العسكري وحان موعد

[1]-محمد مطاوع، دوافع وتأثير التدخل العسكري الروسي والقوى المتصارعة في سوريا، المركز العربي الديمقراطي للدراسات السياسية والاقتصادية والاستراتيجية، http://democraticac.de/?p=34609

الانسحاب كما حدد سابقاً، بيد إن ذلك لم يكن السبب الوحيد إنما تشترك معه مجموعة من الأسباب ومنها:

أ- سعي روسيا إلى تجنب الوقوع في الفخ الافغاني أي منع انزلاقها أو جرها إلى حرب استنزاف في سوريا مشابها لحربها في افغانستان، فروسيا ليس بوسعها التورط عسكرياً مدداً طويلة في مناطق بعيدة، فضلاً عن ضعف قدرتها الاقتصادية على التحمل.

ب- رغبة موسكو في تجنب خوض صراع سافر مع الرياض واعلانها الانفتاح على تسوية الأزمة السورية عن طريق المفاوضات التي تأخذ بالاعتبار مصالح جميع الأطراف بما فيها الرياض.

جـ - اتساع حجم الخلافات بين الاجندات الروسية من جهة وبشار الأسد وايران من جهة اخرى، إذ صرح الرئيس السوري انه سيواصل القتال حتى استعادة السيطرة على كامل الأراضي السورية، وهو ما عده السفير الروسي في الأمم المتحدة اساءة للجهد الدبلوماسي الروسي المبذول للتوصل إلى تسوية سلمية، وعلى الصعيد ذاته شكل اعلان النظام السوري عزمه اجراء انتخابات تشريعية في نيسان 2016 ودعم ايران لهذا القرار الذي اتخذه النظام السوري دون التشاور مع روسيا، سبباً اخراً للخلاف وانزعاج الروس من ايران وبشار الأسد، فعدت روسيا إن هذه الخطوة تخالف نص قرار مجلس الأمن الدولي المرقم (2254) في 18 / كانون الأول 2015 القاضي بوقف اطلاق النار وتشكيل حكومة ذات طابع غير طائفي ، واجراء انتخابات تشريعية ورئاسية خلال 18 شهراً، وبذلك ابدت روسيا ميلاً نحو تحقيق حل سياسي للأزمة السورية في حين اصر بشار الأسد وايران على هزيمة المعارضة عسكريً وسياسياً، كما تتمسك روسيا بالهدنة في الوقت الذي تسعى فيه ايران والنظام السوري لكسرها وخرقها، وعليه ارادت روسيا من خلال قرار انسحابها ان تعيد لأذهان سلطات دمشق ان روسيا تسعى إلى التسوية السلمية للازمة السورية.

4- مؤشرات نجاح التدخل الروسي

يمكننا القول ان روسيا قد نجحت في تحقيق مجموعة من الاهداف السياسية والاقتصادية والعسكرية من تدخلها العسكري في سوريا، واهمها:

أ – سياسياً: استطاعت روسيا استعادة سمعتها وهيبتها الدولية وحفظ مكانتها كقوى عظمى مؤثرة في التفاعلات الدولية والاقليمية، حيث حصل تطور ملحوظ في السياسة الخارجية الروسية[1]، إذ جرت روسيا امريكا إلى تفاهمات ثنائيةٍ معهم ذات علاقة بسوريا وغيرها من الملفات بعد رفضهم الحديث مع روسيا مباشرةً منذ أزمة أوكرانيا، فبعد شهر من بدأ الحملة الجوية الروسية انطلق مسيرة فينا التي بدأت رباعية ثم توسعت لتمثل 17 دولة بضمنها ايران في اطار (مجموعة دعم سوريا) ولكن هذا المسار سرعان ما انتهى ثنائياً بين روسيا والولايات المتحدة الأمريكية مستبعداً اوروبا وايران للتوصل إلى تفاهمات مشتركة للازمة السورية.

ومن جهة اخرى نجحت روسيا في توظيف ازمة اللاجئين السوريين للضغط على الاتحاد الاوربي الذي كاد يتفكك من جرائها سيما بعد تهديد بريطانيا بالخروج من الاتحاد .

وقبل ذلك نجح التدخل الروسي في سوريا استمرار النظام ولو مؤقتا عكس التدخل الإيراني وحزب الله في سوريا[2].

ب – اقتصاديا: حققت روسيا تفاهمت مع السعودية اسعار النفط سيما في اتفاق الدوحة الذي ضم كل من (قطر والسعودية وروسيا وفنزويلا)، والذي قرروا فيه تجميد انتاج النفط وفق معدلات شهر كانون الثاني 2016م. لتجنب اغراق السوق بتخمة المعروض، وهو ما انعكس ايجابياً على اسعار النفط التي ارتفعت بنسبة 40% من ادنى مستوى لها عند حدود 27 دولاراً لبرميل إلى حدود 40 دولاراً للبرميل الواحد.

ج – عسكرياً: تمكنت روسيا من تحقيق مجموعة من الاهداف العسكرية، وهي: ايجاد موطئ قدم لها في المنطقة وقواعد عسكرية دائمة للانطلاق منها لحماية مصالحها، وهو ما تجسد بالاحتفاظ بوجود عسكري روسي في قاعدة حميميم، وميناء طرطوس، ومن جهةٍ اخرة عرض العسكريون الروس قدرتهم على اعلان، وتنفيذ العمليات العسكرية خارج حدود بلادهم، وأن موسكو تستطيع تغيير الأوضاع في سوريا بغض النظر عن توجهات المجتمع الدولي، كما ساعدت روسيا عبر تدخلها العسكري نظام الرئيس بشار الأسد على استعادة جزء كبير من

[1]- امال محمد ياسين، المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية، مركز الرأي للدراسات ، http://alrai.com/article/515433.html

[2]- إبراهيم فريحات، ماذا حقق التدخل الروسي في سوريا ؟، معهد الدوحة للدراسات الاستراتيجية، /http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/3/28

الأراضي السورية في الآونة الاخيرة وتحقيق انتصارات متلاحقة على المعارضة، وقوت موقف الرئيس السوري، واخيراً مثّل هذا التدخل استعراضاً عسكرياً للقوة الروسية، ومعسكراً تجريباً للقوات الروسية، وتجريب الأسلحة، والمعدات الحديثة من حيث الدقة، والقوة التدميرية في الميدان السوري.

وعليه بعد ان حققت روسيا كل هذه الأهداف السياسية، والاقتصادية، والعسكرية فمن غير المعقول ان تتخلى عنها بالانسحاب الكامل من سوريا، وهو ما لم تعلنه، وانما احتفظت بوجود عسكري في قاعدة حميميم وميناء طرطوس، فضلاً عن عدم استعداد موسكو للتخلي عن التنسيق بين جيشها والجيش الامريكي، ويبدو ان الرئيس الروسي يسعى من خلال قرار الانسحاب إلى اظهار القدرة الروسية على صنع معجزة روسية في حل الأزمة السورية سلمياً، وسياسياً بتفاهمات واتفاقات مع واشنطن بدفع اثمان لروسيا لعل اهمها استعادة هيبتها ومكانتها الدولية، ورفع العقوبات الاقتصادية عنها، والسماح بارتفاع اسعار النفط تدريجياً بالاتفاق مع السعودية وفينزويلا وهذا كله مقابل تخلي روسيا عن بشار الاسد والسماح بتغييره عبر انتخابات رئاسية وفقاً للقرار 2254 فضلاً الاتفاق على سيناريو اخر لمستقبل سوريا ألا وهو الفدرلة، والتقسيم وهو ما جسده اعلان الاكراد عن تشكيل اقليم فيدرالي خاص بهم شمال سوريا بعد اعلان الانسحاب الروسي، وما يؤكد ذلك ان تاريخ روسيا يسجل غالباً تخليها عن حلفائها مثل صدام حسين ومعمر القذافي واخرون مقابل مصالحها القومية العليا واهدافها الاستراتيجية. ومن هنا يتضح ان روسيا تدخلت في سوريا لتحقيق اهدافها وحماية مصالحها وليس لحماية بشار الأسد، وهي لن تسمح لاحد الوقوف بوجه مصالحها او اعاقتها حتى وان كان الاسد ذاته او ايران، وعليه ينبغي عدم الذهاب بعيداً في التعويل على التدخل الروسي في سوريا أو انسحابها منها؛ لأنها تستخدم سوريا اداة لتحقيق مصالحها واهدافها ولا تقاتل دفاعاً عن سوريا أو الاسد.

ثانيا : دور الولايات المتحدة الأمريكية في ازمة سوريا

منذ خروج الولايات المتحدة من عزلتها السياسية وهي تحاول التدخل في كل الأزمات من أجل بروزها كقوة عظمى فما تفعله اليوم في سوريا ليس بجديد عنها فحاولت أميركا صنع انقلابات[1] في سوريا لخلق فوضى داخل سوريا ومن خلال الأزمة السورية الحالية فجل ما فعلته

[1]- كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الإنتداب الفرنسي إلى صيف 2011، بيروت، دارالنهار،الطبعة الأولى ، 2011، ص 61 '

سهلت تدفق الأسلحة من دول الخليج إلى الثوار كما قامت بتدريب بعض من اختارتهم منهم في الأردن[1] و تمكن أيضا الرئيس الأمريكي باراك أوباما من صياغة نهج متماسك للجوء الولايات المتحدة للقوة العسكرية، حيث تنطوي عقيدة أوباما على الدخول في مناطق النزاعات والخروج منها بسرعة من دون خوض حروب برية أو الاحتلال العسكري الموسع للأراضي، وهي العقيدة التي أثبتت فعالية كبيرة في الحرب الليبية العام الماضي.

لكن الرئيس أوباما لا يقوم بتطبيق عقيدته الخاصة في الصراع السوري، حيث سيصب استخدام مثل هذا النهج في الصالح الأميركي. ومع ذلك فيمكن للمرء إظهار بعض التعاطف مع المأزق الشديد الذي يواجهه أوباما، فسوريا في حالة شديدة من الفوضى، وهو الأمر الذي يمنعه من التورط فيها، لا سيما في عام الانتخابات الرئاسية الأميركية. بيد أن التقاعس عن اتخاذ خطوات عملية بهذا الصدد ينطوي أيضا على بعض المخاطر، فهناك خمسة أسباب لإسقاط الرئيس السوري بشار الأسد عاجلا وليس آجلا:

1- سوف يقلل التدخل الأميركي في سوريا من النفوذ الإيراني في العالم العربي، حيث أغدقت إيران بالمساعدات على سوريا، لدرجة قيامها بإرسال بعض المستشارين من قوات الحرس الثوري الإيراني لمساعدة الرئيس الأسد. وتدرك إيران جيدا أن سقوط نظام الأسد سوف يعني فقدان القاعدة الأكثر أهمية لها في العالم العربي، وخط مهم لتوصيل الإمدادات إلى مقاتلي حزب الله الموالين لإيران في لبنان.

2- قد يؤدي تبني سياسة أميركية أكثر صرامة إلى عدم انتشار رقعة الصراع السوري في المنطقة، بعد أن أدت الحرب الأهلية الدائرة رحاها في سوريا بالفعل إلى تفاقم أحداث الفتنة الطائفية في لبنان والعراق، في الوقت الذي اتهمت فيه الحكومة التركية الأسد بدعم المقاتلين الأكراد من أجل تأجيج التوترات بين الأكراد وتركيا.

3- تستطيع أميركا خلق حصن منيع في مواجهة الجماعات المتطرفة، مثل تنظيم القاعدة الذي يوجد على الأرض ويبحث عن ملاذات آمنة في المناطق التي لا تخضع لسيطرة القانون

[1]- ريز إرليخ، ترجمة رامي طوقان، داخل سوريا قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع، بيروت، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى، 2015، ص 6

هناك، من خلال تدريب وتسليح الشركاء الذين يمكن الاعتماد عليهم داخل صفوف المعارضة السورية.

4- تستطيع القيادة الأميركية تحسين العلاقات مع الحلفاء الرئيسيين، مثل تركيا وقطر، في ما يتعلق بالشأن السوري، فقد انتقد رئيس الوزراء التركي رجب طيب أردوغان ونظيره القطري الشيخ حمد بن جاسم آل ثاني الولايات المتحدة لقيامها بتقديم الدعم غير المسلح فقط للثوار، بينما يفضل الاثنان فرض منطقة حظر جوي وإقامة مناطق آمنة للمدنيين داخل الأراضي السورية.

5- يمكن للتدخل الأميركي أن يضع حدا للكارثة الإنسانية المروعة التي تشهدها سوريا، ويحول دون استمرار نزوح اللاجئين من سوريا، وهو ما يشكل عبئا على دول الجوار. وقد تعهد أوباما خلال العام الحالي بتعزيز قدرة الحكومة على «التنبؤ بوقوع عمليات العنف الوحشية والإبادة الجماعية ومنعها واتخاذ رد الفعل المناسب تجاهها». أما الآن، فالفرصة مهيأة أمامه للوفاء بهذه الوعود. ويمكن لأوباما أن يتخذ إجراء من دون الانزلاق نحو الحرب البرية من خلال وضع حلفاء الولايات المتحدة في المقدمة.

ولكن في حقيقة الأمر هناك . هدفان يشكلان الدوافع الرئيسية لمواقف الولايات المتحدة ونشاطها في الأزمة السورية وهما:

1- ضمان أمن واستقرار الكيان الصهيوني في أي ترتيبات مستقبلية متعلقة بالمنطقة[1].

2- حماية المصالح الأميركية، وبخاصة في استمرار السيطرة على أنظمة وحكومات الدول المنتجة للنفط، وتحديداً دول الخليج العربي.

حيث يتضح ذالك من خلال الخمسين سنة الماضية، لم يحدث أن قامت إدارة أميركية باتخاذ موقف سياسي في الشرق الأوسط تعتبر إسرائيل أنّه لا يخدم مصالحها، ومن يراقب عن كثب درجة نفوذ أدوات الضغط الصهيوني على صانع القرار الأميركي في السلطتين التشريعية والتنفيذية، فضلاً عن الإعلام الصانع للرأي العام في الولايات المتحدة، يدرك مدى التزام الولايات

[1]- صالح محسن، السياسة الأمريكية في سوريا.. جدران الدم، مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، https://www.alzaytouna.net/2016/08/15/

المتحدة بالمشيئة الصهيونية[1]. ومن يعي أنّه لا هاجس يؤرق الظالم المحتل أكبر من أن يتبنّى المظلوم المحتلة أرضه ثقافة المقاومة وعدم الاستسلام للأمر الواقع ويمارسها بنجاح، يدرك مدى القلق الإسرائيلي والحاجة إلى القضاء على المقاومة ممارسة، وانتشارها ثقافة في المحيط العربي الذي عانى ويعاني من الظلم الإسرائيلي.

من هذا المنطلق، يمكن فهم تشدد الولايات المتحدة في رغبتها في إطاحة النظام السوري، بعدما عجزت في محاولاتها لإبعاده عن دعم واحتضان المقاومة في لبنان وفلسطين. و هذا هو الدافع الأساسي لموقف الولايات المتحدة وليس سواه، والتصوّر ولو للحظة أنّ الولايات المتحدة تتحرك بدوافع إنسانية أو رغبة منها في أن يسود سوريا أو أية دولة عربية حكم ديموقراطي، يعكس إرادة ومصالح الشعوب العربية، هو إنكار للواقع وتجنّ على الحقيقة. فلم يحدث أن وقفت حكومة أميركية ضد انتهاك حقوق الإنسان العربي، لا في فلسطين ولا في أيّة بقعة من بقاع العالم العربي، لا بل إنّ أقرب الأنظمة العربية للولايات المتحدة هو أكثرها ابتعاداً عن الديموقراطية ومراعاة حقوق الإنسان، وأكثرها نأياً عن الشرعية المستمدة من إرادة شعوبها، وأشدها التصاقاً بالفساد.

أما الوسائل التي تعتمدها الولايات المتحدة في الضغط على مجرى الأحداث في سوريا فهي إما مباشرة أو من خلال حلفاء أو عملاء لها، وتعتمد بصورة رئيسية على الإعلام الصانع للرأي العام والمال والنفوذ في المنظمات الدولية والإقليمية. وبالإضافة إلى تصريحات المسؤولين الأميركيين، إن الجهة التي تحض المعارضة السورية على عدم إلقاء السلاح (كلينتون) أو اعتبار الرئيس السوري فاقداً للشرعية وعليه التخلي عن السلطة فوراً (أوباما)، وجميعها مخالف لأحكام القانون الدولي الذي لا يجيز التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى، قامت الولايات المتحدة وتقوم بنشاطات داخل منظمة الأمم المتحدة، الهدف منها إطاحة النظام السوري وكذلك تحفيز شركاء لها داخل منظمة الحلف الأطلسي وجامعة الدول العربية لاتخاذ مواقف معادية للنظام السوري، وفرض عقوبات ضحيتها الشعب السوري بالدرجة الأولى .

ثالثا : دور الصين في الأزمة السورية

[1]- امال محمد ياسين، المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية، مركز الرأي للدراسات ، http://alrai.com/article/515433.html

استندت جمهورية الصين الشعبية إلى نمو اقتصادي صاعد على مستوى العالم أمَّن لها مروحة بدائل زادت من قدرتها على مواجهة مختلف الضغوطات وتوسيع قاعدة مناوراتها الديبلوماسية على المستوى الدولي. تستند بكين في رسم الاستراتيجية التي تحدد توجهات سياستها الخارجية بالسعي للسيطرة على النفط الآسيوي والتوسع في النشاط الاقتصادي، والعمل على إنشاء تكتلات سياسية حول الصين حيث تُشكل الصين محورها، بالإضافة إلى التحرك العسكري الصيني في أنحاء العالم، خصوصاً في الممرات المائية الهامة، والسعي للسيطرة على بعضها، ناهيك عن تقوية الوجود الصيني في منطقة الشرق الأوسط عبر استراتيجية منظمة وطويلة الأمد .و للموقف الصيني دوافع مشابهة إلى حد ما للموقف الروسي. فالصين التي أصبحت دولة صناعية عظمى، باتت في نموها الاقتصادي عالمياً من أهم الدول المنافسة للولايات المتحدة والاتحاد الاوروبي . في السيطرة الأمريكية على منابع النفط والطاقة في الشرق الأوسط يشكل هاجساً مهماً للصين يدفعها إلى اتخاذ المواقف الملائمة دولياً للدفاع عن مصالحها[1]، وخاصة عندما تدرك أنّ المواقف والادعاءات الأميركية، وبعض الحلفاء العرب والأوروبيين، لا تستند إلى أسس صلبة في القانون الدولي، وتخلق سوابق خطيرة في مجلس الأمن قد تعاني منها الصين في المستقبل.

تزامن اندلاع الثورة السورية مع تحول الاهتمام الأمريكي من الشرق الأوسط إلى المحيط الهادئ، الأمر الذي ولّد فراغاً إقليمياً سعَت إيران إلى شغله، وشكل فرصة لروسيا لمحاولة العودة إلى مسرح الأحداث الدولية. وتلاقى ذلك مع مصلحة الصين التي تعتبر التوجهات الأمريكية الناشئة تهديداً مباشراً لأمنها القومي، وهي الطامحة للعب دور دولي أكبر يكون مناسباً لقوتها الاقتصادية والعسكرية الصاعدة؛ وضمان حصّتها من الطاقة، وزيادة علاقاتها الاقتصادية في المنطقة إجمالاً[2]، فشكلت سوريا بهذا المعنى نقطة الارتكاز الأقوى والبوابة شبه الوحيدة لتحقيق تلك المصالح. وبناءً على تلك القاعدة تَشكل الموقف الصيني تجاه الأزمة السورية ليتصاعد ويأخذ مداه ضمن محور (روسيا، إيران) ومواجهة القطب الأمريكي. لذلك فإن دوافع الموقف الصيني

[1]-امال محمد ياسين، مرجع سابق

[2]- يزيد صايغ، موقف الصين حيال سوريا، مركز كارنيغي للشرق الأوسط ، http://carnegie-mec.org/2012/02/10/ar-pub-47151

تبرز بشكل أوضح عبر دراسة تعاطي الصين في المنطقة وتفكيك أدائها في إطار التوازنات الدولية والأحلاف الناشئة. وأهم النقاط الموقف الروسي تتجلى فيما يلي:

أ- التعاطي الصيني الناشئ في المنطقة: سورية نموذجا

تعتبر الصين الشرق الأوسط عامة وسوريا خاصة منطقة ذات أهمية اقتصادية واستراتيجية وأمنية لها. ويعود تاريخ العلاقات الصينية السورية إلى مئات السنين، إذ شكلت سوريا الطريق التجاري الذي ربط بلاد الصين ببلاد العرب والذي عرف بطريق الحرير قديماً. ومنذ نشأة جمهورية الصين الشعبية منتصف القرن الماضي اهتمت بكين بسوريا واعتبرتها النقطة الأضعف للنفوذ الغربي في منطقة الشرق الأوسط، وخط الدفاع الأول عن مصالح الصين في آسيا الوسطى والقوقاز، وبلد العبور لمعظم النفط العراقي ما بين عامي 1934 و1982م، والكثير من النفط السعودي ما بين عامي 1973 و1982

وفي عام 2002م، التقت أهداف السياسة الخارجية السورية مع المساعي الصينية الهادفة إلى زيادة نشاطها الاقتصادي في العالم وفي الشرق الأوسط، والتعاون بين سوريا والصين الشعبية في مجال الانضمام الى منظمة التجارة العالمية هو احد المواضيع التي طرحت في الاجندة الاقتصادية بين البلدين[1]. بعد طرح بشار الأسد في ذات العام استراتيجيةً تسعى لتحويل سوريا إلى قاعدة لنقل الغاز، ومنطقة تجارة حرة تصل بين الشرق والغرب، عبر ربط البحار الخمسة المتوسط، قزوين، الأحمر، الأسود، والخليج العربي من خلال سوريا. وبينما لم تتحمس الولايات المتحدة والدول الغربية، رأت الصين في استراتيجية بشار الأسد مشروعاً لإحياء طريق الحرير، يمكن أن يُسهم في بناء منطقة جديدة للتنمية الاقتصادية في غرب الصين، تكون بمثابة جسر يربط آسيا والمحيط الهادي شرقاً بالمنطقة العربية غرباً، وتشكل بذلك أطول ممر اقتصادي رئيسي في العالم، ونمطاً جديداً للانفتاح الصيني.

وقد بلغ حجم التبادل التجاري بين الدولتين حوالي 2.48 مليار دولار (من بين مائة مليار دولار تمثل التجارة العربية ، الصينية عام 2010م، إضافة لحوالي 1.82 مليار كعقود هندسية صينية في سورية، و4.82 مليون دولار تحويلات عمال صينيين في حوالي 30 شركة صينية في

[1]- طلال الكايد، عقاب الرشيدي، اتفاقية التجارة الحرة بين سوريا ودول الخليج تفتح الباب أمام الاستثمارات ، http://www.alyaum.com/article/1186230

سورية و16.81 مليون دولار على شكل استثمارات صينية مباشرة. واحتلت الصين المرتبة الأولى في عام 2010م، في الشركاء التجاريين لسورية بنسبة تصل إلى 6.9% من إجمالي التجارة السورية مقابل 3% لروسيا الاتحادية ، كما أن الشركات الصينية تساعد سورية في مواجهة المشكلات التكنولوجية الناتجة عن العقوبات الأوروبية على سورية في القطاع النفطي الذي يمثل 20% من إجمالي الناتج المحلي السوري[1].

ويبدو أن الموقف الصيني تجاه منطقة الشرق الأوسط وما شهدته من فوضى وتحديداً مايحدث في سوريا، أخذ يتبلور وفقاً لسياق استراتيجية جديدة متسقة مع قدرات بكين المتنامية، حيث تجاوز الموقف الصيني من الأزمة السورية حدود عدم الرضا عن السياسة الأمريكية في الشرق الأوسط، إلى الموقف المباشر والمعارض لتلك السياسة بشكل علني، بعدما استخدمت الصين حق الفيتو للاعتراض على مشروع القرار العربي، الأوروبي، الذي يتبنى دعوة الجامعة العربية لتنحي الرئيس السوري بشار الأسد عن السلطة. الفيتو الصيني الذي عُدّ تطوراً نوعياً مهماً ليس فقط في أسلوب تعامل الصين مع منطقة الشرق الأوسط الغنية بموارد الطاقة الضرورية للمحافظة على نموها الاقتصادي المتسارع، وإنما أيضاً في نظرة بكين إلى دورها الدبلوماسي والسياسي على الساحة العالمية، وهي التي تُعد من أقل الأعضاء الدائمين استخداما لحق الفيتو، استعملته 13 مرة خلال 41 عاماً لتستخدم هذا الحق أربع مرات لإحباط صدور قرارات عن مجلس الأمن، اثنان منها دعيًا إلى تنحي الرئيس السوري (بشار الأسد)، وثالث طالب بتطبيق الفصل السابع من ميثاق الأمم المتحدة على النظام السوري، الذي ينص على فرض عقوبات، والرابع سعى إلى إحالة الملف السوري إلى محكمة الجنايات الدولية. فعارضت الصين أي تدخل عسكري في سوريا، حتى وإن جاء لمحاربة التنظيمات الإرهابية فيها. واللافت أن الصين كانت تستطيع محاباة معظم الدول العربية والغربية عن طريق الاكتفاء بالامتناع عن التصويت–كما فعلت سابقاً حيال القرار الخاص بالأزمة الليبية، خصوصاً أنها كانت تعلم سلفاً أن روسيا سوف

[1]-1 ساشا لعلو ، الدور الصيني في سوريا : الأسباب والدوافع ،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ، http://araa.sa/index.php?view=article&id=3728:2016-04-03-10-42-34&Itemid=172&option=com_content

تستخدم حق الفيتو لإجهاض مشروع التدخل الدولي ضد نظام الرئيس الأسد، لكن بكين قررت أن تدلي بدلوها وتعترض علانية، رغم ما استتبعه ذلك من انتقادات خليجية وأمريكية شديدة[1].

يؤكد تغيير الموقف الصيني من أحداث وتحولات مشهد الربيع العربي على نية بكين إبراز نفسها لاعباً جديداً في منطقة الشرق الأوسط، بما يتسق مع مصالحها المتنامية فيها، خاصة فيما يتعلق بالنفط والغاز الطبيعي، ورغبتها في لعب دور دبلوماسي وسياسي عالمي يتناسب مع تنامي قدراتها الاقتصادية والعسكرية في الآونة الأخيرة، ووفقاً لما تمليه شروط علاقاتها وتحالفاتها الدولية .

ب– دافع المنافسة مع واشنطن

تتحكم عدة هواجس في السياسة الصينية تجاه الربيع العربي عموماً، والثورة السورية بشكل خاص، وتحديداً ما يتعلق منها بمفرزات الربيع العربي. ويمكن رد جذر تلك الهواجس لأسباب تتعلق بالمنافسة مع واشنطن، إذ تزامن مع عهد الثورات العربية إعلان الولايات المتحدة عن تمركز استراتيجيتها الخارجية خلال القرن الحادي والعشرين في الاستثمار الدبلوماسي والاقتصادي ضمن منطقة المحيط الهادئ، الأمر الذي يعتبر تهديداً مباشراً للصين في منطقة نفوذها، حيث دعا باراك أوباما عام 2012 م، الولايات المتحدة الأمريكية لمراجعة منظومتها الدفاعية في آسيا ومنطقة المحيط الهادئ. كما اعتبرت الصين أن المناورات العسكرية الأمريكية المشتركة مع اليابان وكوريا الجنوبية تشكل تهديداً يهدف إلى تطويقها أمنياً، كما لم تخف قلقها من بيع الولايات المتحدة أسلحة لتايوان في صفقة قيمتها ستة مليارات دولار[2].

كما ترافق ذلك مع تزايد الضغط الأميركي على الصين لرفع قيمة عملتها والذي لم يجد صدى لدى الحكومة الصينية نظراً لاعتماد الصين على صادراتها بشكل كبير؛ ما خلق نوعًا من التوتر بين الطرفين في حدود معينة لاسيما في ظل اللوائح التي تبنّاها الكونجرس الأميركي في العام الماضي بهذا الخصوص.

[1]- الحسيني سنية، هل تعكس سياسة الصين تجاه الأزمة السورية تحولات استراتيجية جديدة في المنطقة ؟، القدس العربي ، http://www.alquds.co.uk/?p=326021

[2]- ساشا لعلو ، الدور الصيني في سوريا : الأسباب والدوافع ،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ، http://araa.sa/index.php?view=article&id=3728:2016-04-03-10-42

وفي السياق ذاته تعتقد الصين أن استقبال واشنطن لـ (الدلاي لاما) زعيم الأقلية البوذية عام 2011م، تشجيعاً للجماعات الانفصالية، كما تعتبر انتقاد الولايات المتحدة لها لزيادة إنفاقها العسكري، واتهامها بانتهاك حقوق الأقليات وحقوق الإنسان والحريات العامة، تدخل في شؤونها الداخلية. وهو ما شكل عوامل محركة لإتخاذ سياسات أكثر حزماً في المنطقة.

ويتعلق الجزء الآخر من هذه الهواجس؛ بتنامي الدور التركي، فلقد ساهم وضع الدرع الصاروخية للناتو في تركيا بتزايد ضرورة تدخل الصين ضمن معادلة الشرق الأوسط، في ظل الدور التركي الصاعد فيها، وحساسية العلاقات التركية – الصينية، بسبب الامتداد التركي داخل الصين في إقليم سانكيانج المسلم، حيث يوجد في الصين نحو 25 مليون مسلم، وتخشى من وصول صدى الثورات العربية إلى الحركات الانفصالية في أراضيها.

وبناء على ذلك؛ يتضح أن الموقف الصيني من الأزمة السورية ليس منفصلاً عن سعي صيني "لرد فعل" محسوب على السياسات الأميركية في الميادين المشار إليها أعلاه، وتحسباً لامتداد الاحتجاجات إلى أراضيها، واستغلال ملف حقوق الإنسان الصيني الحافل بالانتهاكات للتدخل في شؤونها والضغط عليها.

جـ – مساندة النظام دعماً لطهران: ضرورة جيوبوليتيكية

بالإضافة إلى أهمية سورية الاستراتيجية بالنسبة إلى الصين، تخشى الأخيرة أن يؤثر سقوط النظام السوري الحالي على مكانة إيران الإقليمية كحليف استراتيجي لسورية، حيث تحتل إيران موقعاً مركزياً في سلم الأولويات الصينية، بسبب تضافر الجيوبوليتيك وتأمين الواردات من الطاقة. والعامل الأخير يحتل رأس أولويات الأمن القومي الصيني منذ عام 1993م، على الأقل، إذ أصبحت الصين في ذلك العام مستورداً صافياً لموارد الطاقة وبتعاظم معدلات التنمية زادت الحاجات الصينية من الطاقة بنسبة 230 في المئة خلال فترة ربع قرن فقط (1980 – 2004م) كما أن إيران منتج ضخم للطاقة وسوق كبيرة لتصريف المنتجات الصينية اللازمة لإدامة معدلات التنمية المرتفعة، والتي تشكل الأساس لنموذجها الاقتصادي الحالي[1].

[1]- مصطفى اللباد، بكين غطاء طهران الدولي إلى متى ؟. الاقتصاد السياسي للعلاقات الصينية - الإيرانية ولحظة الاختيار الآتية ، صحيفة الحياة، http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat INT/2007/10/31

ويساهم التحالف مع إيران بتسهيل المهمة الصينية في دخول الشرق الأوسط في الاستراتيجيات العالمية، وفك عزلة الصين عنه. فنظرة متأنية إلى خريطة الشرق الأوسط وغرب آسيا تكشف بوضوح أن إيران هي الحليف شبه الوحيد للصين في هذه المنطقة، الذي يؤمن 45 في المئة من وارداتها النفطية. كما تنظر الصين إلى إيران باعتبارها المطل المائي المحتمل في الخليج العربي للأسطول الصيني الضخم، وهو المطل المفيد تجارياً وجيو بوليتيكياً. وتتعزز هذه الفرضية بملاحظة أفضلية القرب الجغرافي للصين – مقارنة مع أمريكا مثلاً – من القوس الجغرافي الحاوي حوالي 71 في المئة من احتياطات النفط عالمياً[1]، وحوالي 69 في المئة من احتياطات الغاز الطبيعي. ويشمل هذا القوس الجغرافي روسيا، وآسيا الوسطى، وإيران والعراق، والسعودية، ودول الخليج العربية. ويسمح هذا القرب الجغرافي للصين بإحراز الأفضلية في التسابق على موارد الطاقة مع واشنطن مستقبلاً، شريطة أن يكون لها موطئ قدم توفره إيران بموقعها الجغرافي في قلب القوس المذكور.

كما تقدم الجغرافيا الإيرانية للصين ميزتين معاً، الأولى: حقول الجنوب الإيراني المطلة على الخليج العربي تؤمن جزءاً معقولاً من نفط الشرق الأوسط، أما الشمال الإيراني فيمنح بكين فرصة الإطلالة الممتازة على بحر قزوين الغني بالطاقة هو الآخر[2].

هكذا أصبحت الصين الغطاء الدولي لإيران في مجلس الأمن منذ احتدام الأزمة النووية، التي ترافقت مع إبرام الصفقات الضخمة في قطاع الطاقة بين بكين وطهران، والتي بلغت حوالي مئة وعشرين مليار دولار، إذ صارت الصين الرابح الأول من الأزمة النووية الإيرانية حتى الاتفاق النووي.

د– ضرورات التحالف مع روسيا: "القطب الناشئ"

شهدت العلاقات الروسية . الصينية تحسُّناً غير مسبوق في تاريخ العلاقة بين البلدين خلال السنوات الأخيرة، وتدل الاتفاقيات الموقَّعة خلال الزيارة الأخيرة للرئيس الروسي فلاديمير بوتين (20 من ماي 2014م) إلى شنغهاي، على أن البلدين يُريدان الارتقاء بحجم العلاقات بينهما

[1]- ساشا لعلو، الدور الصيني في سوريا : الأسباب والدوافع ،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ، http://araa.sa/index.php?view=article&id=3728:2016-04-03-10-42

[2]- محمد القبلان ، التعاطي الصيني الناشئ في المنطقة: سورية نموذجاً ، مكز عمران للدراسات، http://www.merqab.org/2016/04

على مستويات الدفاع والاقتصاد؛ وخصوصاً في مجال الطاقة الذي حقَّق فيه البلدان اختراقًا كبيرًا؛ وبالإضافة إلى حجم صفقة الغاز أثارت المناورات العسكرية البحرية التي جرت بين البلدين خلال زيارة بوتين العديد من التساؤلات؛ خصوصًا حول أسباب التوجُّه الصيني نحو روسيا، وإمكانية بروز تحالف روسي صيني موجَّه ضد الولايات المتحدة الأميركية[1]، عبر التنسيق على عدة مستويات، لعل أهمها يتعلق بما يلي:

1- أمن الطاقة: حيث وقَّع البلدان خلال الزيارة الأخيرة للرئيس بوتين إلى الصين صفقة غاز تاريخية، بلغت قيمتها حوالي 400 مليار دولار، تُزود روسيا بموجبها الصين بـ38 مليار متر مكعب من الغاز سنويّاً لمدة ثلاثين سنة؛ وذلك عبر الأنابيب من الشرق الأقصى الروسي بحلول سنة 2018م، واستغرق العمل لإبرام هذه الصفقة عدة سنوات من التفاوض؛ تعثَّرت مرَّات عديدة بسبب فشل الدولتين في التوصُّل لثمن يُرضيهما معًا، قبل أن يصل البلدان إلى هذا الاتفاق التاريخي. وكانت روسيا والصين قد توصَّلتا إلى اتفاق آخر في مارس 2013م، تعهَّدت بموجبه شركة روسنفت بزيادة صادراتها من النفط إلى الصين من 300 ألف برميل يوميًّا إلى حوالي 800 ألف في المستقبل القريب (لم يذكر الاتفاق تاريخًا محدّداً). وتضمّن الاتفاق أيضًا مساهمة الشركة الوطنية الصينية للبترول في تطوير ثلاثة حقول بحرية في بحر بارنتس، وثمانية حقول نفطية في شرق سيبيريا.

يأتي اهتمام الصين بمصادر الطاقة الروسية في إطار استراتيجية بعيدة المدى لتنويع مصادر إمدادات الطاقة؛ فالصين تستورد حوالي النصف من حاجياتها من الطاقة، وتأتي معظم هذه الإمدادات من الشرق الأوسط، وبالنظر إلى الجو السياسي المضطرب في هذه المنطقة بفعل الربيع العربي وبعض المشاكل الإقليمية الأخرى؛ اضطرت بكين إلى البحث عن مصادر بديلة من بينها آسيا الوسطى وروسيا؛ لتتفادى الاعتماد على منطقة واحدة فقط، وتضمن بذلك تدفُّق الإمدادات بشكل مستقر.

تتوجَّه بكين إلى توفير إمدادات لا تمر عبر مضيق ملقا؛ الذي يُشَكل نقطة ضعف استراتيجية للصين؛ حيث يمرُّ عبر هذا المضيق حوالي 80% من واردات النفط الصينية، كما أن الولايات

[1]- سقراط العلو، سورية ضحية الجغرافية "مدخل جيوسياسي" لفهم تعقيدات الأزمة السورية، المركز الديمقراطي العربي، http://democraticac.de/?p=32818

المتحدة منتشرة عبر كل مسالك الملاحة البحرية عبر العالم، وتُدرك الصين أن إغلاق المضيق أو فرض حصار بحري عليها من طرف القوى المعادية لها سيحول دون وصول حاجياتها من الإمدادات؛ لذا تُحَاول الصين توفير مصادر بديلة لا تمر عبر الخطوط البحرية، وترى في روسيا المصدر الذي سيُوفر لها إمدادات الطاقة عبر البر، وسيتيح لها تجاوز أي حصار بحري محتمل.

2- تمتين التعاون العسكري حيث تُشكل روسيا على المستوى العسكري أهم مزود للصين بالسلاح منذ أن فرضت الدول الغربية حظراً على مبيعات الأسلحة إلى الصين سنة 1989م، وتمثل مبيعات السلاح الروسي أهم مصدر في عمليات التحديث الواسعة التي عرفتها القوات البحرية والجوية الصينية في العقود الأخيرة؛ وتشمل المبيعات الطائرات المتطورة[1]، والغواصات، والمدمرات، وصواريخ أرض–جو، والصواريخ المضادة للسفن، ونقل التكنولوجيا العسكرية والإنتاج المشترك لبعض من هذه الأسلحة؛ ومن المتوقع أن تتوصل الصين إلى اتفاق لشراء 24 طائرة من نوع سوخوي 35 إس المتطورة جداً، وأربع غواصات، ونظام الدفاع الجوي المتطور إس 400، ومن جهة أخرى تشكل المناورات العسكرية المشتركة دليلاً آخر على مدى قوة العلاقة بين البلدين؛ حيث بدأ البلدان سلسلة من المناورات العسكرية المشتركة منذ 2005، آخرها كانت المناورات البحرية المشتركة التي جرت بين 20 و26 من ماي 2014 في بحر الصين الجنوبي، وهذه المناورات جرت للعام الثالث على التوالي بعد مناورات افريل من 2012 في البحر الأصفر، ومناورات جوان 2013م، التي جرت في فلاديفو ستوك بروسيا.

3- النظام الأمني القاري الجديد: من بين أهم الأهداف الاستراتيجية للصين حالياً هو إنشاء نظام اقتصادي وسياسي عالمي متعدد الأقطاب، والابتعاد تدريجياً عن النظام الحالي الذي ترى الصين أنه يخدم مصالح الدول الغربية، وخصوصاً الولايات المتحدة الأميركية، وبعد صعود روسيا كقوة عالمية بعد أكثر من عشرين سنة على انهيار الاتحاد السوفيتي، ترى الصين أن تقارباً مع روسيا سيخدم المصالح الصينية بشكل أكبر. ويظهر هذا جلياً من خلال تعاون البلدين على مستوى المؤسسات الدولية والإقليمية؛ حيث ينسق البلدان جهودهما في إطار مجموعة دول البريكس؛ التي تخطط لإنشاء بنك وصندوق مساعدات على غرار المؤسستين الماليتين الغربيتين:

[1]- ساشا لعلو، الدور الصيني في سوريا : الأسباب والدوافع ،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ، http://araa.sa/index.php?view=article&id=3728:2016-04-03-10-42

البنك الدولي وصندوق النقد الدولي. وفي سياق آسيوي أنشأت الصين منظمة شنغهاي للتعاون لتوفير آلية للتعاون المشترك بين روسيا والصين[1] (وباقي الدول الأعضاء في هذه المنظمة) في منطقة آسيا الوسطى. كما ترى الصين أن هذه المنظمة تُقدم نموذجاً للتعاون المتعدد الأطراف، وتُقدم رؤية تشاركية للأمن الإقليمي في آسيا الوسطى؛ وذلك على خلاف الرؤية الأحادية التي تتبناها واشنطن، والتركيز في تحالفاتها على الجانب الأمني فقط. وتنشط الصين بتعاون مع روسيا في إطار "مؤتمر التفاعل وإجراءات بناء الثقة في آسيا(CICA) "؛ وهو مؤتمر يصل عدد الدول الأعضاء فيه إلى 26 عضواً (اليابان ليست عضواً فيه)؛ ويهدف إلى تعزيز التعاون والحفاظ على الأمن والسلام والاستقرار في آسيا كما تصفه الصين؛ لكن الهدف الحقيقي من ورائه هو بناء نظام أمني قاري لمواجهة التحالفات الأميركية واليابانية في آسيا.

ثانيا دور الفواعل الإقليمية في سوريا

1- دور تركيا في الأزمة في سوريا

التدخل التركي في سوريا :

هناك بعض مشاكل الحدود بين سوريا وتركيا التي نمت وتوسعت على حساب الأراضي السورية وتعد الحدود بينهما من أعقد الحدود العالمية لأن تركيا تشكلت على أنقاض السلطنة العثمانية بعد انهيارها عقب الحرب العالمية الأولى[2] ، مما لا يترك مجالا للشك بأن تركيا يلزم عليها دور بارز في الأزمة السورية من أجل حماية حدودها مما يدور في سوريا من جهة ومن أجل كسب أوراق تجعلها تصنع أصدقاء جدد في سوريا في حالة ما تم استبعاد النظام القديم للحفاظ على مصالحها من جهة أخرى، فمنذ الأيام الأولى لانطلاق الثورة في سوريا، كان الموقف التركي داعماً لثورة الشعب السوري، وكان هذا الموقف عاطفي أكثر منه عقلاني ويظهر هذا بجلاء في قوة تصريحات أردوغان[3]، داعياً النظام للحوار وتحقيق المطالب الشعبية... قبل أن يعلن أردوغان يأسه من استماع الأسد لنصائحه، ويدعم فكرة إسقاط النظام بعد ما ارتكبه النظام من مجازر وحشية في مواجهة المظاهرات السلمية الأولى ...

[1]- ساشا لعلو، الصين وروسيا نظام الأمن القاري الجديد، http://www.geroun.net/archives/71717

[2]- إبراهيم أحمد سعيد، الجيوبوليتيك السوري وقوة الجغرافية السياسية السورية، دمشق ، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2012، ص 61

[3]- سامح عسكر، الأزمة السورية محاولة للفهم، القاهرة، (ب.ذ.د.ن)،2012 ، ص40

إلا أن حدة اللهجة التركية التي كانت نبرتها قوية بعد رفض نظام الأسد لكافة دعوات الإصلاح والوساطات، ما لبثت أن خفتت شيئا فشيئاً، وإن كانت تركيا قد عملت على تذكير الولايات المتحدة وتحالفها الدولي للقضاء على (داعش) مراراً وتكراراً، بأنه لا معنى للحرب على (داعش) من دون الحرب على الأسد وإسقاطه... قبل أن تكتفي لاحقا بإدارة الأزمة إنسانيا، واستقبال السوريين على أراضيها ليس كلاجئين بل كضيوف وتوفير سبل الدعم اللوجستية للثوار وإن عن بعد.. ولكن ما الداعي إلى تدخل تركيا في سوريا وما هي أسباب ذالك التدخل ؟

هنا يمكن الإشارة إلى خمس حقائق ثابتة للتدخل التركي في سوريا وهي كما يلي:

أ- قد تختلف الأحزاب التركية على كافة القضايا، لكنها تتفق على التصدي لأي محاولة لإنشاء كيان كردي في شمال سورية، لأن هكذا كيان سيؤدي إلى تشجيع كرد جنوب تركيا، على التمرد وربما العودة إلى حمل السلاح ضد الدولة التركية.. حالمين بوصل المناطق التي يزعمون أنها "أرضهم التاريخية" في شمال سورية، وجنوب تركيا، وصولا إلى استنساخ تجربتي كرد العراق وحراك كرد سوري[1].

ب- تجربة حزب (العدالة والتنمية) الناجحة في الحكم، وما انتجته من استقرار، اقتصادي، وسياسي، إضافة إلى سياسة التقارب مع العالمين العربي والإسلامي خلقا لهذا الحزب وحكومته الكثير من الأعداء داخليا وخارجيا، لأنهم رأوا في هذه السياسة خروجا عن الخط العلماني الذي رسم للدولة التركية، وليس ادل على ذلك من تصريحات المسؤولين الإسرائيليين الذين يعتبرون حزب (العدالة والتنمية) خطراً إستراتيجيا بعيد المدى على الدولة العبرية.

جـ- البعد الديموغرافي لتركيبة الدولة التركية سكانيا هو قنبلة موقوتة قابلة للانفجار في أي وقت ولا تحتاج إلا إلى صاعق لن يتردد أعداء تركيا في توفيره في حال اقتضت الضرورة ذلك، ولعل هذا الأمر هو أخطر ما يمكن ان تواجهه تركيا حتى وإن لم يجري الحديث عنه بشكل علني، فوجود ملايين الكرد والعلويين الأتراك يمكن أن يجعل منهم ركنا أساسيا في أي مخطط مستقبلي يستهدف وحدة الدولة التركية .

[1]- خليل المقداد، أسباب وأهداف وتوقيت التدخل العسكري التركي في سورية،-http://orient news.net/ar/news_show/89665/0

د- وجود تنظيمات جهادية على الحدود التركية قد لا يشكل تهديدا مباشرا لها على المدى المنظور، حتى وإن كانت معادية لها عقائدياً، بل قد يكون من المفيد أحيانا ترك الأضداد تتصارع في حروب بالوكالة، وهي نفس الاستراتيجية التي يستخدمها الغرب الذي يزعم أنه راعي الحريات وحقوق الإنسان اليوم، في منطقتنا وصولا إلى استنزاف الجميع.

هـ – الكرد لن يتوقفوا عن السعي لإقامة الكيان الخاص بهم بل سيسعون حتى إلى إقامة كانتونات وفي أي منطقة يسيطرون عليها وما يشجعهم على ذلك هو حالة الفوضى السائدة في المنطقة إضافة إلى الدعم اللامحدود الذي يقدمه لهم الغرب مستخدما إياهم كأداة فيما يسمى الحرب على الإرهاب، فتركيا ولأربع سنين خلت من بداية الأزمة في سوريا عملت جاهدة على تفادي الإنجرار إلى المستنقع السوري مفضلة التريث بانتظار إنجلاء غبار المعارك الدائرة بين الأطراف المتصارعة تاركة لهذه الأطراف حرية تصفية حساباتها بعيدا عنها، وقد نجحت إلى حد بعيد في سياسة النأي بالنفس لكن حره نار الأزمة السورية بدأ يصل إلى تركيا الشيء الذي يجعل من الدولة التركية محاولة التصدي للأثار الأزمة السورية وهو ما يمهد للتدخل التركي في سوريا وأهم الأسباب لهذا التدخل يمكن سردها في ما يلي:

1- بعد أن نجحت وحدات الحماية الكردية المدعومة بطيران التحالف من الاستيلاء على منطقتي تل أبيض وعين العرب فإن فكرة الدويلة الكردية قد باتت تداعب مخيلة هذه الوحدات التي أصبحت أكثر طموحا، ورغبة في التمدد باتجاه عفرين في الغرب وجرابلس وسط شمال سورية والتي تعتبر حلقة وصل مهمة، ونقطة استراتيجية تصل بين شرق وغرب الشمال[1] السوري من جهة وبين وسط الشمال والجنوب وصولا إلى منبج، وهو ما يعني إمكانية وصل الكانتونات التي تسيطر عليها هذه الوحدات ببعضها البعض وصولا إلى حلب نفسها والتي يسيطر الكرد فيها على بعض الأحياء. اذا ما علمنا أن وحدات الحماية باتت تسيطر على 6 معابر حدودية من أصل 13 مع تركيا فإن الصورة تصبح أكثر وضوحا.

2- الولايات المتحدة الأمريكية التي تقود التحالف الدولي ضد تنظيم الدولة الإسلامية لن تغامر بزج قواتها خاصة بعد تجربتها المريرة في أفغانستان والعراق، ولذلك فقد لجأت إلى سياسة إستخدام المتاح من الأدوات المحلية، وقد وجدت ضالتها في البيشمركة العراقية، ووحدات الحماية

[1]- رياض حسن محرم، الأزمة السورية إلى أين ، الحوار المتمدن، http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=531616

الكردية السورية والحشد الشيعي وما توفر من صحوات سورية وعراقية بينما تتولى هي إدارة الصراع من الخلف مع تقديم الدعم اللوجستي والغطاء الجوي الذي تشارك 60 دولة في تحمل نفقاته التي تفوق المليوني دولار يوميا مع الأخذ بعين الاعتبار ان تكلفة ساعة الطيران بحدود 30 ألف دولار عدا تكلفة الذخيرة المستخدمة، والتي يتراوح سعرها ما بين 10 ألاف دولار لبعض أنواع القنابل، ومليوني دولار للصواريخ الموجهة.

الولايات المتحدة الأمريكية ضغطت ومنذ البداية باتجاه انخراط تركيا في هذا التحالف بشكل مباشر، لكنها اليوم باتت بأمس الحاجة للدور التركي، وعلى مختلف الأصعدة، ويبدو أن الضغوط الأمريكية على تركيا قد آتت أكلها من خلال الدعم الأمريكي لوحدات الحماية ومساعدتها في التمدد، وغض النظر عن عمليات التهجير التي تقوم بها .

3- المعارك المحتدمة في شرق وشمال سورية إضافة إلى عمليات التطهير العرقي التي مارستها وحدات الحماية بحق عشرات القرى، والبلدات التي سيطرت عليها أدت إلى حدوث موجات نزوح بشري كبيرة للسكان، واليوم وبعد أن اتسعت رقعة المعارك لتشمل الحسكة، وإمكانية توسعها لتشمل مناطق جديدة قد يؤدي إلى موجات نزوح جديدة لأكثر من 600 ألف شخص وهو ما قد يشكل أزمة استيعاب إنسانية لتركيا .

4- تركيا متهمة بأنها تغض النظر عن تمدد تنظيم الدولة، وحتى مساعدته وهي الحجة الواهية التي يتذرع بها أعداء الدولة التركية، وعليه فقد بات لزاما على تركيا إثبات حقيقة أنها لا تدعم التنظيم بل تمارس سياسة النأي بالنفس، والاكتفاء بتحمل تبعات الصراع إنسانيا، وماليا[1].

5- التدخل العسكري التركي ضد تنظيم الدولة سيضمن لتركيا أن تضرب عصفورين بحجر واحد، وهي لن توفر فرصة توجيه ضربة عسكرية تضعف خصمها اللدود حزب العمال الكردستاني بجناحه السوري الذي يبدوا أنه بات الأقوى بين أجنحة الحزب في المنطقة.

6- تركيا في مواجهة إيران لوجود تصادم في المصالح بينهما.

أما على الصعيد الإقليمي فيمكن تلخيص هذا التدخل كما يلي:

[1]- سيباستيان أشر، الحرب في سوريا: تركيا تطلب دعم التحالف الدولي لطرد تنظيم الدولة الإسلامية من مدينة الباب، http://www.bbc.com/arabic/middleeast-38436005

"إنّ الولايات المتحدة بعد أن تدخلت مجدداً بالعراق لمصلحة إيران عملياً، وبعد أن أجْرت الاتفاق النووي مع إيران، مضطرةٌ لإعطاء شيء لتركيا، وربما للسعودية. وليس التفكير بحزب العمال الكردستاني بالدرجة الأُولى، بل بالسماح الأميركي لتركيا بالتدخل في سوريا، وهو الأمر الذي رفضته الولايات المتحدة منذ عام 2012، وبالمقابل فقد رفضت تركيا المشاركة العملية في التحالف ضد داعش، كما رفضت السماح للولايات المتحدة باستعمال القواعد الجوية التركية في ضرب داعش بسوريا، والعراق، لكن الوضع الآن في سوريا، وتركيا في مواجهة إيران، وهما إمّا أن يبقيا بالداخل السوري فتستمر الحرب، أو يخرجان بتسوية ما كان يمكن تصورها خلال الأعوام الثلاثة الماضية."

ثانيا : موقف السعودية من الأزمة السورية:

نجحت المخططات الغربية في نقل الصراع العربي الإسرائيلي إلى صراع عربي عربي أو عربي ايراني [1]وهو لصالح الدول الغربية بامتياز، وهو ما يلاحظ اليوم من خلال تدخل كل من ايران المملكة العربية السعودية، في الأزمة السورية حيث تسعى هذه الأخيرة إلى ضمان أمن شبه الجزيرة العربية، وتقليص النفوذ الايراني المتزايد في البيئة العربية، فالمملكة تدرك محاولات إيران الجادة في زعزعة استقرار الجزيرة العربية من خلال خلاياها النائمة في بعض دول شمال الجزيرة العربية، كدولة مملكة البحرين على سبيل المثال، أما جنوب الجزيرة فقد أبطلت المملكة العربية السعودية من خلال عاصفة الحزم ضد جماعة الحوثيون حلفاء إيران في اليمن من تمدد نفوذها إليه .

وحسب هذه المعطيات الراهنة فالمملكة العربية السعودية تعي جيدًا إن إنهاء النفوذ الإيراني في المشرق العربي يبدأ عبر رحيل بشار الأسد عن حكم سوريا، فانسلاخ سوريا عن ايران، يعد تقوية للموقف السعودي، ومما لاشك فيه، أن أي نظام سياسي سوري في مرحلة ما بعد بشار الأسد سيكون في حالة قطيعة مع إيران ليس فقط بوصفه حليفًا لها، وإنما أيضا لمشاركتها الفعالة في الإجهاز على الانتفاضة السورية بتقديم كل أشكال الدعم العسكري للرئيس بشار الأسد، واستقدام مليشيات شيعية من مختلف الدول العربية والإسلامية للقتال معه، والسعودية تمد بالدعم للمعارضة السورية وللجهات التي تقاتل ضد النظام من أجل توقيف المد الإيراني في المنطقة.

[1]-عادل الجوجري، سياف الشرق الأوسط برنارد لويس ومهندس سايكس بيكو 2، دمشق، دار الكتاب العربي، 2015، ص 15

ثالثا : الدور الإيراني في الأزمة السورية

سوريا شريكة إيران والقوميين العرب وسوريا ليست مجرد تابع للجمهورية الإسلامية وإنما هناك مصالح تفوق ذلك وهو ما يجعل من[1] الدور الإيراني هو الأبرز والأكثر حيوية ويعتمد عليه الروس للتواصل مع شعوب المنطقة بشكل كبير[2]، ويتسم الموقف الإيراني الرسمي حيال الأزمة في سوريا بالانحياز الكامل للنظام السوري منذ اندلاع الحراك الاحتجاجي الشعبي فيها، حيث تبنى الساسة الإيرانيون خطاباً داعماً للنظام في نهجه وسياساته الداخلية والخارجية، ونظروا إلى الأزمة بوصفها نتاج "مؤامرة خارجية"، هدفها النيل من مواقف النظام المعادية للمشاريع الأميركية والصهيونية، ولم يخفوا وقوفهم القوي إلى جانبه بكل إمكاناتهم الدبلوماسية والسياسية واللوجستية، بل تبنوا وجهة نظره وطريقة تعامله مع الأوضاع الدامية والمتفاقمة في البلاد.

وبالرغم من التصريحات الخجولة لبعض المسؤولين حول الإصلاح واحترام مطالب الشعب السوري، فإن ساسة إيران لم يعطوا الجانب الإنساني والأخلاقي أي اهتمام يُذكر، بالرغم من سقوط آلاف الضحايا المدنيين، فضلاً عن الجرحى والمعتقلين والمفقودين والنازحين، مع علمهم بأن الحراك الاحتجاجي السلمي أعلن منذ انطلاقته رغبة الشباب السوري في نيل الحرية واسترجاع الكرامة، والتطلع إلى دولة مدنية تعددية، تقوم على المواطنة والعدالة الاجتماعية.

"يتخذ المشروع الإيراني في المنطقة تلوينات مختلفة، ويقف وراء عقل سياسي يزاوج ما بين الديني والقومي، أي ما بين العقيدة المؤولة مذهبياً، والطموح القومي الضارب في عمق الإيديولوجيا" ويمكن استعراض مجموعة من النقاط التي توضح الموقف الايراني تجاه الأزمة السورية.

1- المشروع الارتدادي.

يدعو موقف النظام الإيراني من الأزمة السورية إلى التفكير في الأسباب والحيثيات التي جعلت قادته يتعاملون معها، وكأنها القضية الأهم بالنسبة إليهم في منطقة الشرق الأوسط. ويدعو كذلك إلى التفكير في أبعاد الدور الإقليمي لإيران والمشروع الإيراني الارتدادي، الذي يضرب عمقه في

[1]- ريشار لابيقيير، طلال الأطرش، حين تستيقظ سوريا، بيروت، دار الفارابي، الطبعة الأولى ، 2012، ص 29
[2]- سامح عسكر، مرجع سابق،ص 42

التاريخ، مع العلم بأن العرب الذين دخلوا إيران –في غابر الأزمان– دخلوها كمسلمين، ولم يكنوا العداء للشعوب الإيرانية التي دخلت الإسلام دون إكراه.

ويتخذ المشروع الإيراني الذي يسعى النظام إليه في المنطقة تلوينات مختلفة، ويقف وراءه عقل سياسي يزاوج ما بين الديني والقومي، أي ما بين العقيدة المؤولة مذهبياً وفق فهم رجال الدين، والطموح القومي الضارب في عمق الإيديولوجيا، الأمر الذي يجعل منه مشروعاً جامعاً ما بين السعي إلى الهيمنة والتغيير، وهادفاً إلى تحقيقهما بمختلف الوسائل[1].

ولا يقدم دعاته ومناصروه أي تنازلات، ولا يقبلون بالمساومات أو التسويات، حتى وإن تعلّق الأمر بالاسم فقط، حيث رفضوا تسمية "الخليج الإسلامي"، التي اقترحت كحل وسط لتسمية الخليج العربي، ويصرون على تسمية "الخليج الفارسي"، بل ويتخذون إجراءات صارمة بهذا الخصوص. وقد أطلق الرئيس أحمدي نجاد على من يسمونه "الخليج العربي" مزوري اسم الخليج، وادعى أنهم لا يملكون ثقافة. يضاف إلى ذلك رفض النظام الإيراني تقديم أي تنازل حيال مسألة الجزر الثلاث المحتلة، والمتنازع عليها مع دولة الإمارات العربية المتحدة.

2– الدور الإقليمي.

منذ عقود عدة، يحاول النظام الإيراني تثبيت معادلة دولية، تقوم على لعب إيران دور الدولة المحورية بأسنان نووية، وسعى إلى تزعم المشرق الإسلامي تحت لافتة ذرائعية، فحواها الصراع مع إسرائيل ومجابهة الولايات المتحدة الأميركية. وهي لافتة شعاراتية فارغة، لأن هذا النظام سارع على الدوام إلى مهادنة المشاريع الأميركية والاستفادة منها، بل وساعد الإدارات الأميركية على تنفيذ مرادها في أفغانستان والعراق. في حين أن الصراع المزعوم مع إسرائيل اكتسى معاني لفظية طنانة فقط، والهدف من ورائه ضمان أمن النظام الإيراني وسلامة نخبته الحاكمة، إلى جانب سعيه إلى إيجاد مجال حيوي يضمن نفوذه الإقليمي القوي.

وفي ظل فراغ القوة الحاصل في المنطقة، وغياب أي محور فاعل فيها وقادر على الوقوف في وجه النفوذ الإيراني، سعت إيران –خلال العقود الثلاثة الماضية– إلى تقوية تحالفها مع النظام في سوريا، وإلى بناء شبكة معقدة من العلاقات في المنطقة العربية، حيث تمكنت من امتلاك

[1]- عمر كوش ، النظام الإيراني والأزمة السورية، http://www.aljazeera.net/home

أوراق عديدة في دول المشرق العربي، بدءاً من العراق الذي تمكنت فيه من إيجاد قوى سياسية عراقية فاعلة على الأرض، مكونة من مليشيات وأحزاب مذهبية، تنفذ سياساتها بالرغم من علاقاتها الجيدة مع الولايات المتحدة الأميركية.

"يحاول ساسة إيران أن يقللوا من خسائرهم الناجمة عن إرهاصات الربيع العربي، وأن يشعلوا صراعات في بعض الدول العربية، وخصوصاً دول الخليج، بغية تحويل أنظار الداخل الإيراني إلى الأماكن التي يستهدفونها"

ودعمت إيران حزب الله اللبناني، بل وساهمت في تأسيسه وتقويته، ومدّه بالرجال والمال والسلاح. كما دعمت مجموعات مذهبية في بلدان الخليج العربي، حيث دعمت بشكل كبير التمرد المسلح لجماعة الحوثيين في اليمن ومدّتهم بالأسلحة والمال، بل وأوعزت إليهم للتحرش بالحدود السعودية، واستخدمتهم في معركة ذات أبعاد إقليمية واضحة. إضافة إلى مساندة النظام الإيراني، وبشكل علني، للحراك الاحتجاجي في البحرين ومحاولات تجييره.

ولم يتردد النظام الإيراني في استخدام أي وسيلة كانت في سبيل تحقيق مصالح نخبته الحاكمة ومصالح حلفائه في المنطقة، مستنداً إلى نهج يبرر الوسيلة في خدمة المصالح، بينما يعيش الشعب الإيراني أوضاعاً صعبة المصالح، خاصة بعد قمع حراك "الثورة الخضراء". لذلك يحاول ساسة إيران أن يقللوا من خسائرهم الناجمة عن إرهاصات الربيع العربي، وأن يشعلوا صراعات في بعض الدول العربية، وخصوصاً دول الخليج، بغية تحويل أنظار الداخل الإيراني إلى الأماكن التي يستهدفونها، بالنظر إلى مناهضة أغلب دول الخليج لسياسة إيران في المنطقة العربية.

3- المتغيرات العربية

تمثل الثورات العربية تحولات كبرى في التاريخ العربي المعاصر، لأنها تسطّر مرحلة جديدة، بدأت بالتشكل منذ قيام الثورة التونسية، وما زالت رياحها تجتاح معظم البلدان العربية. وراح النظام الإيراني يراقب بقلق وحذر التداعيات التي يمكن أن تنتجها الثورات التي عصفت بالعديد من الأنظمة العربية على مصالحه ومشروعه في المنطقة، بالرغم من أن إيران من أوائل القوى

الإقليمية التي رحبت بثورتيْ تونس ومصر[1]، إلا إن موقفها تغير عندما امتدت الثورة إلى حلفائها في المنطقة، للدرجة التي لا يمكن الحديث معها عن موقف إيراني موحد حيال الثورات العربية، بل مواقف متعددة ومتناقضة في غالب الأحيان.

وقد أماط الدعم الإيراني للنظام السوري اللثام عن اللافتة التي حاول النظام الإيراني رفعها شعاراً لمواقفه من الثورات العربية، وهو "نصرة المستضعفين" و"محاربة الاستكبار"، والذي حاول تسويقه في تعامله مع الثورات في كل من تونس ومصر والبحرين واليمن، وبالتالي تبيّن للجميع أن النظام الإيراني يسلك نهجاً نفعياً، يصب في خدمة مشروعه ومصالحه الإستراتيجية في المنطقة العربية.

وتثير المتغيرات التي تحملها الثورات والحركات الاحتجاجية العربية قلق النظام الإيراني، لكونه يخشى امتداد تأثيرها نحو الشعوب الإيرانية، ويتخوف من أن تشمل المتغيرات والتطورات الجديدة الدور الإقليمي لإيران وتدخلاته في العديد من البلدان العربية. ولعل أول تأثيرات الربيع العربي على الدور الإيراني هو نجاح مصر بعد الثورة في جذب حركة "حماس" نحو الحضن المصري، من خلال توقيع المصالحة مع حركة "فتح"، ثم توقيعها على صفقة التبادل مع إسرائيل، الأمر الذي يشير إلى ابتعاد حركة حماس عن الوصاية الإيرانية.

"تثير المتغيرات التي تحملها الثورات والحركات الاحتجاجية العربية قلق النظام الإيراني، لكونه يخشى امتداد تأثيرها نحو الشعوب الإيرانية، والدور الإقليمي لإيران"

كما أن وصول أحزاب الإسلام السياسي إلى الحكم في الدول التي أسقطت أنظمتها السياسية لا يصب في مصلحة الرصيد الإقليمي الإيراني، إذ لن يسعى الحكام الجدد إلى تقوية علاقات دولهم مع إيران، بما يعني أن الأخيرة لن تحظى بتحالفات إقليمية جديدة. يضاف إلى ذلك أن هناك حرصا لدى قوى الإسلام السياسي في كل من تونس ومصر وليبيا على الابتعاد عن النفوذ الإيراني، بل والحدّ منه في المنطقة العربية.

نذكر في هذا المجال أنه عندما صرح المرشد الأعلى لإيران علي خامنئي بأن "الثورات العربية تستلهم روح ونموذج الثورة الإسلامية في إيران، وبالتالي فهي استمرار لها"، سارع قادة الإخوان

[1]- عمر كوش ، النظام الإيراني والأزمة السورية، http://www.aljazeera.net/home

المسلمين المصريين إلى القول بأن "الثورة المصرية ثورة شعبية مصرية خالصة، ولا يستطيع أحد أن ينسب الفضل لنفسه في القيام بها."

4- الحسابات والمخاوف

يلاحظ المراقب والمتابع أن القادة الإيرانيين راحوا يتعاملون –منذ البداية– مع الأزمة السورية بوصفها صراعاً دولياً على سوريا، متعدد الأطراف إقليميا ودولياً، ومختلف المركبات والحمولات، ولم يقروا بأن الأزمة داخلية المنشأ والمطالب، وأن الصراع داخلي قبل كل شيء، لذلك اعتبروا أنه يتوجب عليهم توفير الدعم للنظام، بما يفضي إلى منع محاولة الدول الغربية تجريدهم من حليفهم الاستراتيجي في المنطقة.

ولا شك في أن النظام الإيراني يشعر بالقلق من استمرار الأزمة السورية، ومن مآلها وإرهاصاتها وتداعياتها الإقليمية، ويتخوف من دعم الولايات المتحدة الأميركية والدول الغربية لمطالب الحركة الاحتجاجية الشعبية، واتخاذها عقوبات اقتصادية وسياسية ضد النظام السوري، ويثيره كثيراً موقف تركيا حيال الأزمة إلى درجة أنه وجه تحذيراً إليها، وطالبها بتغيير موقفها من الحراك الاحتجاجي السوري.

وفي هذا السياق، يثير موقف مجلس التعاون الخليجي مما يجري في سوريا غضب قادة النظام الإيراني، ويجعل إيران تقف وحدها مع النظام السوري بوصفه الحليف الإستراتيجي الوحيد لها في المنطقة العربية، لذلك تتخوف إيران من الموقف السعودي وثقله وتأثيره على مواقف الدول العربية حيال الأزمة السورية.

ولا يغيب عن أنظار قادة النظام الإيراني مبادرة دول مجلس التعاون بخصوص الأزمة اليمنية، وتأمين الانتقال السلمي للسلطة في اليمن. كما لا يبتعد عن الحسابات الإقليمية مدى التنافس بين إيران والمملكة العربية السعودية، ويظهر ذلك جلياً في المواقف والتدخلات في كل من العراق والبحرين وسوريا. وبالتالي دفعت الثورات والانتفاضات العربية كلا من السعودية وإيران نحو مواجهة مفتوحة، حيث تسعى المملكة السعودية إلى حماية أمنها الوطني، وقطع الطريق أمام محاولة إيران إثارة القلائل وعدم الاستقرار في بعض دول المنطقة، خاصة أن الساسة الإيرانيين ما زالوا يعتبرون البحرين ساحة مفتوحة، وأن المملكة العربية السعودية هي من أجهض التغيير

الذي يأملونه في البحرين، من خلال إرسالها قوات درع الجزيرة. "ينظر الساسة الإيرانيون في كل الخيارات للمحافظة على تأثيرهم ونفوذهم، ولمنع تمكين الأتراك أو السعوديين من لعب دور محوري في سوريا والمنطقة"

وفي هذا السياق، يمكن تفهم الموقف الإيراني الرافض بشدة لمشروع الاتحاد بين السعودية والبحرين الذي أعلِن مؤخراً. وتتخوف إيران من السيناريوهات المحتملة لنهاية الأزمة السورية، ومن تأثيرها على مصالحها وتحالفاتها. لذلك ينظر الساسة الإيرانيون في كل الخيارات للمحافظة على تأثيرهم ونفوذهم، ولمنع تمكين الأتراك أو السعوديين من لعب دور محوري في سوريا والمنطقة. ومعروف أن العقل السياسي الإيراني ليس بعيداً عن عالم الصفقات، حيث توصف العقلية السياسية الإيرانية بعقلية "البازار" القائمة على المساومة والمماطلة. وفي هذا السياق تدخل اللقاءات التي أجرتها القيادة الإيرانية مع بعض أطراف المعارضة السورية، خاصة أن المعروف عن النظام الإيراني وضعه المصالح الإيرانية فوق كل العلاقات مع العالم الخارجي، بالرغم من أن علاقاته وتحالفاته مع النظام السوري لا تتوقف عند حدود سوريا الجغرافية، بل تتجاوزها إلى حزب الله في لبنان، وإلى القوى الحليفة له في العراق[1].

6- حدود الدور وطبيعته.

ربما تعود العلاقات الإيرانية السورية إلى ثمانينيات القرن الماضي، حيث الفراغ الأيديولوجي بعد وفاة الرئيس المصري جمال عبد الناصر، والنزاع البعثي البعثي بين سوريا والعراق، وذلك تزامنا مع الثورة الإيرانية في عام 1979م. فقد خلقت هذه العوامل عزلة بين سوريا والمحيط العربي من ناحية، وإيران والنظام العربي من ناحية أخرى، ومن ثم وجدت كل من الدولتين غايتها في التعاون مع بعضهما البعض، ووجدت إيران على وجه التحديد ذلك البعد العربي السوري فرصة لتكون سوريا امتدادا استراتيجيا لها في المنطقة لدعم حلفاءها في لبنان (حزب الله) وفلسطين (حركة حماس)

ويمثل التحالف بين إيران وسورية شراكة استراتيجية، أكثر منه تعاون متبادل بين دولتين. وعلى الرغم من التناقض الأيديولوجي بين النظام البعثي العلماني في سورية وجمهورية إيران

[1]- علي حسين باكير، قراءة في الموقف الإيراني المستجد من النظام السوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، http://www.dohainstitute.org

الإسلامية، إلا أن العداء المشترك هو العراق صدام حسين في البداية أدى إلى جمع الدولتين في العام 1980، إضافة إلى أن الخوف المشترك من الولايات المتحدة وإسرائيل وكرههما ساعد على تعضيد هذه الشراكة نتيجة التطابق في المواقف.

ومما لا شك فيه أن إيران تشعر بقلق بالغ إزاء الآثار الجيوسياسية لتغيير النظام في سوريا. فالأغلبية الساحقة من سكان سوريا هم من العرب السنّة، على الرغم من أن العلويين هم الذين يحكمون البلاد حالياً. ونظراً إلى انتشار المشاعر المعادية للشيعة بين المعارضة والتنظيمات الإسلامية في سوريا، تخشى طهران من أن يحكم دمشق بعد الأسد نظام طائفي منحاز للقوى العربية السنّية وأكبرها المملكة العربية السعودية، ويكون معادياً لإيران الشيعية. ومن ثم دفعت هذه العوامل بإيران إلى دعم الأسد بإصرار[1].

ويظهر هذا الدعم على عدة مستويات، سياسي وعسكري واقتصادي ولكن بشكل غير صريح أو معلن، حيث لم يصدر عن الجانبين الإيراني والسوري أي تصريح حول دعم الأولى للأخيرة 1- على المستوى العسكري، وذلك في الوقت الذي يعتقد كثير من الخبراء أن إيران أرسلت في الأشهر الأخيرة مزيدا من الخبراء لتمكين الأسد والبقاء في السلطة، في وقت لم تستطع فيه قواته أو مسلحو المعارضة حسم الوضع في ساحة المعركة. حيث يستفيد الأسد الآن من نشر طهران مئات من الخبراء العسكريين الإضافيين في سوريا، ومن هؤلاء قادة كبار من فيلق القدس –التي تكتنف أنشطته السرية– وهو الذراع الخارجي لقوات الحرس الثوري الإيراني.

ويعد الجنرال قاسم سليماني أحد أبرز هؤلاء القادة والذي كان معهودا له إدارة المعركة مع قوات داعش في العراق، ولكنه فشل وتسلم اللواء حسين همداني مهمته. كما توضح بعض التقديرات أن طهران ساعدت على تأسيس جماعة سورية شبه عسكرية قوامها 50 ألف رجل تعرف باسم الجيش الشعبي لمساعدة القوات الحكومية السورية. وقد ذكرت صحيفة "وول ستريت جورنال" أن قوات الحرس الثوري الإيراني تجند اللاجئين الأفغان الشيعة للقتال في سوريا وسط وعود برواتب شهرية تبلغ 500 دولار بالإضافة إلى أوراق إقامة إيرانية.

[1]- كريم سجادبور، إيران حليف سورية الإقليمي الوحيد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط، http://carnegie-mec.org

2- على المستوى الاقتصادي : تشير بعض التحليلات إلى أن إيران منذ فترة طويلة تدعم النظام السوري بالنفط. هذا بالإضافة إلى ما أكدته وسائل الإعلام الرسمية في كلا البلدين أن إيران قدمت إلى سوريا أكثر من 4 مليارات دولار على شكل ائتمان "ظاهريا" لتمويل شراء البنزين والمنتجات المرتبطة به، وتفيد تقديرات غير مؤكدة بأن إيران تعطي سوريا حوالي 700 مليون دولار أميركي شهرياً.

3- على المستوى السياسي: فهناك دعم بارز من جانب إيران للنظام السوري، وهو ما يظهر بشكل مباشر في رفضها لفكرة التدخل العسكري و التى تبنتها الولايات المتحدة في أغسطس 2013 بسبب ثبوت استخدام النظام السوري للأسلحة الكيميائية. بالإضافة إلى طرح الأزمة السورية على طاولة المفاوضات النووية بين الغرب وإيران، وهو الأمر الذي يرجح أغلب المحللين أنه قد تم الوصول إلى تسوية بخصوصه في سبيل تحقيق التوافق لمشروع إيران النووي[1]. .

من خلال الأدوار المختلفة للفواعل الخارجية في سوريا يتبين أن كل التدخلات في الشأن السوري هو من أجل المصالح بعيدا عن الشعارات التي يبررون بها تدخلاتهم والمتمثلة في حفظ حقوق الإنسان وحفظ كرامة الشعوب وحل الأزمات سياسيا بل شعارتهم هي مجرد حلم يوهمون به كل من يعاني من نار النزاعات ، ومن جهة أخرى يتبين من خلال هذه التدخلات، والمواقف تجاه الأزمة السورية يخلق اصطدام للمصالح بين مختلف الدول هناك ومثال على ذالك الأدوار للفواعل الخارجية في الأزمة السورية في الأخير تؤدي إلى تشكيل تحالفات بين الدول المتداخلة في سوريا مثل الصين ، وروسيا ، وإيران ،في جهة واحدة ، والسعودية وتركيا في جهة ثانية وفي بعض الأحيان السعودية وتركيا والولايات المتحدة في جهة ثالثة. وهذه التحالفات تعمل في الأخير على دعم بعض التنظيمات المتناحرة داخل سوريا مما يجعل من سوريا بؤرة للتوتر ومنبع للتطرف والعنف حيث تتركز في سوريا جماعات متطرفة تتغذى من هذه النزاعات التي راح ضحيتها مئات الألاف من القتلى والملايين من الجرحى والملايين من اللاجئين والهاربين من ويلات النزعات الداخلية في سوريا التي ساهمت فيها الفواعل الخارجية التي تم ذكرها بطريقة أو بأخرى

[1]- إسلام أحمد حسن، هل نشهد عصرا إيرانيا في المنطقة العربية ؟ ، http://www.masralarabia.com

المبحث الثالث : السيناريوهات المحتملة للنزاع السوري

كيف يمكن اليوم أن تدرس أزمة مثل أزمة سورية التي يشهد لها المحللون بأنها معقدة حيث في بعض الأحيان يبدو أن هذا النزاع طائفي، وفي بعض الأحيان يبدو اقتصادي، وفي بعض الأحيان الأخرى يبدو أنه نزاع مشروع يدافع فيه شعب مظلوم يشتكي من استبدادية النظام له، ومن التضييق على الحريات، ومن ضياع حقوقه بمختلف أنواعها وهذا ما يجعل وضع عدة سيناريوهات محتملة للأزمة السورية والمتمثلة فيما يلي:

1- التسوية السياسية واستبعاد الأسد:

حيث كان هذا السيناريو هو الأقل احتمالاً للتحقق على الإطلاق، خصوصاً بعد تجميد المفاوضات بين الحكومة والمعارضة قبل فترة طويلة، ولكن اللقاءات الروسية والسعودية الأخيرة واللقاءات المتواصلة في جنيف والاستانا فتحت الباب من جديد أمام التكهن حول احتمالات اقتراب التوصل إلى تسوية سياسية تتضمن رحيل «الأسد» إما من خلال الانتخابات المبكرة أو بعد انتهاء فترته الرئاسية الحالية، لأن بقاء الأسد قد تصبح سوريا ارضا حقيقية للحرب الإنسانية وتصبح الجماعات شبه العسكرية الحكومية خارج نطاق السيطرة وسوف يكون من الصعب جدا السيطرة عليها مستقبلا[1] . وبشكل عام، فإن أي تسوية يمكن التوصل إليها ستضمن مستقبل «الأسد» وأسرته كاملة من خلال الاتفاق على خروجهم بشكل آمن دون محاكمتهم، كما أن التوصل إلى هذا الاتفاق يتطلب وجود دولة تقبل اللجوء السياسي لـ«الأسد» على أراضيها، وإعلان تأسيس حكومة وطنية جديدة تماماً تتحكم فيما تبقّى من الجيش السوري، وتتولى هذه القوات مسئولية مكافحة تنظيم «داعش» الارهابي وجبهة النصرة، وتأمين المناطق التى يمكن استعادتها من التنظيمات الإرهابية، ومن خلال المساعدة الدولية فإنه يمكن إعادة تطوير الجيش السوري ودمج المزيد من السُنة في صفوفه، حتى يمكن مواجهة التنظيمات الإرهابية.

2 -التقسيم الطائفي في إطار مشروع الشرق الأوسط:

[1]- سلمان شيخ ، ضياع سوريا وكيفية تجنبه، الدوحة، مركز بروكنجر، 2012، ص 2

وهذا التقسيم كان قد خطط له من 1916م. في مؤتمر سايكس بيكو الذي كان التركيز فيه على أهم الخصوصيات الإقليمية والطائفية في ضرب الوحدة القومية السورية[1]، وما يجري اليوم في سوريا من اشتباكات عنيفة واستمرارها بين جماعات ومليشيات المساندة للنظام والمعارضة له أو بالأحرى بين جيش النظام والمعارضة بهدف الإطاحة بأحد الأطراف وكذا فشل اللقاءات والمفاوضات المتتالية في جنيف والأستانا من أجل الوصول إلى حل سياسي، كل هذا يمكن أن يكون كنتيجة لتخطيط اتفاقية سايكس بيكو، مما يؤدي في الأخير إلى تقسيم سوريا إلى أربع دويلات وهي دويلة علوية يحكمها نظام الأسد، وتمتد من دمشق، وحتى ساحل البحر المتوسط غربا، ودويلة كردية في أقصى شمال البلاد إضافة إلى دويلة إسلامية معتدلة تتحكم في المناطق على أطراف دمشق وعلى الحدود الإسرائيلية.

3- احتمال إعادة المشهد العراقي والليبي:

ويتمثل هذا السيناريو في فشل مفاوضات جنيف بعد انهيار الهدنة الهشة بين الجانبين, وأن يعودا إلى القتال بصورة أكثر ضراوة، دون أن يحقق أي منهما نصرا حاسما على الآخر في ظل تقارب موازين القوى العسكرية بينهما، وهذا يعنى استمرار الأزمة ودوامة العنف، كما هي منذ خمس سنوات، وتداعيات هذا السيناريو تعنى استمرار القتل والتدمير والتهجير والقضاء على ما تبقى من الدولة السورية كما حصل ويحصل في العراق، وليبيا أي استمرار مفاوضات جنيف لفترة طويلة قد تزيد على العام، ودورانها في فلك القضايا الإجرائية دون إحراز أي تقدم ملموس بشأن القضايا الجوهرية، خاصة فيما يتعلق بمصير الرئيس السوري، وشكل، وطبيعة المرحلة الانتقالية، كذلك استمرار الهدنة مع بعض الخروقات من الجانبين, لكن مع الحفاظ عليها في ظل معاناة وإنهاك أطرافها من الحرب، واتفاق الأطراف الخارجية على الإبقاء عليها، ومراقبتها. وهذا يعنى استمرار الأزمة على حالها دون حسم سياسي: أو عسكري, وبالتالي استمرار معاناة الشعب السوري.

[1]-ملف خاص : تقسيم سوريا ..مائة عام من الخطط والمحاولات (1916- 2016) ، مركز إدراك للدراسات والاستشارات ، ص 7

خـــــــــــاتمـــة

في أغلب الدول العربية اليوم يسود هناك غياب روح المحافظة على المصلحة الوطنية، بسبب تردي الأوضاع بمختلف ، حيث يعم هناك الفساد السياسي واستبداد الأنظمة لشعوبها، واعتبار كراسي الحكم عند حكام العرب مكان يلزم فيه الخلود ويستحيل في بعض الأحيان إحرازه من قبل شخص أخر، ويغلب على الأنظمة العربية طابع الجمود للتغيير إلى ما هو أحسن، وتفكك المجتمعات العربية من جهة، وانهيار العلاقة بين الحاكم والمحكوم من جهة أخرى، وكذا قصور الأنظمة العربية في أدائها، ونتشار وابل الفقر والبطالة، وهذا ما يجعل أغلب فئات المجتمع تشعر باليأس والقهر وتحاول الرد بطريقة خاصة في أغلب الأحيان تتخذ من العنف، والتطرف، أسلوب للتخلص من القهر حتى إن لم يكن هذا الأسلوب هو الأسلوب الصحيح والسليم، وذا يحدث بسبب الجهل، وعدم الفهم الصحيح للدين لا سيما وأن الدول العربية تدين بالدين الإسلامي الحنيف، وهذا الدين لم يدعو بتاتا إلى العنف وإنما يدعو إلى التعايش بين الأمم والشعوب بعكس ما ينظر إليه الغرب، وما يوجهونه من اتهامات و انتقادات لهذا الدين، ومحاولتهم الاستغلال للدول الدول العربية، حيث يساعدهم في ذلك الفوضى العارمة التي تسود بعض الدول العربية، على غرار ليبيا، وسوريا التي تعتبر اليوم أرضا صالحة لتنامي ظاهرة التطرف، ومعاناة الشعب السوري، ونزوح الألاف من اللاجئين لا سيما نحو الدول المجاورة، وهذه الفوضى في سوريا فتحت باب للصراع في سوريا بين القوى الدولية الكبيرة من جهة (الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، الصين)، وبين القوى الإقليمية من جهة أخرى (تركيا، ايران، سعودية) وهذه الصراعات، ومعاناة الشعب السوري تساهم بقوة في زيادة العنف، ونتشار التطرف بين مختلف الفئات، بسبب ما تم التطرق إليه من أوضاع مزرية في أغلب الدول العربية، حيث أن التطرف كظاهرة، موضوع شائك ومعقد يخلف أثار خطيرة تعيق تطور المجتمعات والدول حيث تسبب في هدم العلاقات بين الدول ومجتمعاتها مما يؤدي إلى نشوب صراعات داخل الدولة الواحدة .

قائمة المراجع والمصادر

أولا: المراجع

1- أبو الحسن علي الحسني الندوي ، دور الأمة الإسلامية في انقاذ البشرية وإسعادها، الهند، المجمع الاسلامي العلمي ،الطبعة الأولى، 1992

2- بومدين بوزيد ، " الوجه الباطني للاستبداد والتسلط في طبيعة السلطة السياسية العربية : الجزائر نموذجا " في (علي خليفة الكواري)، الاستبداد في نظم الحكم العربية المعاصرة ، لبنان ، مركز دراسات الوحدة العربية ،الطبعة الأولى 2005

3-جمال وكيم، صراع القوى الكبرى على سوريا الأبعاد الجيوسياسية لأزمة 2011، بيروت، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، الطبعة الثانية، 2013

4- حمزة ياسر ، تزوير الانتخابات جريمة ضد الإنسانية (دراسة تطبيقية على الانتخابات المصرية),القاهرة ، دار ميريت ، الطبعة الأولى. 2011

5- ريز إرليخ، ترجمة رامي طوقان، داخل سوريا قصة الحرب الأهلية وما على العالم أن يتوقع، بيروت، الدار العربية للعلوم، الطبعة الأولى 2013

6- سامح عسكر، الأزمة السورية محاولة للفهم، القاهرة، (ب.ذ.د.ن)،2012

7- ريشار لابيقيير، طلال الأطرش، حين تستيقظ سوريا، بيروت، دار الفاربي، الطبعة الأولى ، 2012

8- عادل الجوجري، سياف الشرق الأوسط برنارد لويس ومهندس سايكس بيكو 2، دمشق، دار الكتاب العربي، 2015

9- عاطف عبدالفتاح عجوة ، البطالة في العالم العربي وعلاقتها بالجريمة ، سعودية ، المركز العربي للدراسات الأمنية والاستراتيجية والتدريب بالرياض ،(ب .ذ .ط) ، 1985

10- كمال ديب، تاريخ سوريا المعاصر من الإنتداب الفرنسي إلى صيف 2011، بيروت، دارالنهار،الطبعة الأولى ، 2011

11- لوريل إي ميلر ، ترجمة جيفري مارتيني ، التحول الديمقراطي في العالم العربي ، مؤسسة راند ، أمريكا ،(ب .د.ط) ، 2013

12- محمد الزواوي خالد ، البطالة في الوطن العربي : المشكلة والحل ، القاهرة ، مجموعة النيل العربية ، الطبعة الأولى ،2004

ثانيا : المجلات

1- حمزة محمد, مكافحة الإرهاب والتطرف وإصلاح المراجعة الفكرية , مجلة عن وزارةالداخلية , مصر , 2012

2- عزمي يشلرة، روسيا: الجيو ستراتيجيا فوق الايديولوجيا وفوق كل شيء، مجلة سياسات عربية، العدد 17، نوفمبر2015

ثالثا : المقالات

1- مركز السلم الاجتماعي، مفهوم التطرف، https://web.facebook.com/community.peace.jo/posts/968997303208202?_rdc=1&_rd

2- المرصد العربي للإرهاب والتطرف، مفهوم التطرف، http://arabobservatory.com/?page_id=2918

3- عيسى حنا، التطرف يؤرق الوطن العربي، موقع فلسطيني سياسي ثقافي، http://wbpalestine.com/content

4- عبدالحكيم أحمين، ظاهرة التطرف والعنف، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/books/2007/10/23

أحمد مبارك سالم، الانحراف والتطرف الفكري، مركز الإعلام الأمني، 5-

-6- أسماء بنت عبدالعزيز الحسين ، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف ، دراسة تحليلية ، الرياض.

-7- محمد الهواري ، الإرهاب المفهوم والأسباب ، موقع حملة السكينة

-8- النبأ، شهرية ثقافية عامة العدد 78، العنف والإرهاب رؤية عربية ، http://annabaa.org/nbahome/nba78/015.htm

9- علاء زهير الرواشدة، التطرف الأيديولوجي من وجهة نظر الشباب الأردني دراسة سوسيولوجية للمظاهر والعوامل ، alaa-rwashdeh@yahoo.com

-10-سالم أحمد جمال ، التعليم في العالم العربي مشكلة تبحث عن حل ، http://www.alukah.net

11- فارس ظاهر , تأثير العولمة على واقع الدول العربية ، http://blog.amin.org

12- شادية التل ، من أسباب التفكك الأسري ، http://library.islamweb.net

- 13- صالح بن غانم السدلان ، أسباب الإرهاب والعنف والتطرف ، http://www.assakina.com

14-ريم محمد موسى ، مقال حول الثورات العربية ومستقبل التغيير السياسي ،

15- موسى الحسيني ، الطائفية في الوطن العربي تعريفها وأسباب ظهورها دراسة سيكولوجية اجتماعية ، http://www.aliraqtimes.com

16- محمد محفوظ ، الأقليات الدينية والدولة في الوطن العربي ، http://www.islammoasser.org

-17- مصطفى بوشامة ، مراد محفوظ ، ظاهرة الفقر في العالم العربي والإسلامي ، أسبابها وأثارها ، http://webcache.googleusercontent.com

18- عبدا لقوي محمد حسين ، البطالة المشكلة والعلاج، https://www.policemc.gov.bh

- 19- غيداء صادق سلمان ، البطالة في العالم العربي ،https://hrdiscussion.com/downloadfile

20- إسلام أحمد حسن، هل نشهد عصرا إيرانيا في المنطقة العربية ؟ ، http://www.masralarabia.com

21- كريم سجادبور، إيران حليف سورية الإقليمي الوحيد، مركز كارنيغي للشرق الأوسط ،http://carnegie-mec.org

22- علي حسين باكير، قراءة في الموقف الإيراني المستجد من النظام السوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، http://www.dohainstitute.org

24 - علي حسين باكير، قراءة في الموقف الإيراني المستجد من النظام السوري، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، http://www.dohainstitute.org

-25 - رياض حسن محرم، الأزمة السورية إلى أين ، الحوار المتمدن، http://www.m.ahewar.org/s.asp?aid=531616

- 27- سيباستيان أشر، الحرب في سوريا: تركيا تطلب دعم التحالف الدولي لطرد تنظيم الدولة الإسلامية من مدينة الباب، -http://www.bbc.com/arabic/middleeast

-28- ساشا لعلو، الصين وروسيا نظام الأمن القاري الجديد، http://www.geroun.net/archives/71717

29- محمد القبلان ، التعاطي الصيني الناشئ في المنطقة: سورية نموذجاً ، مكز عمران للدراسات، http://www.merqab.org/2016/04

- 30- سقراط العلو، سورية ضحية الجغرافية "مدخل جيوسياسي" لفهم تعقيدات الأزمة السورية، المركز الديمقراطي العربي، http://democraticac.de/?p=32818

31- مصطفى اللباد، بكين غطاء طهران الدولي إلى متى ؟. الاقتصاد السياسي للعلاقات الصينية - الإيرانية ولحظة الاختيار الآتية ، صحيفة الحياة ، http://daharchives.alhayat.com/issue_archive/Hayat INT/2007/10/31

32- الحسيني سنية، هل تعكس سياسة الصين تجاه الأزمة السورية تحولات إستراتيجية جديدة في المنطقة ؟، القدس العربي ، http://www.alquds.co.uk/?p=326021

33- طلال الكايد، عقاب الرشيدي، اتفاقية التجارة الحرة بين سوريا ودول الخليج تفتح الباب أمام الاستثمارات ، http://www.alyaum.com/article/1186230

- 34- ساشا لعلو ، الدور الصيني في سوريا : الأسباب والدوافع ،مركز عمران للدراسات الاستراتيجية ، http://araa.sa/index.php?view=article&id=3728:2016-04-03-10-42-34&Itemid=172&option=com_content

35- إبراهيم فريحات، ماذا حقق التدخل الروسي في سوريا ؟، معهد الدوحة للدراسات الاستراتيجية، http://www.aljazeera.net/knowledgegate/opinions/2016/3/28

36- امال محمد ياسين، المواقف الإقليمية والدولية وأثرها في الأزمة السورية، مركز الرأي للدراسات ، http://alrai.com/article/515433.html

37 - مركز كارنيغي للشرق الأوسط ، التحالف الافتراضي: السياسة الروسية تجاه سورية ، http://carnegie-mec.org/2013/04/15/ar-pub-51496

38- عبدالقادر نزار، روسيا والأزمة السورية: مصالح جيو – استراتيجية وتعقيدات مع الغرب https://www.lebarmy.gov.lb/ar/content/

-39- عبدالواحد قادر سروه ، ما هي داعش؟ كيف جائوا للعراق ؟ ما هو مصدر تمويلهم؟ (دراسة مقتضبة عن تنظيم داعش)، http://www.nrttv.com/AR/birura-details.aspx?Jimare=2291

40 - المركز الكردي للدراسات الاستراتيجية، وحدات حماية الشعب الكردية ورغبة الهيمنة على مجتمع متحول، https://web.facebook.com/permalink.php?story_fbid=730553230338011&id=418333384893332&_rdc=1&_rdr

فهرس المحتويات

اهداء.....

شكروعرفان.....

مقدمة .....أ-ح

الفصل الأول : الإطار النظري للتطرف.....08

المبحث الأول : مفهوم التطرف 09

المبحث الثاني : أسباب ودوافع التطرف.....14

الفصل الثاني : الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية في الوطن العربي....20

المبحث الأول : الأوضاع السياسية و الاقتصادية في الوطن العربي 21

المبحث الثاني : الأوضاع الاجتماعية المأساوية في الوطن العربي.....36

الفصل الثالث : النزاع في سوريا (2011- 2016).....43

المبحث الأول : المشهد السياسي في سوريا 44

المبحث الثاني : الفواعل الخارجية المتداخلة في النزاع السوري.....69

المبحث الثالث : سيناريوهات محتملة للنزاع السوري 103

خاتمة.....105

الملاحق.....107

فهرس المحتويات.....113